جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كاراتكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

تفسير القرآن العظيم لشمس الدين محمد المِصري
(ت. 893هـ/ 1488م)
من بداية سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة دراسة وتحقيقاً

مُعِدُّ الأطروحة

سندس حيدر مرعي

رسالة ماجستير

بإشراف

د.إسماعيل كلتش

تشانكري – 2023م

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كاراتكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

تفسير القرآن العظيم لشمس الدين محمد المِصري
(ت. 893هـ/ 1488م)
من بداية سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة دراسة وتحقيقاً

سندس حيدر مرعي

رسالة ماجستير

تشانكري– 2023

المحتويات

بيان أخلاقيات البحث العلمي III

TEZ KABUL VE ONAY IV

المقدمة VI

أسباب الدراسة VII

أهداف الدراسة VIII

الدراسات السابقة VIII

ملخص الأطروحة IX

ÖZET XI

ABSTRACT XII

الرموز المستخدمة XIII

1.القسم الأول: قسم الدراسة 1

المبحث الأول : عصر المؤلف 1

المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف 12

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه: 12

المطلب الثالث : صفاته ومذهبه وثناء العلماء عليه 15

المطلب الرابع : أعماله ومؤلفاته : 17

المبحث الثالث : منهج المؤلف ومصادره 19

المطلب الأول : بيان طريقة المِصري في التفسير: 19

المطلب الثاني : مصادره التفسيرية : 27

المطلب الثالث : مزايا أسلوب المؤلف وبعض المآخذ عليه : 28

المبحث الرابع : التعريف بالمخطوط ومنهج التحقيق 31

المطلب الأول : التحقق من نسبة المخطوط والتثبت من عنوانه : 31

المطلب الثاني : أهمية المخطوط وقيمته العلمية : 32

المطلب الثالث : وصف النسخ ونماذج من المصورات : 33

المطلب الرابع : طريقة التحقيق والتعليق: 47

القسم الثاني: النص المحقق 49

سورة الحديد 49

سورة المجادلة 88

سورة الحشر 114

سورة الممتحنة 142

الخاتمة 165

المصادر والمراجع 168

KİŞİSEL BİLGİLER 178

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة **تفسير القرآن العظيم لشمس الدين محمد المِصري الشافعي (ت. 893هـ/1488م) من بداية سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة دراسة وتحقيقاً**وذلك ابتداءً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى مرحلةانتهائي من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلتُ عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمتُ بذكرها، والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبستُ منها؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها، وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأتُ إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادروالمراجع.

2023\06\09

التوقيع

سندس حيدر

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNIVERSITESI

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

SUNDUS HAYDER MERIE ALFARHAD tarafından hazırlanan *Şemseddin Muhammed cl-Mısrî eş-Şafiî'nin Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azim'inin Tahlil ve Tahkiki (el-Hadid Suresinin Başından el-Mümtehine Suresinin Sonuna Kadar)* başlıklı bu çalışma 09/ 06 /2023 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliğiyle* başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı ‹Adı ve Soyadı)

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi İsmail KILIÇ İmza ……...……..

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Kutaiba FARHAT İmza ……..

Üye: Doç. Dr. Yakup BIYIKOĞLU İmza ……..……..

ONAY

Bu tez ‹Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 25.05.2023 tarih ve 2023/25-11-A (10) sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

شكـر وعرفـان

لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة في هذه الدراسة الا أن أتقدم بالشكر الى كل من كانت له فيها مساهمة ولو بسيطة ، وأخص بالشكر الدكتور اسماعيل كلتش المشرف على هذه الرسالة والذي كان له الفضل بعد الله عزوجل في أنارة طريق البحث لي من خلال توجيهاته وارشاداته وجعلها الله في ميزان حسناته .

كما اتقدم بالشكر والثناء الى جامعة تشانكري رئيساً وأساتذة وموظفين لما بذلوه من جهد طيب طيلة مسيرتي الدراسية .

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى اعضاء لجنة المناقشة الدكتور قتيبة فرحات والدكتور يعقوب بيك اوغلو على ما سيقدمونه له من نصائح وتوجيهات ستزيد من رصانة الرسالة ، وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يجزيهم عني خير الجزاء .

كما اتقدم بالشكر الى عائلتي وزملائي لما بذلوا من جهد ومساعدة لأجل اكمالي هذه الرسالة .

المقدمة

الحمد لله الذي أعزَّ اللغة العربية بالقرآن الكريم، وميّزها بما تضمن من الإعجاز العظيم، والصلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

أدرك العلماء أهمية الإعجاز الوارد في القرآنِ الكريم، ممَّا دفعهم إلى الانكباب على دراسة آياته والوقوف على أسلوبه، لفهم معانيه واستيعاب مقاصده ومراميه، فتنوعت مذاهبهم واختلفت مشاربهم، واعتنى كلٌّ منهم بجانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم، فمنهم من اهتم بالجانب البلاغي، ومنهم من اهتم بالجانب النحوي، ومنهم من ركّز على أسباب النزول ...إلخ، إلا أنَّ فهمَ القرآن الكريم يتطلب الربط بين العديد من العلوم الدينية واللغوية والنحوية والبلاغية، إذ إنّ المفسر لا يكتفي بتوضيح معاني الآيات ودلالاتها فحسب، وإنما يعمد إلى الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة، والإفادة من علم القراءات، والاستشهاد بما جاء في لسان العرب من نحو وبلاغة وأدب، وهذا ما لمسته في تفسير شمس الدين المِصري لآيات الذكر الحكيم.

وقد وظّف شمس الدين المِصري معظم هذه العلوم في تفسيره، إذ أفاد منها، واستدل بها، واستشهد بأقوال علمائها، ومن هنا وجد الباحث في نفسه الرغبة في تحقيق تفسيره، والسعي لإخراجه كما أراده المؤلف.

وقد اعتمدنا منهج İSAM (مركز البحوث الإسلامية) في التحقيق فقمنا بنسخ المخطوط مراعياً قواعد الإملاء، وما تتضمنه ضوابط رسم الألف والهمزات وإعادة كتابة الأحرف المحذوفة، وتوثيق أقوال الفقهاء والمحدثين واللغويين من مصادرها، ثم ختمت الرسالة بنتائج وتوصيات.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الموضوع من خلال:

1- إبراز ما قدمه علماء التفسير عمومًا، وشمس الدين المِصري خصوصًا، من جهودٍ تتعلق بحرصهم على تبيين معاني الآيات ودلالاتها من خلال الإفادة من معارفهم المتنوعة، وعلومهم المختلفة.

2- تكمن أهمية هذا العمل في محاولته تسليط الضوء على جهود الإمام شمس الدين المِصري، وبيان طريقته ومنهجه في تبيين معاني الآيات ودلالاتها باستحضار سياقاتها، ليكون ذلك أعونَ على إدراك وجوه الإعجاز المُوْدَعَةِ فيها.

3- يوفر تحقيق المخطوطات إمكانية الاطلاع على المصادر التي استقى منها المصنِّف تفسيره من خلال ما يعرضه من أقوال المفسرين وآراء العلماء، وتوظيفها في الاستدلال والاستشهاد بما يخدم رأيه.

4- الإفادة المتجسدة في رفد المكتبة الإسلامية بمُصنَّف من مصنفات القرن التاسع الهجري، مما يسهم في تكون صورة عن العصر الذي عاش فيه المؤلِّف.

أسباب الدراسة

لعل ممّا دفع الباحث إلى تحقيق هذا التفسير ما يلي:

1 ـ الاشتغال بتفسير القرآن الكريم، لتوضيح معاني آياتهوإبراز ما فيه من أحكام،ممّا يتّصل بتحقيق أحكام الله عز وجل، ويوصل للتقرب إلى الله تعالى.

2- المكانة العلميّة التي يمتلكها المفسّر شمس الدين محمَّد بن أحمد المِصري الشافعي في القرنين التاسع والعاشر الهجريّين بين علماء عصره وأقرانه.

2 . تحقيق جزء من تراثنا الدّيني المهم، مما ضنّت به خزائن المكتبات وغفلت عنه أقلام المحققين.

أهداف الدراسة

يسعى البحث إلى تحقيق جملة أهداف ومن أهمها:

1- التّعريف بالمفسّر شمس الدِّين محمَّد بن أحمد المِصري المقدسي، وتسليط الضوء على سيرته الذاتية والعلمية.

2- بيان مظاهر الحركة العلمية، واهتمام العلماء بعلم التفسير في القرن التاسع الهجري.

3- تجلية القيمة العلمية المتمثلة فيما تضمنه المخطوط من تنوع في المعارف، وتعدد في العلوم.

4- الكشف عن المصادر التي استند إليها المِصري في تفسيره.

الدراسات السابقة

بعد النظروالتقصيوجد الباحث في تركيامقالةبعنوان تفسير القرآن العظيمللباحثمصطفى دلسزجاء فيها ذكر لشمس الدين المِصري وتفسيره، ولكن المقالة تتكلم عن شخص آخر سمي بهذا الاسم أيضاً ليس صاحب المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه.

في حين لم يتم الوقوف على دراسة سابقة تناولت تحقيق تفسير القرآن العظيمللمقدسي لسور:(الحديد،والمجادلة والحشر والممتحنة)، لكن ثمة مجموعة من الطلبة في جامعة جانكري في تركياقاموا بتحقيق سور أخرى من المخطوط، وهم :

1. جمال عبد الله عيسى تناول تحقيق سورتي الرعد وإبراهيم، وقد نوقشت رسالته بتاريخ 2022، إشراف :الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب.
2. سعد رشيد صالح، تناولت رسالته من أول سورة الفتح إلى نهاية سورة الطور، وقد نوقشت رسالته في تاريخ 2022 ،أشراف :الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب.
3. عماد ذياب هنوني تناول تحقيق السور: من سورة الصف إلى سورة الملك، وقد 2022 ، أشراف :الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب.
4. جنان صكر غربي، تناول تحقيق سورة النحل، وقد نوقشت الأطروحة في تاريخ 1/6/ 2023 ، بإشراف :الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب.
5. محمد العزاوي، تناول تحقيق سور: فصلت والشورى والزخرف(الجزء الرابع والعشرين والخامس والعشرين من القرآن الكريم، بإشراف: الدكتور إسماعيل كلتش.
6. عمار كنعان الكرغولي،تناول تحقيق سورة:(الأسراء)، بإشراف: الدكتورة حنان عكو 2022.
7. مجبل سرحان، تناول تحقيق سورتي:(طه والأنبياء)، بإشراف :الدكتور عبد الحكيم أغرباش.
8. عبد الجليل خالد، تناول تحقيق سورتي: (القصص والعنكبوت)، الدكتور عبد الحكيم أغرباش.
9. سعد خليل، تناول تحقيق(سورة القلم إلى نهاية سورة المزمل)، 2023، بإشراف :الدكتور عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب.

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة:تفسير القرآن العظيم لشمس الدين محمد المِصري الشافعي (ت.893هـ/1488م) من بداية سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة دراسة وتحقيقاً

مُعِد الأطروحة: سندس حيدر مرعي

المشرف: د. إسماعيل كلتش

القسم: العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة: 09.06.2023

يتناول البحث مخطوطاً في تفسير القرآن الكريم للمؤلف شمس الدين المِصري- المتوفَّى سنة 893هـ. وتأتي قيمة المخطوط من غنى منهج المؤلف الذي جمع فيه بين مناهج المفسِّرين المشهورة: من تفسير بالمأثور والرَّأي، ومن ثقافته الواسعة حيث تعدَّدت مشاربه المعرفية؛ إذ ضمَّ تفسيره موضوعات مختلفة شملت الفقه والحديث والقراءات واللغة، فالكتاب غنيّ بكثير من أقوال العلماء والمفسرين في شروح الآيات القرآنية، وبإيراد طرق القراءات مع ذكر دلالاتها على المعاني، وللمؤلف اهتمام ملاحظ بالمسائل اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وخاصَّة المقابلة بين الآيات القرآنية المتناظرة في الدّلالة واللَّفظ، واعتنى بشروح الألفاظ ومعانيها المعجمية. ونظراً لهذه المميزات التي يتميز بها التفسير المصري ، فقد اختار الباحث هذا التفسير للدراسة والتحقيق ، تغطي الدراسة الجزء من بداية سورة الحديد الى نهاية سورة الممتحنة.وقد اعتمد الباحث بشكل عام منهج İSAM (مركز البحوث الاسلامية) في جميع خطوات البحث وإعداد الرسالة،واتّبع المنهج الوصفي التاريخي في تتبع سيرة المؤلف الذاتية، وكذلك المنهج النَّقدي في ذكر ما غفل عنه المؤلف وما يُستدرك عليه، كما استخدم منهج التَّحقيق و التَّعليق في القسم المحقق؛ حيث المقارنة بين نسخ المخطوط وإثبات الفروق بينها، وتوثيق أقوال الصَّحابة والتَّابعين والمفسِّرين والفقهاء والمحدثين واللغويين وعزوها إلى مصادرها. من أهمّ ما توصَّلت إليها هذه الدراسة: اقتبس المؤلف الكثير من أعمال القرطبي والبيضاوي. وقد اعتمد عليهم في كثير من أقواله وآرائه واستدلالاته، دون أن يذكر أنه مرجعها في كثير من المسائل. كما نقل كثير من الاستشهادات عن علماء اللغة مثل سيبويه والكسائي والزجاج. ومما تميَّز به تفسير المصري بيانه الدّلالات المعجمية للألفاظ، والتوسُّع في الإشارة إلى الفروق الدّلالية بينها وفق سياقاتها؛ مما يستدرك عليه عدم تحريه صحة الحديث الشريف حيث ضمَّن كتابه عدداً غير قليل من الأحاديث الضَّعيفة.

الكلمات المفتاحية: تفسير. شمس الدين المِصري. سورة الحديد. سورة الممتحنة. تحقيق.

ÖZET

Tezin Başlığı : Şemseddin Muhammed cl-Mısrî eş-Şafiî'nin Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azim'inin Tahlil ve Tahkiki (el-Hadid Suresinin Başından el-Mümtehine Suresinin Sonuna Kadar)

Tezin Yazarı : SUNDUS HAYDER MERI ALFARHAD

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi İSMAİL KILIÇ

Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

Tezin Türü : Yüksek Lisans

Kabul Tarihi : 09 . 06.2023

Bu araştırma h. 893 yılında vefat eden Şemseddin el-Mısrî'ye ait Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azîm adlı yazma eserini incelemektedir. Müellif bu eserinde meşhur müfessirlerin metotlarından rivayet ve dirayet tefsiri olarak bilinen metotları kullanmıştır. Zengin ilmî metodu ve engin ilmî kültürü sayesinde tefsirinde fıkıh hadis, kıraat ve dili kapsayan pek çok konuyu ele almıştır. Manalarının delalet ettiği noktaları açıklamakla birlikte onların kıraat tariklerini göstermek; belağat, sarf ve nahivle ilgili dilsel meseleleri zikretmek; özellikle Kur'ân ayetlerini karşılaştırırken kelimelerin hem sözlük anlamlarını verip hem de açıklamak müellif için büyük önem taşımaktadır. Araştırmacı bu özellikleri sebebiyle Mısrî'nin tefsirini incelemek ve tahkik yapmak için seçmiştir. Çalışma Hadîd sûresinin başından Mümtehine sûresinin sonuna kadar kısmı kapsamaktadır. Araştırmacı, çalışmanın bütün safhalarında genel olarak İSAM (İslami Araştırmalar Merkezi) metoduna bağlı kalmıştır. Araştırmacı, müellifin hayatı ve kişiliğini ele alırken açıklayıcı tarih metodunu kullanmıştır. Aynı şekilde müellifin zikretmediği ya da eksik bıraktığı meseleleri eleştirel yöntem kullanarak tamamlamıştır. Tahkik kısmında, eserleri karşılaştırıp şerhler arasındaki farkları ortaya çıkarıp; sahabe, tâbiûn, müfessirler, fakihler, muhaddisler ve dilcilere ait ifadelerin kaynaklarını dipnotlarda belirtirken de tahkik ve ta'lik metodunu kullanmıştır. Bu çalışmanın en önemli sonuçları şunlardır: Müellif, Kurtûbî ve Beyzâvî'nin eserlerinden çokça alıntılar yapmıştır. Açıklamalarının, görüşlerinin ve çıkarımlarının çoğunda-pek çok konuda onları referans aldığını belirtmeksizin-onlara dayannuştır. Aynı şekilde Sibeveyh, el-Kisâî ve ez-Zeccâc gibi dil âlimlerinden de çokça alıntılar yapmıştır. Lafızların, sözlük anlamlarına delaletlerini açıklaması ve onların arasındaki bağlama göre lafızların arasındaki delalet farklılıklarına işaret etmesi, Mısrî'nin tefsirini diğerlerinden ayırmaktadır. Bununla birlikte hadislerin sıhhatine bakmadan azımsanmayacak derecede zayıf hadisi kullanmıştır.

Anahtar Kelimeler: Tefsîr, Şemseddîn el-Mısrî, Hadîd Sûresi, Mümtehine Sûresi, Tahkik.

ABSTRACT

Thesis Title: **Interpretation of the Great Qur'an by Shams al-Din Muhammad al-Masry al-Shafi'i(AH. 893/1488) : (From the beginning of Surah Al-Hadid to the end of Surah Al-Mumtahina) Study and analysis**

Author : **Sundus Hayder Merıe ALFARHAD**

Supervisor : **Dr. İsmail QILICH**
Department: **Basic İslâm Sciences**
Thesis Type: **Master's Thesis**
Date : **09.06.2023**

The research deals with a manuscript in the interpretation of the Noble Qur'an by the author Shams al-Din al-Masri - who died in the year 893 ah. The scientific value of the manuscript comes from the richness of the author's approach، in which he combined the methods of the well-known exegetes: the interpretation by the maxim and by the opinion ، and he expressed the scholar of the indicative interpretation، by saying (people of meanings)، and from his vast culture where his knowledge of multiple sciences; Its interpretation includes various topics، including jurisprudence، hadith، readings and language. The book is rich in many sayings of scholars and commentators in the explanations of the Qur'anic verses، and by mentioning the ways of readings with mentioning their implications for the meanings، and supporting its interpretation with the prophetic hadiths. Especially the contrast between the Qur'anic verses corresponding in semantics and pronunciation، and he took care of the explanations of the words and their lexical meanings. In view of these characteristics that characterize the interpretation of Al – Masry, the researcher chose this interpretation for study and investigation . The study covers the part from the beginning of surat Al – Hadid to the end Surat Al – Mumtahana. In his thesis، the researcher used the methodology in general İSAM (Islamic Research Center) in all steps of research and preparation of the thesisand followed the historical descriptive approach in tracing the author's biography، as well as the critical approach in mentioning what the author neglected. He also used the investigation and commentary approach in the investigated section; Where the comparison between the copies of the manuscript and the proof of the differences between them، and documenting the sayings of the companions، followers، commentators، jurists، modernists and linguists and attributing them to their sources. One the most important findings of this study: The author also quoted many works from Al-Qurtubi and Al-Baydawi. He relied on them for many of his statements, opinions, and inferences, without mentioning he was their authority on many issues. He also quoted many qoutations from linguists such as Sibawayh، Al-Kisa'i Al-Zajjaj. Al-Masri interpretation in addition to the above was its statement of the lexical semantics of the words and the expansion in referring to the semantic differences between them according to their contexts. The author criticizes using some weak Hadiths in his interpretation، but this does not diminish the importance of his book

Keywords: Tafsir, Shams Al-Din Al-Masry, Surat Al-Hadid, Surat Al-Mumtahana, Investigation.

الرموز المستخدمة

الكلمة	الرمز
بدون تاريخ	د.ت
بدون طبعة	د.ط
تحقيق	تح
توفي	ت
الصفحة	ص
الطبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ

1.القسم الأول: قسم الدراسة

المبحث الأول : عصر المؤلف

المطلب الأول : الناحية السياسية :

عاصر شمس الدين المصري في ظل دولة المماليكالبحرية والبرجية [1] والتي حكمت من سنة (648هـ) حتى سنة (923هـ).

والدليل على هذا أن المصري ألف كتابه: بشرى الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين فهو عبارة عن رسالة وعظ وتسلية للسلطان الأشرف المملوكي قايتباي (872- 901) على مصابه الذي أصابه من جراء هزيمته على يد الامير بايندر أمير الرُها سنة (885هـ) والتي قتل على إثرها عظيم مصر وكبير أمرائها الأمير يشبك بن مهدي الدوادار، وعلى إثر ذلك جهز السلطان جيشاً للانتقام بقيادة أزبك من ططخ، لكن دولة الشاه البيضاء بادرت بالاعتذار عما سلف، ومن ثم هدأت الأوضاع بين الدولة المملوكية والإمارة التركية[2].

فهذه الحكاية تدل أن المصري كانت له حظوة عند الحكام ومكانة مرموقة عند سلطان الممالك آنذاك الأشرف قايتباي.

كانت دولة المماليك قامت على أنقاض الدولة الأيوبية عندما وصل قادتها الذين كانوا عبيداً عند القادة الأيوبيين إلى الحكم بزعامة سيف الدين قطز، وسميت الدولة في هذه المرحلة بدولة المماليك البحرية ،وقد حكمت هذه الدولة بلاد مصر والشام والحجاز وكانت عاصمتها مدينة القاهرة ، وقد

---

1 المماليك البرجية أو الشركسية : هم الذين اشراهم السلطان قلاوون من بلاد الترك والتتار ومعظمهم من الآص والجركس الذين جعلهم في أبراج قلعة القاهرة وسماهم البرجية . السيد الباز العريني، *المماليك*، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)،ص57/56.

2 ابن إياس، *بدائع الزهور*، 170/3- 189؛ أبو حامد محمد المقدسي الشافعي، *بشرى بحصول الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين*، تح: محمد الشوربجي، (الشارقة: مجلة آفاق الثقافة والتراث، 2020)، 167.

تميزت المرحلة التي عاصرها المِصري بكثرة الحكام المتعاقبين على السلطة نتيجة كثرة الانقلابات والاضطرابات السياسية ،وكانت هذه الدولة تحارب عدويّن شرسين ظهرا على مسرح الأحداث وهم المغول والصليبيون[3].

وقد تعددت معاركهم مع المغول بدءاً بمعركة عين جالوت سنة (658هـ) والتي انهزم فيها المغول وتراجعوا نحو الشرق .لكنهم ما لبثوا أن عادوا وهاجموا المسلمين .

أما الصليبيون فقد كانوا محتلين لساحل بلاد الشام منذ العصر الأيوبي وقد دخل المماليك معهم في عدة معارك انتهت بتحرير السلطان الأشرف خليل لآخر معاقلهم المحتلة بعكا سنة (690هـ)[4].

أما عن معاناة مدينة دمشق مع المغول فكانت كبيرة ، فقد تعرضت لهجوم المغول أو التتار عدة مرات منها حملة قازان سنة (699هـ) التي استباح فيها مدينة دمشق وكثر فيها القتلى حتى قيل إنّ عدد القتلى في هذه الحملة وصل إلى مائة ألف ، وقد عرض المؤرخ ابن كثير لهذه المأساة ووصفها وصفاً حياً في كتابه«البداية والنهاية » [5].ثم كانت حملة تيمورلنك (ت: 807هـ) على دمشق سنة (805 هـ)، وما خلفته من دمار وخراب ، فعندما سيطر على حلب عاث فيها فساداً حتى إنّ المساجد والطرقات امتلأت بجثث القتلى ،وهدم الكثير من المنازل والمساجد فيها [6]، وفي أثناء سيره نحو دمشق أصيب الناس فيها بذعر شديد وهرب كثير من سكان القرى ومدينة دمشق إلى القدس ومصر ، ولما وصل تيمورلنك دمشق حاصرها مدة ، وكان حينها السلطان فرج بن برقوق (ت: 815هـ) قد جاء من

---

3 محمد سهيل طقوش، *تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام*، (بيروت: دار النفائس،/ 1418 هـ ، 1997 م)، 35 .

4 قاسم عبده قاسم ، *عصر سلاطين المماليك*، (القاهرة: دار الشروق ، 1415هـ/1994م)، ص 27. 48.

5 ابن كثير، *البداية والنهاية*، (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت)، 7/14وما بعدها .

6 ابن تغري بردي ، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت)، 223/12 وما بعدها .

مصر وعسكر بجوار دمشق إلا أن أحداثاً داخلية في القاهرة جعلته يعود ، ويدخل تيمورلنك المدينة بالحيلة ويعمل فيها الخراب والدمار ، وما قام به جنوده من نهب وسلب وقتل ، ثمّ خرج منها واصطحب معه أمهر صناعها وحرفييها إلى عاصمته سمرقند مما أدى إلى تراجع هذه الحرفة في المدينة ، ولكن المصادر تتحدث عن دفاع أهل دمشق وبلائهم الحسن في صد هجوم تيمورلنك قبل أن يدخلها[7].

وكان الحدث الأهم على الصعيد السياسي والعسكري في هذه المرحلة فتح جزيرة قبرص على يد السلطان الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري (ت 841هـ) سنة (829 هـ) وضم الجزيرة لدولة المماليك ، ثم محاولات السلطان جقمق بن عبد الله (ت: 857) فتح جزيرة رودس ولكن دون نجاح .

وكانت ظاهرة قتل السلاطين والأمراء والانقلابات العسكرية قد كثرت في عهد المماليك الشراكسة ، حتى إن السطان قانصوه الغوري (ت: 922هـ) أقوى أمراء المماليك في عصره .كان يمتنع عن السلطنة ويبكي عندما طُلب إليها خوفاً من القتل ،ولكنهم جروه لكرسي السلطنة وأجلسوه عليه ووافق مكرهاً وشرط عليهم ألا يقتلوه وأن يصرفوه بالمعروف إذا أرادوا عزله [8].

وكانت حالة الضعف السياسي والعسكري قد سيطرت على مظاهر الدولة في عهدها الأخير ، من عجز ميزانية الدولة ، وكثرة المفسدين فيها ، والثورات الداخلية ،بالإضافة إلى جيش ضعيف قد اهتز كيانه ، كل هذا أدى الى سقوط هذه الدولة أمام السلطان العثماني سليم الأول بن يزيد الثاني (ت: 926هـ) بعد معركتي مرج دابق سنة (922هـ) ومعركة الريدانية ودخول السلطان سليم القاهرة سنة (923هـ) .

---

7 ابن عربشاه، *عجائب المقدور في أخبار تيمور*، ص56؛ محمد طقوش،*تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام* :ص428. 430.

8 قاسم عبده قاسم، *عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسي والاجتماعي*، ص151. 154.

المطلب الثاني : الناحية الاجتماعية :

شهد العصر المملوكي حالات اجتماعية صعبة على الشعب ، فتتالت على البلاد الأوبئة والمجاعات حتى إن ابن عماد الدين الحنبلي في« شذرات الذهب»يشير إلى أنّ الناس في سنة (777هـ) قد أكلوا الميتة والقطط والكلاب وباع كثير من المقلين أولادهم ، ومات الكثير من الناس حتى إنهم لكثرة الموتى كانوا يدفنون العشرة والعشرين في القبر الواحد بغير غسل ولا صلاة ، ودام ذلك ثلاث سنين[9] .ثم إنّ ضعف الدولة السياسي أدى في هذا العصر إلى حوادث واضطرابات عنيفة ، فقد أصبحت أخبار سرقة الأسواق على أيدي عصابات كبيرة العدد من الفرسان والمشاة ،أصبحت مادة ثابتة في مصادر ذلك العصر ، بالإضافة إلى تعديات البدو على ضواحي المدن أما عن حالات المجاعة والأوبئة والفتن والمنازعات السياسية التي كثرت وعمت عصر المماليك الشراكسة ، فقد أدى إلى نتائج سيئة على عدة جوانب منها النقص المتزايد في أعداد السكان بسبب كثرة الوفيات ، وارتفاع الأسعار ، وتفشي الظلم واحتكار الأسعار[10] .

منها مثلاً ما ذكره ابن إياس عن سنة (694هـ) فيما يتعلق عن حدوث مجاعة رهيبة عقب هبوط منسوب نهر النيل فقد كثُر الشح ، ونقصت الأموال واشتد البكاء وعظم الضجيج في الأسواق من شدة الغلاء ، ووصل الأمر بالناس إلى أنهم أكلو القطط والكلاب والحمير والبغال .. .

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر المماليك الاحتفالات بالأعياد الدينية كليلية الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان ، والمولد النبوي الشريف ، في شكل يميل إلى الفخامة والعظمة يتناسب مع حياة الدولة في حالات البذخ والرفاه ، ثمّ إنها كانت تتقلص وتفقد بهجتها في حالات

9 عبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد الحنبلي الدمشقي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* ، تح: عبد القادر الأرنؤوط وغيره، (دمشق: دار بن كثير. 1406هـ)، 6/ 250.

10 قاسم عبده، *عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي*، ص 149 ، 243 وما بعدها .

الضعف السياسي والتدهور الاجتماعي والأمني وفي الأزمات الاقتصادية والأوبئة وساد مكان ذلك الخوف والفزع وانعدام الأمن ، منها مثلاً ما ذكره ابن الصيرفي عن سنة (841هـ) أنّ عيد الفطر دخل على الناس وهم في نكد وجزع وقلق وهم .... [11].

المطلب الثالث : الناحية الثقافية العلمية :

فقد انتشرت في هذا العصر المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد وخوانق وأربطة وزوايا وأسبلة ، وكان يتم بها تعليم الطلبة والإنفاق عليهم ، وبالتالي كان يتم تزويد المكتبات الملحقة بتلك المؤسسات بكل الكتب المطلوبة ، وكان يتم الإنفاق على ذلك كله من الأوقاف المرصودة على تلك المؤسسات، إذ كانت العادة أن يقوم السلطان أو أحد الأمراء ببناء تلك المؤسسة ويوقف عليها الأوقاف مثل الأراضي الزراعية ومن ريعها يتم الإنفاق على تلك المؤسسة ونشاطها التعليمي والخيري[12] .

وكان يتم توزيع الطلاب على ثلاث مراحل : الأولى مرحلة أولية تكون لتعليم الصبيان في المكتب، ومرحلة متوسطة تكون في المساجد أو المدارس وتكون للصبيان الذين تجاوزوا العاشرة من عمرهم، ثم المرحلة العليا وتكون في المدارس وبعض المساجد حيث تعقد فيها الحلقات والمجالس العلمية المتنوعة، وتمنح فيها الإجازات لطلبة العلم الذين تم اختبارهم من قبل علمائهم [13].

تتميز فترة الشمس المصري بأنها فترة اهتمام بالتعليم وحركة التأليف وذلك من خلال إشراف الدولة على التعليم والتدريس ، وكان ثمة شعور عام بأن العمل في حقل الفقه هو العمل العلمي الأصيل

---

11 قاسم عبده، *عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي*، ص 214 ، 310 .

12 وليد عبد الرحمن الأخرس، *المدارس الأيوبية في مدينتي حلب والقاهرة ،دراسة حضارية مقارنة* ، رسالة ماجستير ، (القاهرة: جامعة عين شمس،1430 هـ / 2009 م)، ص 15 . 16 .

13 علي الصلابي، *السيرة الزنكية*، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)،1 /191 . 192 .

ومن الطبيعي في هذا العصر أن ينصرف الناس إلى الفقه، فقد أُثر القول بأن العلماء هم حماة الشريعة، وفي الفترة التي نتحدث عنها كان العلماء أصحاب نفوذ كبير، فقد كانوا يحتلون الوظائف الدينية: فمنهم القاضي والمحتسب والمفتي والمدرس والإمام والخطيب والقارئ، وبذلك استطاعوا السيطرة على التعليم، وكان إليهم النظر في القضاء، وإليهم تعود الفتوى ، وكان ثمة عدد كبير من الوظائف الدينية وقفاً عليهم، فكتّاب الإنشاء ونظّار المؤسسات المختلفة، كالبيمارستانات والجيش كانوا من العلماء [14] . وقد كانت دمشق في أيام المماليك تعج بالعلماء، فقد هاجروا إليها من الجزيرة وبغداد وفلسطين، وتقبلتهم دمشق مشجعة وأفاءت عليهم من خيراتها وأمنها، ومنحتهم الفرصة لينموا اهتمامهم العلمي [15].

أما عن سبب ازدهار العلوم في هذا العصر بشكل عام فيرجع ذلك للأسباب التالية :

. وقوع كثير من بلدان المسلمين في يد التتار ، مما كان له الأثر الكبير في دفع العلماء والمفكرين للعودة إلى العلم الشرعي لتحصين المسلمين من الداخل .

مقتل العلماء والأدباء وضياع الكتب ، مما سبب ردة فعل للعودة لنشر التراث الإسلامي وإحياء البحث العلمي .

هجرة العلماء إلى بلاد الشام ومصر لما تنعمان به من استقرار سياسي أكثر من غيرهما .

إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوط بغداد بيد المغول .

---

14 نقولا زيادة، *دمشق في عصر المماليك*، (بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، 1966 م)، ص 175 . 185 .

15 نقولا زيادة، *دمشق في عصر المماليك*، ص185.

الغيرة الدينية عند بعض الحكام وتعظيمهم للعلم والعلماء ، فمثلاً كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يحضر مجلس العلم عند القاضي بدر الدين بن جماعة بالقاهرة سنة 724هـ ، ويسمع منه عشرين حديثاً ، ثم يفرق الذهب والفضة بعد انتهاء المجلس على الفقراء [16] .

شعور العلماء بواجبهم المتمثل في توعية المسلمين عن طريق الدروس والتأليف .

إنشاء دور التعليم والمكتبات الكثيرة ورصد الأوقاف لرعايتها [17].كما كان نظام التعليم في هذا العصر يحظى بعناية وتنظيم دقيق من ناحية التدريس لعلوم الفقه والشريعة ، ونظام الإجازات المتبع آنذاك عند العلماء ، كان من نتيجة ذلك ازدهار العلوم وإقبال الناس عليها [18].

أما عن طبيعة المؤلفات في تلك الفترة : فقد تأثرت المؤلفات المملوكية كغيرها من مؤلفات العصور الإسلامية الأخرى بإرشادات وتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، إذ جاء في كثير من نصوصها الحث على العلم ورفع شأنه ورايته ، كما جاءت النصوص مبشرة بالثواب والأجر العظيم لمن يساهم في رفع لوائه، لذلك أصبحت محبة العلم والحرص على نشره ومدارسته جزءاً من كيانهم، فتسابقوا في إنشاء مراكزه الكثيرة والمتنوعة، وأمنوا له لوازمه واستمراره.ولم تكن المؤلفات التي صنفت في تلك الفترة مقصورة على الشروح والاختصارات للكتب السابقة لهم فحسب، بل صنفت مؤلفات اتصفت بالإبداع والابتكار والتجديد، فكان من بينها المتون التعليمية، والمؤلفات التي تدرس في مدارس ومساجد تلك الفترة. وقد تركز تصنيف العلماء في هذه الفترة بشكل كبير وواسع على العلوم الشرعية،

---

16 عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حسن *المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*: تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (د.م: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ، 1967م)، ص316.

17 محمود رزق سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، (القاهرة: دار الكتاب العربي،1957م)، ص13.11.

18 حياة ناصر الحجي، *صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك*،(الكويت: دار القلم ، 1993م)، ص166.

لما لها من أثر في معتنقيها وقارئيها للتصدي عملياً للعدوان المتمثل آنذاك بالتتار والصليبيين والروافض الباطنيين الذين تعرضت بلاد الشام ومصر لعدوانهم.لذا نشطت روح التأليف والتصنيف بتلك العلوم، ومما زادها نشاطاً المنافسة المحمودة بين علماء مصر والشام والبلاد الأخرى آنذاك، لترث كل واحدة منها إرث بغداد المدمرة في رعاية العلوم والثقافة الإسلامية، وإن كان حظ الشام منها راجحاً على من سواها.

ففي علم القراءات وجدت مصنفات كثيرة لعلماء كثيرين سواء كانت شرحاً لكتب سابقة أو تصنيفاً جديداً في هذا العلم ؛ فإن علماء تلك الفترة قد مدوا في مداركه باعاً، وتوغلوا في مسائله علماً وطباعاً، فأتقنوا وعلموا تلاوة القرآن بالسبع والعشر. ورسخت أقدامهم في فهم دقائقه، حتى أصبحوا أئمة مقرئين، ومجودين متقنين ومن أهمهم ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد توفي 833 هـ) والذي يعد شيخ الإقراء في زمانه وصاحب كتاب « النشر في القراءات العشر » حتى أنه بنى مدرسة للقرَّاء أسماها « دار القرآن » [19].

وأما في علم التفسير فقد وجدت مصنفات عظيمة في تلك الفترة أهمها على الإطلاق كتاب «تفسير القرآن العظيم» للعلامة ابن كثير الدمشقي (ت:774هـ)، إذ اعتبره المفسرون من أشهر ما دُوِّن في تلك الفترة [20].وأما علم الحديث فنال العناية العظمى في دراسته والاهتمام به، إذ بلغ الذروة في الاتساع والكمال خاصة من حيث الرواية والدراية، ومن حيث دراسة السند والمتن، وظهر علماء كبار في ذلك العلم، ما زالت مؤلفاتهم تدرس حتى الآن.

---

19 أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، *إنباء الغمر بأبناء العمر*، تح: محمد عبد المعيد خان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ / 1986 م) 8 /245 ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *طبقات الحفاظ*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ)، ص549.

20 حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1 / 439 ؛ إسماعيل بن عمر ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*،تح: سامي بن محمد سلامة ، (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2/ 1420 هـ / 1999 م)، 1 / 7 .

وفيما يتعلق بعلم الفقه ، فقد وجدت مصنفات كثيرة فيه لم تخرج في معظمها عن نطاق المذهب الذي ألفت له، سوى عدد قليل جداً منها.ومن هؤلاء تقي الدين ابن قاضي شهبة أبو بكر بن أحمد المتوفى سنة 851 هـ ، والذي يعد أحد فقهاء عصره ومؤرخيها [21].

وبالنسبة لعلوم اللغة العربية، فقد حاز علم النحو قصب السبق على بقية علوم اللغة العربية في النتاج العلمي، وتأتي بعده بقية فروع هذا العلم مثل علم البلاغة والعروض، وعلم الأدب وفنونه من الشعر والنثر، ومن رواد هذا العصر في هذا المجال ابن عربشاه (أحمد بن محمد) المتوفى سنة 854 هـ ، وقد ولد في دمشق وبرع في ثلاث لغات العربية والفارسية والتركية [22] .

ومن أهم العلوم المزدهرة في تلك الفترة من حيث النتاج العلمي علما التاريخ والجغرافية، إذ ظهر فيهما كبار العلماء المصنفين للتاريخ والجغرافية، حيث كان التأريخ موضع اهتمام وعناية في هذه الفترة، وقد صنفت فيه كتب قيمة [23] . بينما كانت العلوم الطبيعية مزدهرة أيضاً مثل علم الرياضيات والفلك والطب والصيدلة، ومن أشهر من برع في ذلك ابن الشاطر المتوفي سنة (777 هـ) والذي ترك عدة مؤلفات أهمها : « الأشعة اللامعة في العمل بالآلة الجامعة» ، و «النفع العام في العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام »، و«الجبر والمقابلة» ، و«غاية السول قي تصميم الأصول » [24].

وهكذا نخلص من كل ذلك إلى وجود نهضة علمية عظيمة، تعتبر فترة إعادة لإحياء وتجديد التراث العلمي السابق واللاحق لها. وذلك بما ألفه العلماء وشرحوه واختصروه وحققوا فيه وزادوا عليه.

---

21 عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *نظم العقيان في أعيان الأعيان*،(بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ص 94 .

22 الزركلي، *الأعلام* ،1 / 228 .

23 نقولا زيادة، *دمشق في عصر المماليك*، ص 203 .

24 الزركلي، *الأعلام* ، 4 / 251 .

لقد ظهر في ذلك العصر أساتذة بارعون في فنون العلم كافة، تمتعوا بكفاءات علمية قوية، كانوا مرجعاً للخلق، بعد أن طار صيتهم العلمي في الآفاق، ولذلك تستحق هذه الفترة من الدراسة المزيد من البحث والتنقيب والدراسة، ونرجو أن يأتي من الباحثين من يكمل ذلك.

بعد هذه المقدمة عن البيئة العلمية التي نشأ فيها الشمس المصري يمكن القول : بأنه أفاد كثيراً من الحركة العلمية في عصره ، فقد كانت تلك الفترة غنية بالعلماء والمؤلفات .

ومع أن السمة العامة للتأليف في عصر المصري كانت الشرح والتعليق إلا أنه استطاع أن يضع مؤلفاتٍ فيها ابتكار وأن يأتي بأشياء جعلت من مؤلفاته فريدة في نوعها .

والذي يطالع مؤلفاته المتنوعة التي شملت معظم الفنون من فقه وحديث وتصوف وتراجم يرى مدى تفوقه على أقرانه ومدى أهمية هذه المصنفات التي أزالت الغموض عن كثير من المواضيع وبينت الصواب.

لقد كان من العلماء المجددين في عصره ، ولا أدلَّ على ذلك من مؤلفاته التي ملأت طباق الأرض وتلقاها الناس بالقبول .

وعاصر المِصري الكثير من أهل العلم وسمع منهم وسمعوا منه ، فمن أشهر علماء عصره الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ) الذي يعتبر خاتمة الحفاظ في علم الحديث، حيث ترك لنا الكثير من المؤلفات النافعة في علم الحديث سواءً في علم الرجال كـ «الإصابة» و«التقريب» و«تهذيب التهذيب» أو في شروح الحديث كـ «شرحه على صحيح البخاري» الذي يعد من أفضل الشروح المصنفة على الصحيح ، أو في علم مصطلح الحديث حيث قاده إلى منحى جعل كل من جاء بعده يعوّل على كلامه ويرجع إلى تحقيقاته بعد أن كان الناس تبعاً لابن الصلاح في ذلك .

ومنهم أيضاً : أبو بكر ابن قدامة المقدسي (ت: 803هـ)، وأحمد بن أبي بكر بن عبد الهادي المِقدسي الحنبلي (ت: 798هـ)، وعمر بن رسلان البُلْقيني (805هـ)، وعبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي (806هـ) وغيرهم .

المبحث الثاني : التعريف بالمؤلف

المطلب الأول : اسمه ونسبه ولقبه :

اسمه ونسبه :

هو مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الشَّمْس المِصري أَبُو حَامِد الْمَقْدِسِي الشَّافِعِي كما نصَّ عليه من ترجم له [25]. ولُقِّبَ بأبي حامد شمس الدين. [26]

ولادته ونشأته ووفاته :

ولد شمس الدين في نصف ربيع الآخر سنة (٧80هـ) ببَيْت الْمُقَدّس [27]، ونشأ شمس الدين المِصري في أسرةٍ عُرفت بمحبتها للعلم والمعرفة والصلاح، إذ كان والده عالماً حرصَ على طلب العلم، والتحصيل والاشتغال، يقول السخاوي: أكثرَ من الاشتغال والتحصيل وَالسَّمَاع، وَكتب بِخَطِّهِ الْكثير، وَولي مشيخة الفخرية، وَعرض عَلَيْهِ قَضَاء الْقُدس قَدِيماً بسؤال الشَّمْس الْهَرَوِيّ لَهُ فِيهِ فَأبى، وَكَانَ صَالحاً زاهدًا ناسكًا قانعًا باليسير ديّنًا خيرًا منجمعًا عَن النَّاس على طَرِيق السّلف طارحا للتكلف، تعفف حَتَّى عَمَّا كَانَ باسمه من الْوَظَائِف، وَلزِمَ بَيته إِلَّا إِلَى الْمَسْجِد وَصَارَ مَقْصُودا بِالدُّعَاءِ والتبرك بِهِ، أثنى عَلَيْهِ غير وَاحِد وانتفع بِهِ وَلَده بل أَخذ عَنهُ الْفُضَلَاء ، وقد تأثر شمس الدين المِصري بوالده؛ فأخذ عنه حبه للعلم والمعرفة، واشتغل بعلوم الدين ولاسيما علم التفسير، ولعلَّ هذا ما ترك أثرًا في شخصيته التي اتسمت بالورع والتقوى [28].

وتوفي شمس الدين المِصري كما ذكر البغدادي سنة 893هـ.5

---

25 السخاوي، الضوء اللامع، 84/7، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.ط)، 215/2.

26 المصدر السابق، 84/7.

27 السخاوي، *الضوء اللامع* ، 84/7.

28 السخاوي، الضوء اللامع ، 173/2 ـ 174.

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه :

1- شمس الدين البرماوي (29): مُحَمَّد بن عبد الدَّائِم شمس الدِّين أَبُوعبد الله الْبرمَاوِيّ المِصري، الشَّيْخ الإِمَام الْعَالم من مصنفاته: جمع الْعدة لفهم الْعُمْدَة، توفى سنة (831هـ). ذكرَ السخاوي أن شمس الدين المِصري قرأ على البرماوي التوضيح لابن هشام [30].

2- شمس الدين ابن الجزري: [31] مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الشَّمْس الْعمريّ الدِّمَشْقِي ثمَّ الشَّافِعِي العلامة في القراءات بِابْن الْجَزرِي، ولد سنة (751هـ). من مصنفاته: النشر فِي القراءات الْعشْر، والتمهيد فِي التجويد ، توفى سنة 833هـ، وقد أفاد شمس الدين المِصري من ابن الجزري، وأخذ عنه عندما درَّس في الصلاحية .[32]

٣- تاج الدين التدمري:[33] إسحاق بن إبراهيم بن أحمد التدمري الشافعي، العالم الفاضل، صاحب كتاب: مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه السلام، مات سنة (833هـ)، وهو أحد من سمع منه شمس الدين المِصري.[34]

٤- شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي :[35] محمد بنعبد الله بن محمد بن أحمد القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين، الإمام الحافظ المؤرّخ الأديب، ولد بدمشق سنة 777هـ ونشأ بها، وصنف التصانيف منها طبقات شيوخه ، وقد أثنى عليه جماعة من معاصريه كابن حجر والبرهان الحلبي والمقريزي، وتوفى في ربيع الثاني (842هـ)، وقد أخذ عنه شمس الدين المِصري عندما كان في دمشق .[36]

---

29 محمد بن عمر الأسدي ابن قاضي شهبة الدمشقي، طبقات الشافعية،تح: الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب ، 1407هـ)، 101/4 – 102-103.

30 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 84/7.

31 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 255/9- 256- 257.

32 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 84/7.

33 الزركلي، الأعلام، 293/1.

34 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 84/7.

35 محمد بن علي اليمني الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة ، د. ت. ط 2)،198-199.

36 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 84/7.

٥-تقي الدين ابن قاضي شهبة:[37]

أبو بكر بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الشافعي، الإمام العلامة، تفقه بوالده، وسمع من أكابر أهل عصره، ودرس وجمع وصنَّف، من مصنفاته: المنهاج، لباب التهذيب ، المنتقى من تاريخ الإسكندرية، وغيرها، توفي بدمشق فجأة سنة (851هـ) أخذ عنه الشمس المِصري، ثم أذن له بالإفتاء والتدريس[38].

٦-شمس الدين القاياتي: [39]

مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد الشَّمْس القاياتي القاهري الشَّافِعِي، ولد سنة (785هـ) ، برع في الفقه، مات سنة (850هـ). وقد أخذ المِصري عَن القاياتي الْبَعْض من عقيدة النَّسَفِيّ وذلك بعد أن رحل إلى القاهرة.[40]

٧-علاء الدين القلقشندي: [41]

هو عليّ بن أَحْمد بن إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل أَبُو الْفتُوح الْقرشِي القلقشندي الأَصْل، الإمام العلامة في الفقه والأصول وعلم العربية والقراءات، ولد سنة (788هـ) ، ومات سنة (856هـ). وذكر السخاوي أن الشمس المِصريقد قابل مَعَ الْعَلَاء القلقشندي ناصحة الْمُوَحِّدين لشيخه الْعَلَاء البُخَارِيّ [42]

٨-ابن حجر العسقلاني:

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المِصري، ولد سنة (773هـ)، محدث الديار المِصري وقاضي القضاة فيها، ألف كتباً كثيرة، يأتي في مقدمتها فتح الباري في شرح

37 الزركلي ، الأعلام ، 225/1.

38 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 84/7.

39 ابن العماد، شذرات الذهب، 390/9، 391.

40 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 84/7.

41 ابن العماد، شذرات الذهب، 423/9.

42 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، 84/7.

صحيح البخاري ، ولسان الميزان، ونكت ابن الصلاح ، والإصابة في معرفة الصحابة، أملى أكثر من ألف مجلس، توفي سنة 852هـ [43]، وقد التقى الشمس المِصري به في مصر، فسمع واستفاد، وطلب المؤلف منه تقريظ أحد كتبه [44].

٩-أبو بكر الأذرعي:

هو أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داود الأذرعي الدمشقي الشافعي، ولد سنة ثَمَان وَتِسْعين وَسَبْعمائة بِدِمَشْق، وَنَشَأ بهَا فحفظ كتباً، وَمن شُيُوخه الشَّمْس الْبرمَاوِيّ، وَكَذَا أَخذ عَن التقي بن قَاضِي شُهْبَة ، وَسمع من عَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي جلّ الصَّحِيح فِي سنة ثَمَان وَثَمَانمِائَة، وناب فِي الحكم بِدِمَشْق، وتصدى لنفع الطّلبَة فَأخذ عَنهُ الأماثل ودرس بالعادلية الصُّغْرَى، وَمِمَّنْ أَخذ عَنهُ الشَّمْس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حَامِد الْمَقْدِسِي ، مَاتَ فَجْأَة فِي لَيْلَة السبت سلخ ربيع الأول سنة ثَمَان وَخمسين بِدِمَشْق . [45]

المطلب الثالث : صفاته ومذهبه وثناء العلماء عليه

صفاته :

تمتع شمس الدين بثقافةٍ واسعةٍ تكونت في البداية بقراءة القرآن عند أبيه، ومن ثم حفظه قطعَة من مُخْتَصر ابْن الْحَاجِب الْأَصْلِيّ، وبعد ذلك بدأ يهتم بالفقه، وكذلك أفاد من ابْن رسْلَان، إذ قَرَأَ عَلَيْهِ تصنيفه الزّبد، وَكَذَا قَرَأَ على التقي بن قَاضِي شُهْبَة الذي أذنَ له بالإفتاء والتدريس. وكذلك أذنَ له أبو

43 السيوطي،حسن المحاضرة، 363/1.

44 محمد بن عبد الرحمن السخاوي،الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: تح: إبراهيم باجس عبد الرحمن، (بيروت: دار ابن حزم، ـ 1999م)، 742.

45 السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 19/11.

بكر الأذرعي في الإفتاء، وفضلًا عن ذلك كله، فقد قرأ بَعْضًا من توضيح ابْن هِشَام على الشَّمْس الْبرمَاوِيّ.[46]

ولعل في ذلك ما يدل على أن شمس الدين المِصري قد حرص على أن يلم بمختلف العلوم الدينية، وهذا ما جعل شخصيته تتسم بثقافة واسعة، وفكر ثاقب، وخصال حميدة دفعت العلماء إلى إجازته في الإفتاء، ووصفه بـ الشيخ الفاضل [47].

مذهبه :

كان شمس الدين المِصري شافعي المذهب، وقد ذكر أصحاب كتب التراجم هذا الأمر، وخصوصًا في أثناء الحديث عن نسبه، وهذا ما أكده السخاوي في كتابه الضوء اللامع [48].

ثناء العلماء عليه :

تجسدت المكانة العلمية لشمس الدين المِصري من خلال ما تركه من كتب ومصنفات في التفسير، ومن خلال ثناء العلماء عليه، وأساتذته الذين برزوا في الثقافة الإسلامية، مثل ابن الجزري وابن قاضي شهبة وغيرهما، وقد تبدى ذلك بحصول شمس الدين المِصري على إجازة بالإفتاء من ابن قاضي شهبة، وأبي بكر الأذرعي.

46 السخاوي، *الضوء اللامع* ، 84/7.
47 السخاوي، *الضوء اللامع* ، 84/7.
48 السخاوي، *الضوء اللامع* ، 84/7.

المطلب الرابع : أعماله ومؤلفاته :

١. بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية [49]: كتاب في الحسبة، وضَّح المؤلف معناها لغةً واصطلاحاً، وذكر اختصاص المحتسب وصلاحياته، وتطرَّق إلى المعنى القضائي والأخلاقي الواسع للحسبة، وقد حُقِّقَ الكتاب كرسالة جامعية بالمملكة العربية السعودية.

٢. بشرى بحصول الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين [50]: رسالة في وعظ السلطان وتسليته وتصبيره عل المصيبة التي ابتلي بها، وهي كسر جيوش السلطنة المملوكية على يد الأمير بايندر أمير الرُّها من جهة الأمير يعقوب بك بن حسن الطويل، صاحب إمارة الشاه البيضاء التركمانية في سنة (885هـ)، وقتل الأمير يشبك من مهدي الداودار، وقد حقَّق هذه الرسالة محمد جمال الشوربجي، ونشرها في مجلة آفاق الثقافة الإماراتية سنة 2020م.

3. دول الإسلام الشريفة البهية، وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية، في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية : هذا الكتاب ألَّفه المصنف في خبر الدولة المملوكية، ألفه سنة (888هـ) بالقاهرة، وأهداه إلى المقر الأشرف العالي يشبك الداودار، كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب، وقد حقَّق الكتاب المستشرق الألماني أولريش هارمان بالاشتراك مع صبحي لبيب، وطبع بدار الكتاب العربي في بيروت، ونسبه المحققان خطأً إلى رجل اسمه: محمد بن خليل المقدسي، والصَّحيح أنه لمؤلف المخطوط، ففيه يذكر خبراً عن نفسه سنة (897هـ)، بينما وفاة من نسبوا إليه المخطوط- محمد بن خليل المقدسي- كانت سنة (888هـ)، وبذلك تنتفي نسبةالكتاب إليه.

---

49 البغدادي، *هدية العارفين*، 215/2.

50 البغدادي، *هدية العارفين*، 215/2.عمر كحالة، معجم *المؤلفين*، 156/10

٤. الدُّرة المضية في خبر الدولة الأشرفية [51]: أهداه إلى السُّلطان الأشرف قايتباي سنة (896هـ)، وهذا ما صرَّح به المؤلف في كتابه: (دول الإسلام)، وما يزال مخطوطاً.

٥. رسالة في الرَّدّ على الرَّافضة : رسالة حقَّقها عبد الوهاب خليل الرحمن، وتمَّ طبعها بمطبعة الدار السَّلفية بالهند في مدينة مومباي سنة 1983م.

٦. الفضائل الباهرة في أخبار مصر والقاهرة [52]: وهو مخطوط.

٧.تشنيف الأسماع بتلخيص الأمتاع[53]: هو عبارة عن تلخيص كتاب كمال الدين الأدفوي (ت:749هـ): الإمتاع في أحكام السماع ، واقتصر على المقصود، ورتَّبه كأصله، وما يزال هذا الكتاب مخطوطاً مرقوناً في مكتبة تشستربتي /دبلن، برقم: 3849.

٨. تحفة الأنفس الزكية في سير الملوك المرضية [54]: هذا الكتاب قرَّظه الحافظ ابن حجر، وذكر أنَّه أهداه إلى السلطان المملوكي الظاهر جقمق.

51 المصري، دول الإسلام الشريفة، 98.

52 المصري المقدسي، دول الإسلام، 100؛الجواب المرهف في سؤال الملك الأشرف، 166.

53 البغدادي، هدية العارفين، 215/2. عمر كحالة، معجم المؤلفين، 156/10

54 السخاوي، الجواهر والدرر، 742.

المبحث الثالث : منهج المؤلف ومصادره

المطلب الأول : بيان طريقة المِصري في التفسير:

اتبع المؤلف في تفسيره منهجًا يقوم على الاستدلال، مستندًا في ذلك إلى العلوم الدينية، وعلوم اللغة العربية، وذلك على النحو الآتي:

1- أسباب النزول:

ظهر اهتمام شمس الدين المِصري بأسباب النزول في تفسير بعض الآيات، إذ إن العودة إلى سبب نزول الآية يجعلنا نفهمها ونعرف المغزى من الكلام الوارد فيها، من ذلك حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [55] ، فقال: روي أنّ المزاح والضحك كثر في أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما ترفّهوا بالمدينة، فنزلت هذه الآية [56]، ولما نزلت قال صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الله يستبطئكم بالخشوع، فقالوا عند ذلك: خشعنا [57]، وقيل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنةٍ، وذلك أنّهم سألوا سلمان أن يحدّثهم بعجائب التوراة فنزلت ﴿الر تلكَ آياتُ الكتابِ المبِين﴾ [58] إلى قوله: ﴿نحنُ نقصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ﴾ [59] فكفّوا [60]، ثمّ سألوه مثل الأوّل فنزلت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾

---

55 الحديد، 16/57.

56 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مح: د. عبد الله التركي وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1427هـ)، 20/ 252، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، مح: أسعد محمد الطيب، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز،1417هـ)، 1/ 3338، رقم 18823 بتصرف.

57 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 252.

58 يوسف، 1/12.

59 يوسف، 3/12.

60 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.معالم التنزيل. مح: محمد عبد النمر وآخرون، (د.م: ط4 دار طيبة، 1417هـ)، 37/8.

الآية في العلانية وباللسان [61]، وقيل: هذا خطابٌ لمن آمن بموسى وعيسى دون محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، ألم يأن للذين آمنوا بالتّوراة والإنجيل أن تلين قلوبهم للقرآن [62].

2. التفسير بالقرآن الكريم

وظّف المؤلف الاستدلال بآيات من القرآن الكريم لكي يوضح معنى الآية التي يفسرها، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [63] ، فقال في تفسير رعايتها: ماقاموا بهاحقّ القيام، وإنّما تسبّبوا بالترهّب إلى طلب الرئاسة على النّاس وأكل أموالهم [64]، واستدل على ذلك لتأكيد كلامه بقوله تعالى: ﴿إنّ كثيرًا من الأحبارِ والرُّهبانِ لَيَأكُلُون أموالَ النّاسِ بالباطلِ﴾ [65]، وهذا في قومٍ أدّاهم الترهّب إلى طلب الرئاسة في آخر الأمر [66].

3. مكية الآيات ومدنيتها:

وهو ما أشار إليه في مطلع كل سورة من السور التي فسّرها، من ذلك حديثه عن سورة المجادلة بأنها مدنيّة في قول الجميع، إلّا ما روي عن عطاءٍ: إنّ العشر الأوّل منها مدنيٌّ وباقيها مكيٌّ [67]، وقيل: إلّا ﴿ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلّا هو رابعهم﴾ [68]

61 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253؛ البغوي، معالم التنزيل، 37/8.
62 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253.
63 الحديد، 27/57.
64 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20.
65 التوبة، 34/9.
66 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20.
67 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،280/20.
68 المجادلة، 7/58.

نزلت بمكّة [69]، وهذه السورة في كلّ آيةٍ منها اسم الله مرّةً أو مرّتين أو ثلاث، وليس في القرآن سورةٌ تشابهها في ذلك، وهي نصف القرآن عددًا، وعشره باعتبار الأجزاء. وكذلك حديثه في مطلع سورة الممتحنة بأنها مدنيّة في قول الجميع [70].

وحديثه في مطلع سورة الحشر بأنها مدنيّةٌ في قول الجميع، حيث أخرج ابن السّنّي عن أنسٍ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوصى رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر، وقال: إن متّ متّ شهيدًا [71].

4 . الاستدلال بأقوال الصحابة والتابعين:

أفاد المفسر في بعض المواضع من أقوال الصحابة والتابعين، إذ كثر استدلاله بكلام مجاهد، من ذلك ما جاء في تفسير الميثاق في قوله تعالى: ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ [72]

قال مجاهد: هو الميثاق الأوّل الّذي كان وهم في ظهر آدم بأنّ الله ربّكم [73]. وكذلك استدل به في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [74] إذ أورد قول مجاهدٌ [75]: يعني: جنّة [76]، وقيل: منافع مثل: السّكّين والفأس والإبرة ونحو ذلك [77].

---

69 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،280/20.

70 أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي.تفسير الماوردي، النكت والعيون. مح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،516/5.

71 الشوكاني، البدر الطالع، 292/5.

72 الحديد، 8/57.

73 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ مجاهد بن جبر المخزومي، تفسير مجاهد. مح: عبد الرحمن محمد السورتي. (بيروت: المنشورات العلمية، د.ت)،656/2.

74 الحديد، 25/57.

75 المصدر السابق .

76 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تفسير مجاهد، 658/2.

كما استعان بغيره من الصحابة والتابعين؛ من ذلك استعانته بكلام الشعبي والزهري في تفسير معنى الفتح في قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ [78] أي: فتح مكّة على قول الأكثر، وقال الشّعبي [79] والزهريّ [80]: فتح الحديبيّة [81].

واستفاد أيضاً من رجال الحديث النبوي الشريف في تفسير الكثير من آيات الذكر الحكيم، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [82] حيث قال: الظّاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن بحقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول [83]، وفي صحيح مسلم [84]: أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ [85]، عنى بالظّاهر الغالب وبالباطن العالم.

5 . الاستدلال بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة:

---

77 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛إسماعيل حقي، تفسير روح البيان،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 311/9؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مح: الشيخ عادل عبد الموجود وغيره،(بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ)، 500/18، دون الإبرة.

78 الحديد، 10/57.

79 عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، راوية من التابعين يضرب به المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، حيث توفي سنة 103هـ. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 254/4؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مح: إحسان عباس ط7، (بيروت: دار صادر، 1994م)، 12/3؛ الزركلي، الأعلام، 251/3،

80 أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أول من دون الحديث وأحد الفقهاء الحفاظ، تابعي من أهل المدينة، كان يحفظ 2200 حديثاً، رأى بعض الصحابة وروى عنه عدد من الأئمة، توفي سنة 124هـ. الصفدي، الوافي بالوفيات د.ت.ط، 99/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 177/4، الزركلي، الأعلام، 97/7.

81 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20 ؛ البغوي، معالم التنزيل، 33/8 ورد الكلام فيه دون الزهري.

82 الحديد، 3/57.

83 ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 296/5.

84 مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، حافظ من أئمة الحديث، أشهر كتبه صحيح مسلم، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، ولد وتوفي في نيسابور سنة 261هـ، الزركلي، الأعلام، 221/7.

85 نص الحديث: عن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم اللهم رب السماوات السبع ... أنت الأول ليس قبلك شيء وأنت الآخر ليس بعدك شيء وأنت الظاهر ليس فوقك شيء وأنت الباطن ليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مح: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 4/ 2084 ؛ أحمد بن حنبل، المسند، 404/2.

اعتمد شمس الدين المصري على اللغة اعتماداً كبيراً واستدل بها في مواضع كثيرة في تفسيره وفيما يأتي بعض الأمثلة على ذلك شرحه للمفردات: في بعض الآيات اكتفى المؤلف في تفسيره بتحديده المعنى اللغوي للكلمة، من ذلك تفسير كلمة (تفسحوا) في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [86] إذ أفاد أن معنى تفسّحوا: توسّعوا في المجلس [87].

وكذلك حديثه عن تفسير معنى (الصدّ) في قوله تعالى: ﴿ فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [88] أي: فصدّوا النّاس عن دين الله بالتّحريش والتثبيط [89]، ومعنى الصّدّ: المنع [90].

وكذلك تفسير معنى (الشح) في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ [91] الشّحّ والبخل سواءٌ [92]، و جعل بعض أهل اللغة الشّحّ أشدّ من البخل [93]، والشّحّ كلمةٌ جامعةٌ لأمّهات الخبائث، وقيل: هو الحرص الشّديد الّذي يحمل على ارتكاب المعاصي، وفي الصّحاح: الشّحّ: البخل مع حرصٍ [94].

كما ويعدّ النحو من أبرز علوم اللغة العربية التي وظفها المؤلف في تفسيره، إذ كان يحرص على ذكر إعراب المفردات، لما للإعراب من دور في توضيح المعنى، وبيان روابط الجملة، ومما يدل على ذلك ما جاء في إعراب كلمة (وراءكم) في تفسير قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾[95] إذ أورد قول

---

86 المجادلة، 11/58.

87 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 316 ؛ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. ط4، (بيروت: دار العلم للملايين،1990)، 414/2.

88 المجادلة، 16/58.

89 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 314/5.

90 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 326 ؛ الجوهري، الصحاح، 57/3.

91 الحشر، 59/ 9.

92 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 369؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 593/18.

93 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 370 ؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 593/18.

94 الجوهري، الصحاح، 401/2.

95 الحديد، 13/57.

العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن، فقال: وراء اسمٌ للفعل فيه ضمير فاعل ارجعوا، وليس بظرفٍ لقلّة فائدته؛ لأنّ الرجوع لا يكون إلّا إلى الوراء[96].

كما حاول بيان الوجه الإعرابي لكلمة (الذين) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾[97] و(الّذين) في موضع خفضٍ، وقيل رفع بالابتداء[98]، والخبر محذوفٌ تقديره: لهم عذابٌ شديدٌ.

وفي موضع آخر أظهر بلاغة النظم القرآني حين بيّن سبب افتتاح بعض السور بالماضي أو المضارع أو الأمر من صيغة (سبح)، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[99] فقال: عبّر هنا وفي الحشر والصّف بالماضي، وفي الجمعة والتغابن بالمضارع، وفي الأعلى بالأمر، وفي الإسراء بالمصدر، استيعابًا للهجات المشهورة لهذه الكلمة، وبدأ بالمصدر لأنّه الأصل، وثنّى بالماضي لسبقه، ثمّ بالمضارع لشموله الحال والاستقبال، ثمّ بالأمر لخصوصه بالحال مع تأخّره في النطق به في قولهم: فعل يفعل افعل، وإنّما عدّى باللّام وهو معدّى بنفسه، مثل: نصحت له في نصحته، إشعارًا بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله خالصًا لوجهه، وأتى بـ(ما) وهي لما لا يعقل دون ما لأنّه الأغلب الأكثر.

ولم يخل تفسيره من إبراز الصور البيانية في بعض آيات القرآن الكريم، وتجلى ذلك من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ﴾[100] إذ بيّن الوجه البلاغي مستعيناً بكتب التفسير فقال: ذكر الظّهر كنايةً عن معنى الرّكوب، والآدميّة إنّما يركب بطنها ولكن كنّى عنه بالظّهر؛ لأنّ غير الآدميّات ممّا يركب، إنّما يركب ظهره، فكنّى عن الظّهر بالرّكوب، ويقال: نزل عن امرأته،

96 أبو البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن. مح: علي محمد البجاوي،(د.م: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، 1208/2.

97 الحديد، 24/57.

98 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266.

99 الحديد، 1/57.

100 المجادلة، 2/58.

أي: طلّقها، كأنّه نزل عن مركوبةٍ، ومعنى: أنت عليّ كظهر أمّي، أي: أنت عليّ محرّمةٌ لا يحلّ لي ركوبك [101]، و الموجب للحكم منه تشبيه ظهرٍ محلّلٍ بظهرٍ محرّمٍ [102].

6. الاستدلال بالقراءات:

استند شمس الدين المِصري إلى علم القراءات ليبيّن اختلاف القراء في قراءاتهم لبعض الآيات، كما في بيان قراءة كلمة (انظرونا) في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴾ [103] إذ قال: قرئ بوصل الألف وضمّ الظّاء، من نظر، وقرئ بقطع الألف وكسر الظّاء[104]، من الإنظار، أي: أمهلونا وأخّرونا [105].

وكذلك بيَّنَ وجه القراءة في قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حسناً فَيُضَاعِفَهُ﴾ [106] إذ أفاد أنه قرئ: فيضاعفَه بالنّصب جوابًا عن الاستفهام، وبالرّفع عطفًا على يقرضُ، وقرئ فيضعّفه بالتّشديد [107].

101 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285.

102 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 519/18؛ محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، أحكام القرآن،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 259/7.

103 الحديد، 13/57.

104 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247، قرأ حمزة بقطع الهمزة وفتحها في الحالين وكسر الظاء، والباقون بالألف موصولة ويبتدئونها بالضم وضم الظاء. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني.التيسير في القراءات السبع. مح: أوتو تريزل،(إسطنبول: مطبعة الدولة، 1930)،208/1؛ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة،(مكة المكرمة: مكتبة أنس بن مالك،1422هـ)، 394/1.

105 ومنه: أنظرته، أي: أخرته.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247.

106 الحديد، 11/57.

107 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20 – 245، قرأ ابن كثير وأبو جعفر بحذف الألف وتشديد العين ورفع الفاء، وابن عامر ويعقوب كذلك، ولكن مع نصب الفاء، وعاصم بالألف وتخفيف العين ونصب الفاء، ونافع وأبو عمرو والأخوان وخلف كذلك لكن مع رفع الفاء. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 394/1.

وبيّن اختلاف القراء في قراءة كلمة (يظاهرون) في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ [108] قرئ يَظَّاهَرون بفتح الياء وتشديد الظّاء وألفٍ، وقرئ يظّهّرون بحذف الألف وتشديد الظّاء والهاء، وقرئ يُظاهِرون بضمّ الياء وتخفيف الظّاء وألفٍ وكسر الهاء [109].

كما استعان أحياناً بالقراءات الشاذة، الأمر الذي يدل على اطّلاعه وبراعته في القراءات، ويظهر هذا في بيان وجه القراءة لكلمة (بأيمانهم) في قوله تعالى: ﴿ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ [110]، إذ قال: وقرئ بكسر الهمزة [111]، والتّقدير: وبأيمانهم استحقّوه، أو وبأيمانهم.

7 . الاستدلال بعلم الفقه:

وكذلك حرص المفسر في بعض الأحيان على إبراز اختلاف الفقهاء في مسألة من المسائل، من ذلك اختلافهم في مسألة (الظهار)، وكفارتها، حيث أورد آراء عدد من الفقهاء في من يعجز عن أداء الكفار فقال: فإن عجز فعليه﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [112] بالهلال، فإن أفطر في أثنائهما بغير عذرٍ استأنفهما، وإن أفطر لعذرٍ (226) من سفرٍ أو مطرٍ؛ فقيل: يبني وهو قول الحسن [113] وابن المسيّب [114] وعطاءٍ [115] وغيرهم، وهو أحد قولي الشّافعي، وإذا جامع المظاهر ليلًا التي ظاهر منها لم

108 المجادلة، 2/58.

109 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285، قرأ نافع والمكي والبصريان بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من غير ألف بعد الظاء، وعاصم بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بعد الظاء، وقرأ أبو جعفر والشامي والأخوان وخلف بفتح الياء وتشديد الظاء وألف بعدها مع تخفيف الهاء وفتحها. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1 – 209، وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 397/1.

110 الحديد، 12/57.

111 قرأها بكسر الهمزة سهل بن شعيب البهمي، وأبو حيوة، أبو عبد الله الحسن بن أحمد ابن حمدان بن خالويه.كتاب القراءات الشاذة، عني بنشره وتصحيحه: ج. برجستراسر،(مصر: المطبعة الرحمانية،1934م)، 152/1.

112 المجادلة، 4/58.

113 المصدر السابق .

114 سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي بالمدينة سنة 94هـ، الزركلي، الأعلام، 102/3؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 217/4 .

ينقطع التتابع عند الشافعي خلافًا لأبي حنيفة ومالكٍ، وقال مالكٌ: إذا مرض وصحّ بنى، وقال أبو حنيفة يبتدئ، وهو أحد قولي الشّافعي [116].

المطلب الثاني : مصادره التفسيرية :

تنوعت المصادر التي أفاد منها شمس الدين المِصري في تفسيره، إذ استند إلى عدد من كتب التفسير منها: تفسير القرطبي المعنوّن بـ (الجامع لأحكام القرآن) = تفسير القرطبي: المؤلف: أبو بكر محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت676هـ)، وكذلك أفاد من كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوي: للمؤلف عبد الله بن عمر البيضاوي (ت691)، وتفسير ابن عادل وهو اللباب في علوم الكتاب، للمؤلف أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، وتفسير الجلالين؛ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وتفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ)، وتفسير ابن عجيبة = البحر المديد، للمؤلف أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني ...الخ، وفضلًا عن ذلك، فقد أفاد من كتب الحديث النبوي الشريف، ولاسيما فيما يخص الاستدلال والاستشهاد، وكذلك استند إلى كتب النحو في عرض بعض المسائل النحوية ولا سيما ما يخص إعراب القرآن الكريم، ومعاني القرآن للزجاج، ومعاني القرآن للفراء.

---

115 عطاء بن أبي رباح، شيخ الإسلام ومفتي الحرم، أبو محمد القرشي، ولد بمكة زمن خلافة عثمان، حدث عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم، وحدث عنه مجاهد والزهري وغيرهما. توفي سنة 732 م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 78/5 .

116 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 299؛ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مح: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1420هـ)، 231/23 .

المطلب الثالث : مزايا أسلوب المؤلف وبعض المآخذ عليه :

تبدت محاسن تفسير المِصري هذا القسم من آيات الذكر الحكيم من بداية سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة من خلال تنوع العلوم، وتعدد المعارف التي برزت فيه، إذ حرص المؤلف على الإفادة من أقوال المفسرين، فعرض آراءهم وتفسيراتهم للآيات، وهذا من شأنه أن يسهم في الإحاطة بمعاني الآيات، وتوضيحها، فضلًا عما يفيد ذلك في معرفة أقوال المفسرين، واختلاف آرائهم.

وكذلك تجلت محاسن هذا التفسير فيما عرضه صاحبه من اختلافات النحويين في المسائل النحوية، ومن تباين آراء الفقهاء في القضايا الفقهية، وفيما تضمنه التفسير من إشارات بلاغية، وقضايا لغوية، وأحاديث تتعلق بمعاني الآيات، وأسباب نزولها.

وعلى الرغم من ذلك لم يخلُ التفسير من سلبيات تمثلت فيما سيأتي:

1- الإكثار من الاقتباس من تفسيري القرطبي واللباب في علوم الكتاب:

أكثر شمس الدين المِصري في تفسيره مما جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وكتاب اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، الأمر الذي من شأنه أن يغيّب شخصية المفسر، إذ بدا هذا التفسير وكأنه تلخيص لما جاء في هذين الكتابين.

2- عدم الإشارة إلى المصادر التي استقى منها، وإلى العلماء الذين عرض أقوالهم:

عمد شمس الدين المِصري إلى إيراد أقوال العلماء والمفسرين في أثناء تفسيره آيات الذكر الحكيم، إلا أنه في كثير من المواضع لم يشر إلى صاحب القول أو الرأي الذي عرضه في تفسيره، إذا كان يكتفي بقوله: (قيل)، إذ أحصيت له كلمة (قيل) في هذا القسم فوجدت أنها تزيد على (200) مرة، وكثيرة هي الأمثلة التي تؤكد ذلك، نذكر منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا

بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [117]، إذ يقول شمس الدين المِصري: أي: إن كنتم مريدي الإيمان فبادروا إليه، وقيل: إن كنتم مؤمنين بالحجج والدّليل [118]، وقيل: إن كنتم مؤمنين بأنّ الله خلقكم، وكانوا يعترفون بهذا [119]، وقيل: هذا خطابٌ لقومٍ آمنوا وأخذ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ميثاقهم فارتدّوا [120]، وقيل: غير هذا.

3- الاستشهاد بأحاديث ضعيفة:

مما يؤخذ على تفسير شمس الدين المِصري أنه استند إلى أحاديث ضعيفة أو موضوعة مثيرة للشك، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [121]

إذ أفاد أنه: ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء لنزول سورة الحديد، وخلقه، وقتل قابيل هابيل فيه، أخرج ذلك الطّبرانيّ [122] وابن مردويه [123] بسندٍ ضعيفٍ عن أبي عمر مرفوعًا، فينبغي أن لا يحتجم فيه احتياطًا من البكري [124] [125].

---

117 الحديد، 8/57.

118 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،زاد المسير في علم التفسير،(بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ)، 163/8 وفيه: بالحجج والدلائل، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي،اللباب في علوم الكتاب، مح: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ)، 459/18.

119 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 459/18.

120 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 459/18.

121 الحديد، 29/57.

122 سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، له ثلاثة معاجم، وله كتب في التفسير ودلائل النبوة، توفي بأصبهان سنة 360 هـ. الزركلي، الأعلام، 121/3، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 119/16.

123 أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، حافظ ومؤرخ ومفسر، من أهل أصبهان، له كتاب التاريخ، وكتاب في تفسير القرآن، توفي سنة 410 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 308/17-309؛ الزركلي، الأعلام، 261/1،

124 المصدر السابق .

125 لم أهتد إلى هذا الكلام، وإنما وجدت من يذكر النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء، من ذلك: ما جاء في باب النهى عن الحجامة يوم الثلاثاء: فيه عن جابر وأبى بكرة: فأما حديث جابر: فأنبأنا محمد بن عبدالملك أنبأنا إسماعيل بن أبى الفضل أنبأنا أبو عمرو الفارسي حدثنا ابن عدى حدثنا إبراهيم بن حماد حدثنا أحمد ابن على حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي عن عمر بن موسى عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحتجموا يوم الثلاثاء فإن سورة الحديد أنزلت على يوم الثلاثاء ".

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [126] حيث قال: أخرج ابن مردويه عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من قرأ آخر سورة الحشر ثمّ مات من يومه أو ليلته، كفّر عنه كلّ خطيئةٍ عملها، وعن أنسٍ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: إن متّ متّ شهيدًا [127].

وأما حديث أبي بكرة: فأنبأنا عبد الوهاب أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا يوسف بن الدخيل حدثنا العقيلي حدثنا عبدالله بن أبي – مسرة – [ميسرة] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة حدثتني عمتي كبشة " أن أبا بكرة كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يوم الدم ويقول فيه ساعة لا يرقى فيها الدم ".

أما الحديث الاول، فإن عمر بن موسى هو الوجيهي. قال يحيى: ليس بثقة. وقال النسائي والدار قطني: متروك. وقال ابن عدى: هو في عداد من يضع الحديث متناً وإسناداً. وأما الحديث الثاني، فقال يحيى: بكار ليس بشئ. قال العقيلي: ولا يتابع بكار على هذا الحديث. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.الموضوعات.(د.م: د.د، 1386هـ)، 213/3 – 214؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تهذيب الآثار، مح: محمود محمد شاكر،(القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 391/6.

126 الحشر، 59/ 24.

127 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،1/18؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.(بيروت: دار الفكر، 1993م)، 122/8.

نص الحديث: حدثني نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، إن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،(القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت)، 26/5، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.المعجم الكبير. مح: حمدي عبد المجيد السلفي. ط2 ، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم ، 1404هـ)، 229/20.

المبحث الرابع : التعريف بالمخطوط ومنهج التحقيق

المطلب الأول : التحقق من نسبة المخطوط والتثبت من عنوانه :

ليس هناك أدنى شك في نسبة المخطوط إلى صاحبه، فقد نسبته إليه الكتب التي تعتني بأسماء المؤلفات، مثل كتاب كشف الظنون، وهدية العارفين، ومن الكتب التي نسبت التفسير إلى الشمس المِصري كتاب الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط [128]، وكذلك جاء في بيانات مركز الملك فيصل (خزانة التراث) نسبة التفسير إلى المؤلف بعنوان: (تفسير القرآن) لمحمد بن عبد الرحمن المِصري، هذا بالنسبة لكتب الأثبات والكشافات، أما بالنسبة للمخطوط فقد ورد اسم المخطوط منسوباً إلى صاحبه في طرة الغلاف، وفي نسخة بلدية الإسكندرية الناقصة ورد في صفحة العنوان اسم المؤلف صريحاً لشمس الدين محمد المِصري الشافعي بعنوان: (تفسير القرآن العظيم)، كما ورد في هذا الغلاف معلومات عن المؤلف أنه دفن بمصر بالوجه البحري، وأنه لُقِّبَ بسيبويه زمانه، وبالاطلاع على أسلوب المؤلف نجد أن لديه اهتماماً كبيراً بوجوه الإعراب والنحو، ومن الأدلة أيضاً وجود رسائل في التفسير للمؤلف أجاب بها عن أسئلة وردت من الملك الأشرف في عصره، وبذلك تثبت نسبة التفسير للمؤلف، أما بالنسبة لاسم المخطوط فقد ورد باسم (تفسير القرآن) و(تفسير القرآن العظيم) وربما إضافة العظيم إلى التفسير جرت على عادة النساخ من التعظيم لكتاب الله المجيد.

128 مجموعة من الباحثين، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/مخطوطات التفسير وعلومه،(الأردن: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 1989م)، 889 .

المطلب الثاني : أهمية المخطوط وقيمته العلمية :

تتجلى القيمة العلمية لتفسير شمس الدين المِصري من خلال ما تضمنه من حرصٍ على شرح معاني الآيات ودلالاتها، مستعينًا على ذلك بأقوال المفسرين وآرائهم، وبآياتٍ من القرآن الكريم وظفها المصنِّف في المقارنة مع بعض الآيات بغية دعم كلامه.

كما تبرز قيمة هذا التفسير وأهميته من خلال ما عرضه صاحبه من معلومات متنوعة في شتى العلوم الدينية، والعربية، إذ أفاد من أقوال النحويين، واستعرض بعض المسائل الفقهية، واختلاف أقوال الفقهاء فيها، فضلًا عن ذلك كله، فقد حرص المصِّنف على ذكر اختلاف القراء في قراءاتهم بعض الآيات الكريمة.

وكذلك تبرز القيمة العلمية للتفسير من خلال التأكيد على اهتمام علماء القرن التاسع الهجري بعلم التفسير، وعنايتهم بالعلوم المرتبطة به من نحو وبلاغة وفقه وقراءات، فضلًا عما يبرزه هذا التفسير من قضية مهمة تتعلق بتأثر العلماء فيما بينهم، وخصوصًا أن شمس الدين المِصري قد أفاد في تفسيره مما قدمه علماء غيره في مختلف العلوم، مثل القرطبي، وابن عادل، والبيضاوي، والماوردي، والبغوي، والنحاس، والزجاج، والفراء وغيرهم.

المطلب الثالث : وصف النسخ ونماذج من المصورات :

وصف النسخ:

النّسخة (الأصل) تركيا ـ مكتبة (راغب باشا):

رقم المجلد: 94

عدد الأوراق: 33

عدد الأسطر في كل ورقة: 21

عدد الكلمات في كل سطر: 10

المقاييس:203 × 143 ـ 154 × 93

وصف النّسخة: كتبت بخط النسخ بحبر أسود وأحمر، فقد اعتنى الناسخ بالكتاب، وهذا يظهر دقته في النسخ، وتنسيقه تنسيقاً جيداً حيث وضع عناوين السور باللون الأحمر وتباين الخط بين هذه العناوين وسائر الكتاب .

ميزات النسخة: نسخة تامة واضحة ليس فيها خروم أو طمس حبر أو سقط عبارات أو لوحات، عناوينها ملونة باللون الأحمر.

الخط: نسخ واضح.

اسم النّاسخ: محمّد بن الخرّاط[129].

تاريخ النّسخ: 1052 هـ/ 1640م.

[129] لم أقف على تاريخ وفاة الناسخ.

نماذج من مصورات النسخة التركية:

أولاً ـ غلاف النسخة الأصل (نسخة راغب باشا):

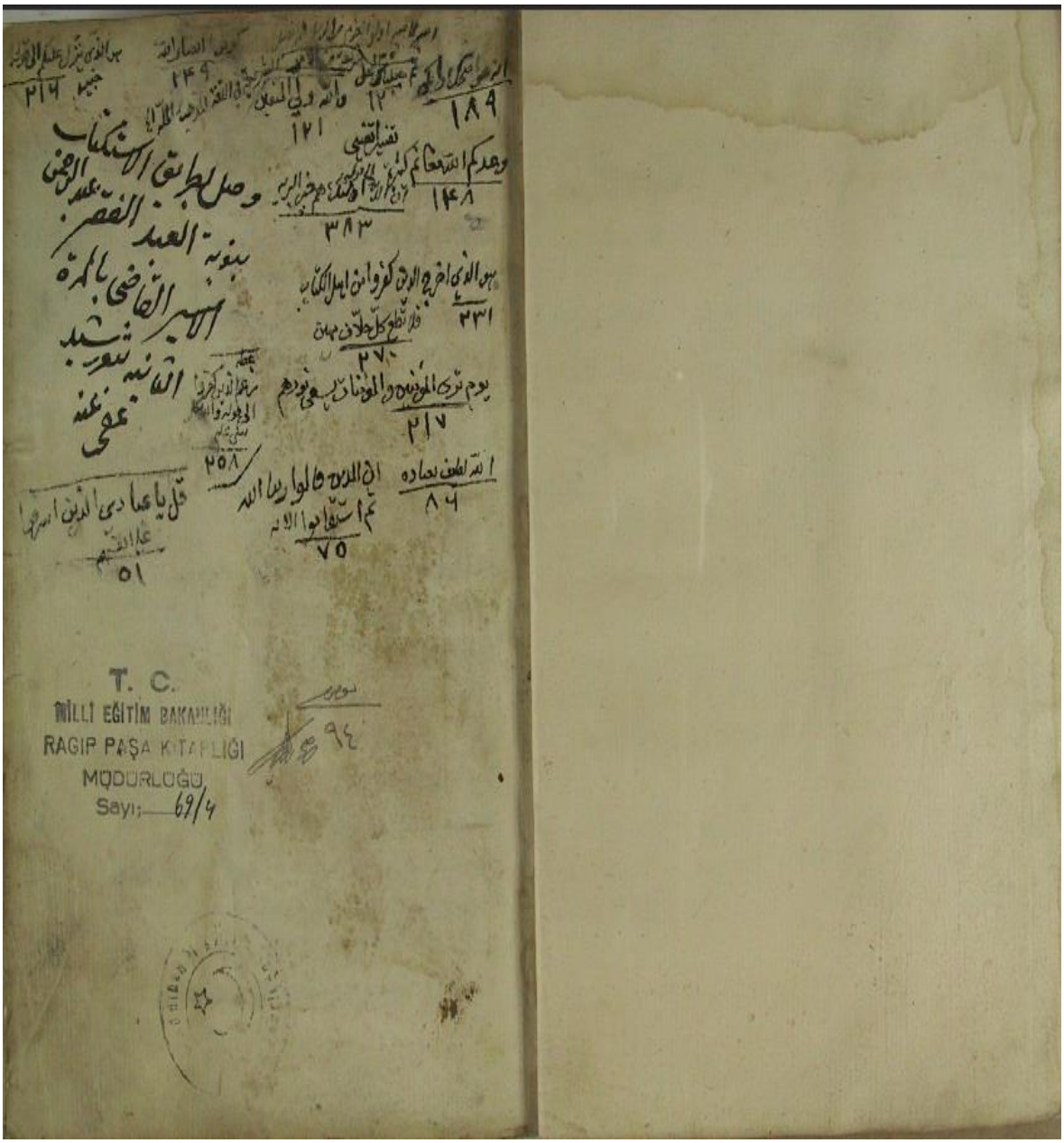

فهرست ما في هذا الجلد

سورة يس ١
سورة والصافات ١٤
سورة ص ٣٠
سورة زمر ٤٣
سورة غافر ٥٦
سورة فصلت ٦٩
سورة الشورى ٧١
سورة الزخرف ٩٦
سورة الدخان ١١١
سورة الجاثية ١١٧
سورة الأحقاف ١٢٤
سورة القتال ١٣٥
سورة الفتح ١٤٣
سورة الحجرات ١٥٣
سورة ق ١٦١
سورة والذاريات ١٦٦
سورة والطور ١٧٥
سورة والنجم ١٨١
سورة والقمر ١٩١
سورة الرحمن ١٩٧
سورة الواقعة ٢٠٦
سورة الحديد ٢١٥
سورة المجادلة ٢٢٤
سورة الحشر ٢٣١
سورة الممتحنة ٢٣٩
سورة الصف ٢٤٦
سورة الجمعة ٢٥٠
سورة المنافقين ٢٥٤
سورة التغابن ٢٥٧
سورة الطلاق ٢٦١
سورة التحريم ٢٦٦
سورة الملك ٢٧٣
سورة ن والقلم ٢٧٩
سورة الحاقة ٢٨٦
سورة المعارج ٢٩٢
سورة نوح ٢٩٦
سورة الجن ٣٠١
سورة المزمل ٣٠٥
سورة المدثر ٣١٠
سورة القيمة ٣١٧
سورة الانسان ٣٢١
سورة المرسلات ٣٢٧

في النزع اي ان لم يكن ما بكم من الله فهلا حفظت على نفسك الروح ونحن
اقرب اليه منكم اي بالقدرة والعلم والروية قال عامر بن عبد قيس
ما نظرت الى شيء الا رايت الله عز وجل اقرب الي منه وقيل اراد رسلنا
الذين يتولون قبضه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اي لا تروهم
وقيل من البصيرة فالمراد لا تعلمون ذلك فلولا ان كنتم اي فهلا ان
كنتم غير مدينين اي محاسبين ولا مجزيين باعمالكم وقيل غير مملوكين
ولا مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده ترجعونها اي تردون
الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين ولم ترجعونها
فهلا زعمكم انكم غير محاسبين وترجعونها جواب لقوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد
وقيل حذف احدهما لدلالة الاخر عليه او لولا الثانية تاكيد
للاولى واذا ظرف لترجعونها المتعلق به الشرطان والمعنى هلا
ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين في نفيه لينتفي عن مجلها الموت
والبعث فاما ان كان من المقربين اي فان كان هذا المتوفى من المقربين
وهم السابقون فروح اي راحة من الدنيا وقال الحسن الروح الرحمة
وقيل المعنى له في القبر طيب نسيم وريحان قال مجاهد
وسعيد بن جبير اي رزق وقال قتادة انه الجنة وقال
الضحاك الرحمة وقيل هو الريحان المعروف هذا عند قبض روحه
وجنة نعيم قال ابن عطا الله الروح النظر الى وجه الله تعالى
والريحان الاستماع لكلامه ووجه وجنة نعيم هو ان لا يحتجب فيها
عن الله وهل الجواب لاما او لاء دلوها القولان واما ان كان من

اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي
لست ترى منهم الا ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم فانهم يسلمون
من عذاب الله وقيل المعنى ان اصحاب اليمين يسلمون عليك يا محمد
وقيل معناه سلمت ايها العبد مما تكره فانك من اصحاب اليمين
فحذف انك وقيل انه يجيء بالسلام اكراما قيل عند قبض روحه
في الدنيا يسلم عليه ملك الموت وقيل عند مساءلته في القبر
يسلم عليه منكر ونكير وقيل عند بعثه في القيمة تسلم عليه
الملائكة ومعنى اما عند الزجاج الخروج من شيء الى شيء اي دع ما كنا
فيه وخذ في غيره واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن
الهدى وطريق الحق فنزل من حميم اي فهو نزل من حميم وتصلية جحيم
اي ادخال في النار وقيل اقامة في الجحيم ومقاساة لعذابها ان هذا
لهو حق اليقين اي ان هذا الذي قصصناه محض اليقين وخالصه
وجاز اضافة الحق الى اليقين وهما واحد لاختلاف لفظهما فهو من اضافة
الشيء الى نفسه عند الكوفيين وعند البصريين بمعنى حق الامر اليقين
او الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالى عن السوء والباء
زايدة اي سبح اسم ربك والاسم المسمى وقيل فسبح فصل بذكر ربك
وبامره سورة الحديد مدنية في قول الجميع اخرج احمد
وابو داود والترمذي والنسائي عن ناصر بن سارية ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقرا المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول
فيهن اية خير من الف اية قال ابن كثير في تفسيره الاية
المشار اليها قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها
ورزانتها خاشعة متصدعة اى متشققة من خشية الله والخاشع
الذليل والمتصدع المتشقق وقيل هو على وجه المثال للكفار
لقوله وتلك الامثال نضربها للناس اى انه لو انزل هذا القران
على جبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وانشق بها المقهورون
بالعجز لا ترغبون فى وعده ولا ترهبون من وعيده وقيل
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى لو انزلنا هذا القران يا محمد
على جبل لما ثبت ولتصدع من نزوله عليه وقد انزلناه عليك
وثبتناك له ويكون ذلك امتنانا عليه ان ثبته لما لم تثبت عليه
الجبال اخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه عن عبد الله بن عباس
انه لما قرأها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ضع يدك على
راسك فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت هو الله
الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ابن عباس عالم السر
والعلانية وقيل ما كان وما يكون وقيل الدنيا والاخرة
هو الرحمن الرحيم تقدم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس
اى المنزه عن كل نقص الطاهر عن كل عيب وقيل معناه المبارك
السلام اى ذو السلامة من النقايص وقيل المسلم على عباده
فى الجنة وقيل الذى سلم الخلق من ظلمه المؤمن اى المصدق لرسله
باظهار معجزاته عليهم ومصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب
والكافرين ما وعدهم من العقاب وقيل غير هذا المهيمن الرقيب
على كل شئ بمعنى الشهيد باعمال الخلق عليهم العزيز الجبار ابن عباس

هو

هو العظيم وهو صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح
فهو فعال من جبر اذا اصلح الكسير واغنى الفقير وقيل هو من اجبره
على الامر اى قهره وقيل التى لا تطاق سطوته المتكبر الذى تكبر
بربوبيته فلا شئ مثله وقيل المتكبر عن كل سوء واصل الكبر الامتناع
والكبر فى صفات الله عز وجل مدح وفى صفات المخلوقين ذم وقيل
معناه العالى وقيل غير هذا سبحان الله اى تنزيها لجلاله وعظمته
عما يشركون هو الله الخالق اى المحدث للاشيا على ارادته المقدر
لها بحكمته البارئ المنشئ المخترع المصور اى مصور الصور ومركبها
على هيات مختلفة وخالق الله الانسان فى ارحام الامهات ثلاث
خلق جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة وهو التشكيل الذى
يكون بها ذا صورة وهيئة يعرف بها ويتميز من غيره له الاسماء الحسنى
ذات الحسن فى معانيها القايمة بذاته وهى التسعة والتسعون الوارد
بها الحديث يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخرج
ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر
سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مت مت شهيدا
سورة الممتحنة مدنية فى قول الجميع
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اى كفار مكة اولياء
روى مسلم وغيره عن على قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير والمقداد وقال ايتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها

واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يايها الذين امنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم يعني اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المومنين
كانوا يخبرون اليهود باخبار المومنين ويواصلونهم فيصيبون
بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من الاخرة يعني اليهود
قاله ابن زيد وقيل المنافقون الحسن هم اليهود والنصارى قال
ابن مسعود معناه انهم تركوا العمل للاخرة واثروا الدنيا وقيل
المعنى يئسوا من ثواب الاخرة قاله مجاهد كما يئس الكفار الاحيا من
اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة والمعنى من
بعث اصحاب القبور وقيل هم الذين قالوا وما يهلكنا الا الدهر
وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور ان يرجعوا
الى الدنيا وقيل كما يئس المقبورون من خير الاخرة اذ كل كافر يعرض
عليه مقعده من الجنة لو امن فهو ايس من خير الاخرة سورة الصف
مدنية في قول الجميع بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم تقدم
يايها الذين امنوا لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون
قال ابن عباس قال عبد الله ابن رواحة لو علمنا احب الاعمال الى الله
لعملناه فلما نزل الجهاد كرهوه وقال الكلبي قال المومنون يا رسول الله
لو نعلم احب الاعمال الى الله لسارعنا اليها فنزلت هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها
باموالنا والانفس والاهلين فدلهم الله عليها بقوله تومنون
بالله واليوم الاخر الاية فابتلوا يوم احد ففروا فنزل تعييرهم

بترك

النّسخة الثّانية: مصر . (مكتبة الأزهريّة):

الرّقم: خصوصي: (31)، عمومي: (438) تفسير.

عدد المجلدات: 4.

اسم النّاسخ وتاريخ النّسخ: مجهولان.

ميزات النسخة: نسخة تامة واضحة ليس فيها خروم أو طمس حبر أو سقط عبارات أو لوحات، عناوينها ملونة باللون الأحمر.

نماذج من مصورات النسخة المِصرية:

ثانياً . غلاف نسخة المقابلة (الأزهرية):

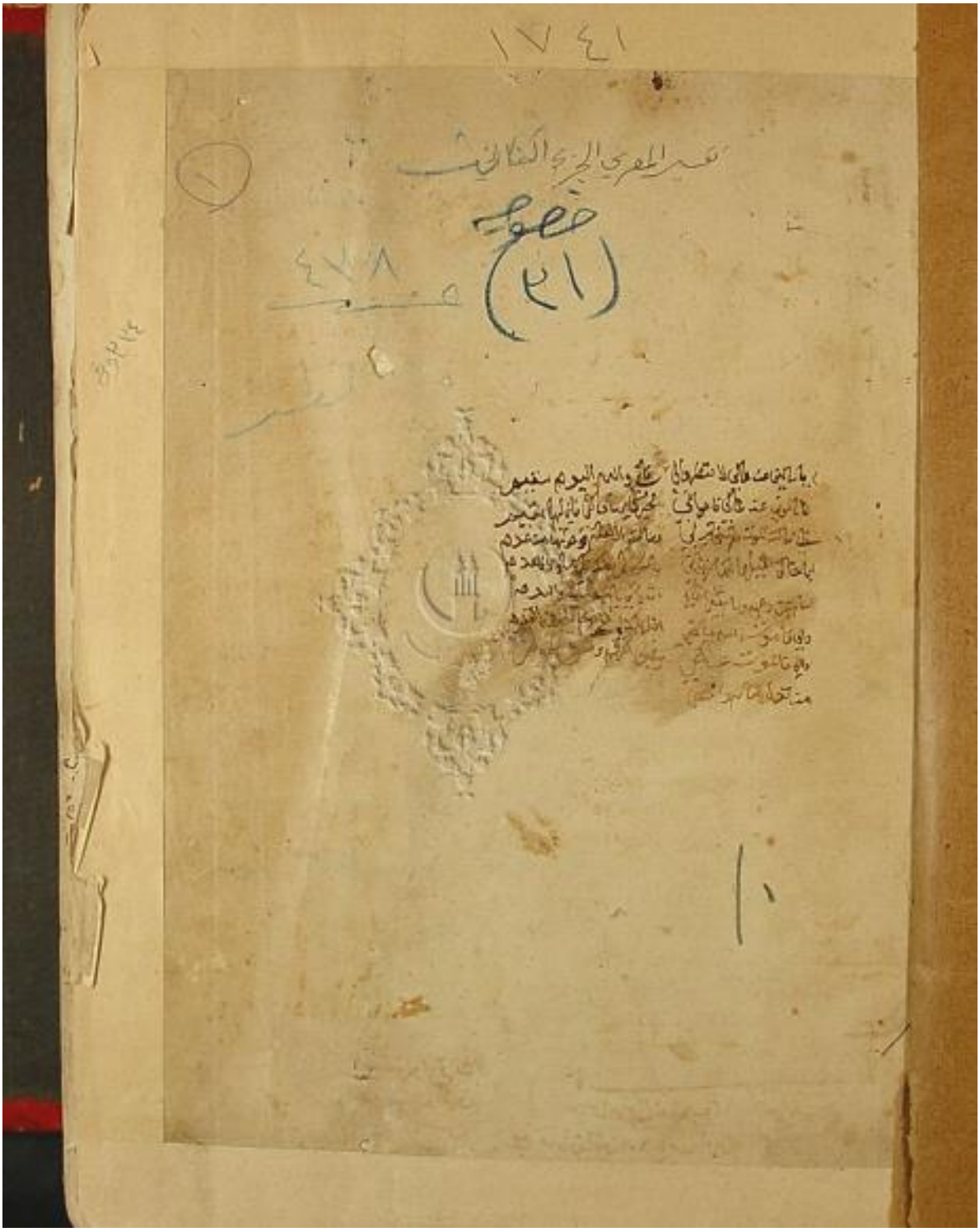

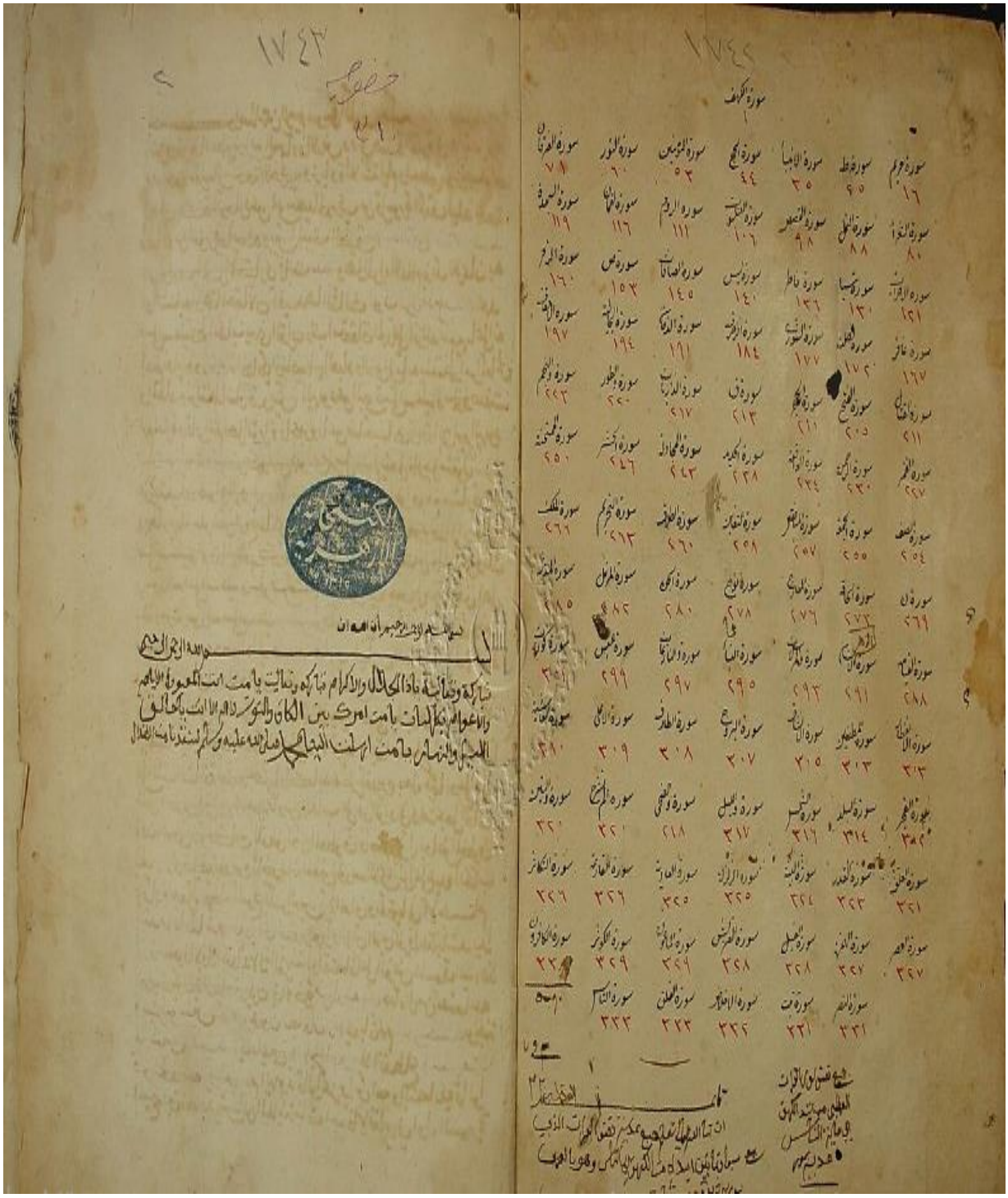

نموذج من أول سورة الحديد

نموذج من أول سورة الممتحنة

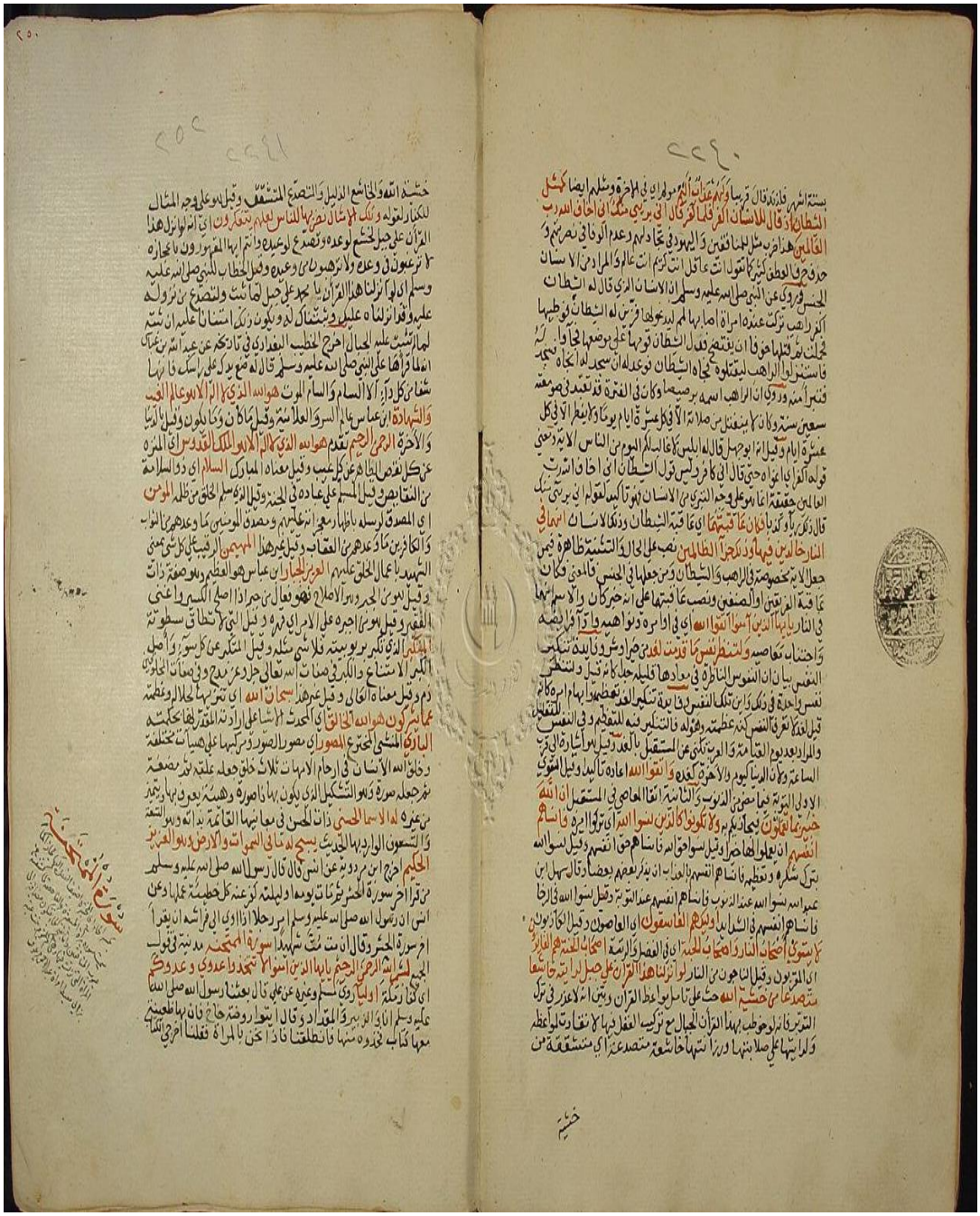

نموذج من أخر سورة الممتحنة

النسخة الثالثة : مصر ـ مكتبة الإسكندرية

الرقم : 96 تفسير

الرقم العام 16909

عدد المجلدات: 1.

اسم النّاسخ وتاريخ النّسخ: محمد المالكي سنة 1078هـ.

نسخة ناقصة تحوي فقط الجزء الأول من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل.

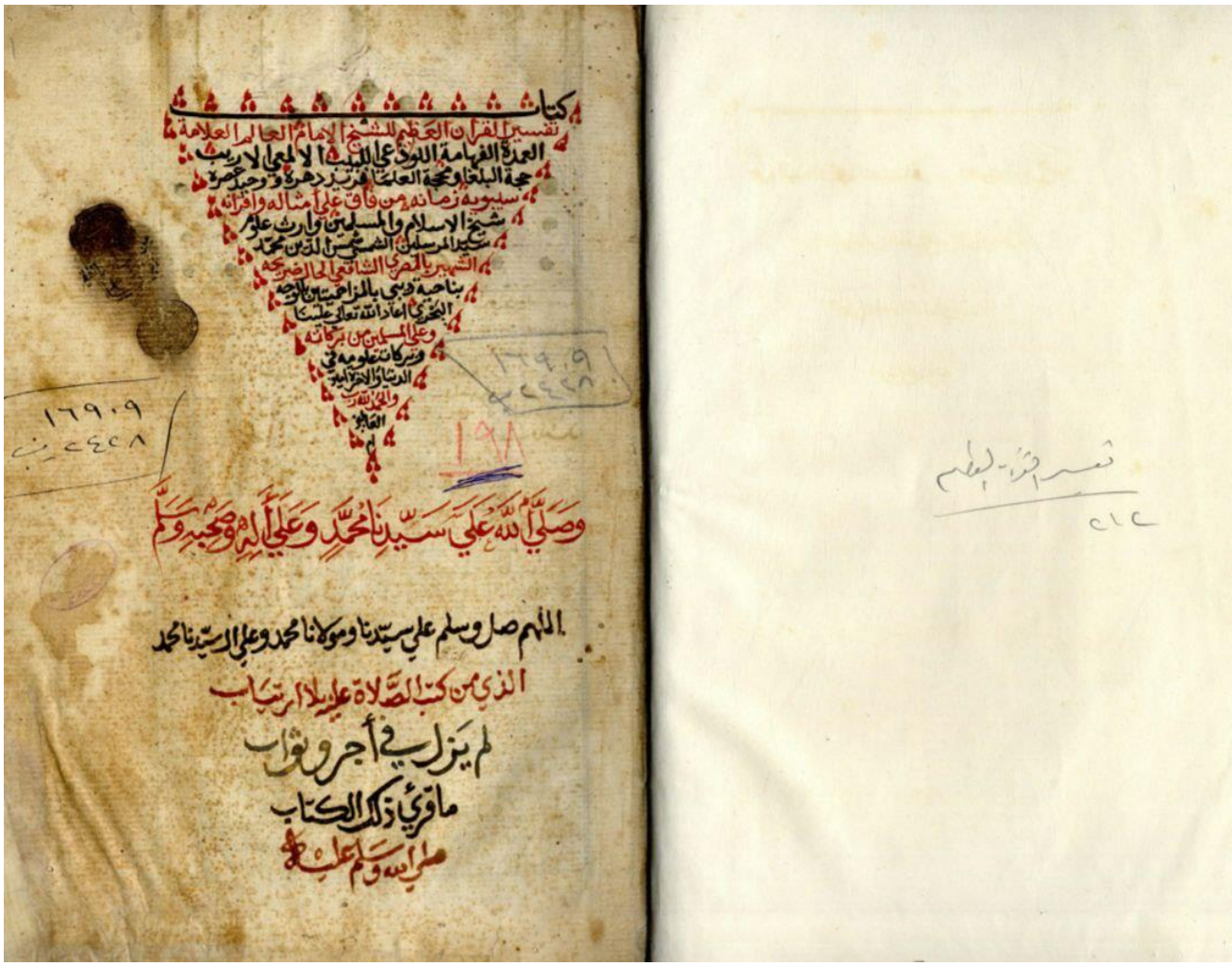

النصف الأول من تفسير القرآن العظيم للشيخ المحمري

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
تبصرة وذكرى لأولي الألباب. وأودعه من العلوم والحكم العجب العجاب. وجعله أجل الكتب
قدرا وأغزرها علما وأبلغها في الخطاب. قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق لا شبهة
فيه ولا ارتياب. وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العزيز الوهاب
الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب. وأشهد ان سيدنا ومولانا
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المبعوث من أشرف القبائل وأكمل الشعاب. الى خير
أمة بأفضل كتاب. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير آل وأفضل أصحاب. وبعد
فان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض. ونزل به أمين
السما الى أمين الارض. وقد أودع الله فيه علم كل شيء. وأبان فيه كل هدى وغي. وفيه من
القصص والاخبار. ما يذكر أولي الابصار. ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولوا
الفكر والاعتبار. الى غير ذلك من علوم لا يعلم قدرها الا من علم حصرها. وقد رأيت
أن اشتغل به مدة عمري. وأبذل فيه جهدي. وفكري. بان اكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن
نكتا من التفسير واللغات. وشيا من الاعراب والقراءات. التقطته من تفاسير عدة. واكثرها
من تفسير القرطبي مستمدة. وربما تعرضت لحكم الآية على مذهب الامام الشافعي وغيره من العلماء
وقبل الشروع فيه أذكر مقدمة فيها جمل من فضائل القرآن والترغيب فيه وما ينبغي لصاحبه
ان يأخذ نفسه به ومما يلزم من تعظيم القرآن وحرمته وبيان سبب جمع القرآن وكتب عثمان
رضي الله عنه المصاحف وترتيب سور القرآن والآية والكلمة والحرف وغير ذلك مما سنذكره ان
شا الله تعالى وعلى الله الكريم اعتمادي. واليه تفويضي واستنادي. وأسأله النفع به لي ولسائر
المسلمين آمين ذكر جملة من فضائل القرآن والترغيب فيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن
عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطي السائلين قال وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على خلقه واخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع

منه العلما

المطلب الرابع : طريقة التحقيق والتعليق:

يقع تحقيق سورة الحديد وسورة المجادلة وسورة الحشر وسورة الممتحنة في الجزء جزء 27 والجزء 28 من القرآن الكريم، ويبدأ التحقيق من اللوحة رقم [215/ب] وينتهي في اللوحة رقم ،[247/أ]، وقد بنيتُ منهجي في تحقيق تفسيرشمس الدين المِصري على التوفيق بين النسختين نسخة [1] مكتبة راغب باشا تركيا وجعلتها النسخة الأصل، والنسخة الثانية [ب]: النسخة الأزهرية بمصر والمقابلة بينهما ، وبنيت تحقيقي للتّفسير على النّقاط الآتية:

1. نسختُ المخطوط مراعياً قواعد الإملاء، وما تتضمنه ضوابط رسم الألف والهمزات وإعادة كتابة الأحرف المحذوفة.
2. أشار الباحث إلى نهاية أوراق المخطوطة، داخل النص المحقق، ووضعه بين قوسين معقوفين بهذا الشكل: [215/ب]، و[216/أ]، ليسهل على القارئ الرجوع إليها، بالاعتماد على الرقم المكتوب على اللوحات، والحرف[.../أ] يدل على نهاية اللوحة اليمين والحرف [.../ب]، يدل على نهاية اللوحة اليسار من أورارق المخطوط.
3. اعتمد الباحث على النسخة الأولى (أ) وأعتبرها هي الأصل فينسخ الكتاب لكونها هي الأقدم ولوضوح خطها، وقابل بين نسخة الأصل (أ) وبين النسخة الثانية (ب) مع ذكر الفرق بينهما، وكذلك إثبات الصواب في الهامش.
4. يشير الباحث إلى الزيادة في الألفاظ بين النسختين إن كانت مؤثرة ويضعها بين قوسين معكوفين بهذا الشكل [...] في الهامش
5. قام الباحث بتوثيق الأقوال والنصوص وإخراجها وإحالتها إلى مصادرها ومظانها ما أمكن.

6. قام الباحث بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وضبطها وفق رسم المصحف، ووضعها بين أقواس مزهرة ﴿﴾ مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية وتسلسلها، في الهامش.

7. الإشارة في الحواشي إلى تعدد أساليب المِصري في منقولاته ما بين النقل حرفياً أو بتصرف.

8. توثيق أقوال الفقهاء والمحدّثين واللّغويين من مصادرها.

9. ضبطتُ الألفاظ الغريبة، واستخرجت دلالاتها المعجمية مستعيناً بما جاء في معاجم اللغة.

10. عرّفتُ بالمصطلحات والبلدان من مصادرها العلمية.

11. ترجمتُ ترجمة موجزة للأعلام عند ذكرها لأول مرة، مبرزاً اسم العَلَم وكنيته ونسبته وتاريخ وفاته وبعض مصنَّفاته إن وُجدت، موثقاً ذلك من كتب التراجم بدقة متناهية.

القسم الثاني: النص المحقق

سورة الحديد

مدنيّة في قول الجميع، أخرج أحمد[130] وأبو داوود [131] والترمذي [132] والنّسائي [133] عن ناصر بن سارية أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يقرا المسبّحات كلّ ليلةٍ قبل أن يرقد، ويقول: فيهنّ آيةٌ من خيرٌ [134] من ألف آيةٍ [135]، قال ابن كثيرٍ [136] في تفسيره: الآية المشار إليها قوله: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [137]. [215/ب]

130 أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، من تصانيفه المسند، توفي سنة 241 هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام 5، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)،203/1.

131 سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه، من تصانيفه السنن، توفي بالبصرة سنة 275هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام، 122/3؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.سير أعلام النبلاء. مح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 215/25.

132 محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ للبخاري، وله تصانيف منها الجامع الكبير، وصحيح الترمذي، توفي في ترمذ سنة 279هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام، 322/6؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 270/13؛ ابن خلكان.وفيات الأعيان ،278/4.

133 أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني، شيخ الإسلام، صاحب السنن الصغرى والكبرى والمعروف بسنن النسائي، محدّث وقاضٍ، وأحد أئمة الحديث، توفي سنة 303هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 14 / 125.

134 في ب: آية خير.

135 نص الحديث: عن عرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: إن فيهن آية أفضل من ألف آية. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،(القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت)، 128/4، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داوود،(بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، 473/4، محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي، الجامع الصحيح ، مح: أحمد محمد شاكر وآخرون،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 181/5، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ)، 16/5.

136 ابن كثير؛ عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، حيث ولد وتوفي فيها سنة 120 هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 41/3؛الذهبي، سير أعلام النبلاء، 318/5؛ الزركلي، الأعلام، 115/4.

137 الحديد، 3/57. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.تفسير القرآن العظيمتفسير ابن كثير. مح: محمود حسن،(دار الفكر، الطبعة الجديدة، 1414هـ)، 364/4.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [138] أي: مجّد الله، ونزّهه عن [139] السّوء، وقال ابن عبّاسٍ [140]: صلّى لله ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [141] ممّن خلق من الملائكة ﴿ وَالأَرْضِ ﴾ [142] من شيءٍ فيه روحٌ، وقيل: هو تسبيح الدّلالة [143]، وعبّر هنا وفي الحشر والصّف بالماضي، وفي الجمعة والتغابن بالمضارع، وفي الأعلى بالأمر، وفي الإسراء بالمصدر، استيعابًا للهجات المشهورة لهذه الكلمة، وبدأ بالمصدر لأنّه الأصل، وثنّى بالماضي لسبقه، ثمّ بالمضارع لشموله الحال والاستقبال، ثمّ بالأمر لخصوصه بالحال مع تأخّره في النطق به في قولهم: فعل يفعل افعل، وإنّما عدّى باللّام وهو معدّى بنفسه، مثل: نصحت له في نصحته، إشعارًا بأنّ إيقاع الفعل لأجل الله خالصًا لوجهه، وأتى بـ (ما) وهي لما لا يعقل دون ما [144] لأنّه الأغلب الأكثر﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ [145] في ملكه. ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ [146] في

---

138 الحديد، 1/57.

139 في ب: من.

140 ابن عباس، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة، ولد بمكة سنة 3 ق هـ، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، وتوفي سنة 68هـ". الزركلي، الأعلام، 95/4.

141 الحديد، 1/57.

142 الحديد، 1/57.

143 أي مجد .... لدلالة: موضعها في النسخة ب بعد قوله تعالى له ملك السموات والأرض. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 235/20.

144 في ب: من.

145 الحديد، 1/57.

146 الحديد، 1/57.

صنعه. ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [147] الـمُـلك عبارةٌ عن الـمَـلْك، ونفوذ الأمر، فهو سبحانه المالك القادر القاهر [148]، وقيل: أراد خزائن المطر والنبات وسائر الرزق [149].

﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ [150] يميت الأحياء في الدّنيا ويحيي الأموات للبعث وقيل يحيي النّطف وهي مواتٌ ويميت الأحياء [151]. ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [152] ولا يعجزه شيءٌ [153]. ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ [154] أي: السّابق على سائر الموجودات من حيث أنّه مُوجدها ومُحدثها [155]. ﴿ وَالْآخِرُ ﴾ [156] الباقي بعد فنائها [157]. ﴿ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [158] الظّاهر وجوده لكثرة دلائله، والباطن بحقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول [159]، وفي صحيح مسلم [160]: أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ [161]، عنى بالظّاهر

---

147 الحديد، 2/57.

148 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 236/20.

149 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 236/20؛ أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مح: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية،1419 هـ)، 454/18 دون كلمة سائر، محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير،(د.م: د.د، د.ت)، 234/5 قال: وسائر الأرزاق.

150 الحديد، 2/57.

151 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 236/20.

152 الحديد، 2/57.

153 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 236/20.

154 الحديد، 3/57.

155 ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مح: محمد عبد الرحمن المرعشلي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1999)، 295/5.

156 الحديد، 3/57.

157 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 295/5.

158 الحديد، 3/57.

159 البيضاوي.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 296/5.

160 مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، حافظ من أئمة الحديث، أشهر كتبه صحيح مسلم، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، ولد وتوفي في نيسابور سنة 261هـ، الزركلي، الأعلام، 221/7.

161 نص الحديث: عن أبي هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم اللهم رب السماوات السبع ... أنت الأول ليس قبلك شيء وأنت الآخر ليس بعدك شيء وأنت الظاهر ليس فوقك شيء وأنت الباطن ليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من

الغالب وبالباطن العالم.﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [162] بما [163] كان أو يكون، فلا يخفى [216/أ] عليه شيءٌ [164]. ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [165] استواءٌ يليق به وتقدّم. ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [166] أي: يدخل فيها من مطرٍ [167]، وأمواتٍ. ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ [168]من نباتٍ ومعدنٍ وغيرهما.﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء ﴾ [169] من رزقٍ ومطرٍ ومَلَكٍ [170]، ورحمةٍ وعذابٍ. ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [171] أي: يصعد من الملائكة وأعمال العباد [172]. ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [173] بعلمه وقدرته يعلم. ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [174] يبصر أعمالكم ويراها، ولا يخفى عليه شيءٌ منها، وجمع في هذه الآية بين ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [175]وبين ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [176] والأخذ بالظّاهرين تناقضٌ، فدلّ على أنّه لا بدّ من التأويل، والإعراض عن

الفقر. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.صحيح مسلم. مح: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 4/ 2084؛ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 404/2.

162 الحديد، 3/57.

163 في ب: مما.

164 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 236/20.

165 الحديد، 4/57.

166 الحديد، 4/57.

167 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/20. أبو إسحاق، إبراهيم بن السري الزجاج.معاني القرآن وإعرابه. مح: د. عبد الجليل عبده شلبي،(بيروت: عالم الكتب،1408هـ)، 122/5.

168 الحديد، 4/57.

169 الحديد، 4/57.

170 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/20؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 122/5.

171 الحديد، 4/57.

172 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/20؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 122/5.

173 الحديد، 4/57.

174 الحديد، 4/57.

175 الحديد، 4/57.

176 الحديد، 4/57.

التأويل اعترافٌ بالتناقض، وقد قال أبو المعالي [177]: إنّ محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم ليلة الإسراء لم يكن أقرب إلى الله جلّ وعزّ من يونس بن متّى لما كان في بطن الحوت وقد تقدّم[178]. ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [179] هذا التكرير؛ للتأكيد، البكري [180]: وليس بتكرارٍ لأنّ الأوّل في الدّنيا، بدليل تعقيبه بالإحياء والإماتة، والثاني في العقبة بدليل ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ [181]. ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ [182] أي: أمور الخلائق في الآخرة [183]. ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ ﴾ [184] يدخله. ﴿ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ ﴾ [185] يدخله. ﴿ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [186] أي: لا يخفى عليه ما في الضّمائر [187]، من المعتقدات والأسرار. ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [188] أي: صدّقوا بأنّ [189] الله واحدٌ، وأنّ محمّدًا رسوله [190]، والمعنى: داوموا على الإيمان إن كان خطابًا للمؤمنين، وأوجدوه إن كان خطابًا للكفّار.﴿

177 إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، فقيه وأصولي ومتكلم وشافعي، من تصانيفه: البرهان في أصول الفقه، والورقات، توفي سنة 478هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 443/35.

178 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 237/20.

179 الحديد، 5/57.

180 أبو الحسن، علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي المصري، إمام فقيه زاهد، شافعي المذهب، كان حليماً وقوراً وصالحاً، صنف كتاباً في البيان، توفي سنة 724. الصفدي، *الوافي بالوفيات*،105/7؛ ابن العماد، *شذرات الذهب*، 63/6؛الزركلي، *الأعلام*، 32/5.

181 الحديد، 5/57. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري.*غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. مح: الشيخ زكريا عميران، (بيروت: دار الكتب العلمية،1416هـ)، 253/6.

182 الحديد، 5/57.

183 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 237/20.

184 الحديد، 6/57.

185 الحديد، 6/57.

186 الحديد، 6/57.

187 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 237/20؛ أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن غالب الآملي.*جامع البيان في تأويل القرآن*. مح: أحمد محمد شاكر،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1420هـ)، 171/23 بتصرف.

188 الحديد، 7/57.

189 في ب: أن.

190 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 238/20؛ الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، 122/5.

وَأَنفِقُوا ﴾ [191] تصدّقوا، وقيل: أنفقوا في سبيل الله، نزلت في غزوة تبوكٍ وغزوة العسرة، وقيل: المراد الزّكاة المفروضة [192]. ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [193] الحسن [194]: بوراثتكم إيّاه عمّن كان قبلكم [195]، وهذا [216/ب] يدلّ على أنّها ليست بأموالكم على الحقيقة، وما أنتم فيه إلّا بمنزلة النّوّاب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحقّ، قبل أن يزال عنكم إلى ما [196] بعدكم [197]. ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا ﴾ [198].

إشارةً إلى عثمان [199] [200]، أنفق ألف دينارٍ في غزوة تبوك. ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [201] وهو الجنّة [202]. ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [203] خطابٌ للكفّار، [بالله] [204] وهو [205] استفهامٌ للتوبيخ، أي: أيُّ عذرٍ لكم في أن لا تؤمنوا وقد أزيحت العلل [206].

---

191 الحديد، 7/57.

192 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 238/20، دون ما بين قوسين. علي بن محمد بن حبيب الماوردي، *تفسير الماوردي. النكت والعيون*. مح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 471/5.

193 الحديد، 7/57.

194 هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. كان إمام أهل البصرة وشب في كنف علي بن أبي طالب، وحبر الأمة في زمنه، توفي في البصرة سنة 110 هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 69/2؛الزركلي، الأعلام، 226/2.

195 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 238/20؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 471/5.

196 في ب: من.

197 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 238/20؛ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مح: عبد الرزاق المهدي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، 471/4.

198 الحديد، 7/57.

199 في ب: لعثمان.

200 في ب: لعثمان . محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مح: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، (بيروت: دار الكتب العلمية،1422هـ)، 217/8.

201 الحديد، 7/57.

202 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 238/20.

203 الحديد، 8/57.

204 ليس في الأصل، والمثبت من ب.

205 وهو: ليس في ب.

206 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 238/20.

﴿ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْأَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾ [207] مجاهد [208]: هو الميثاق الأوّل الّذي كان وهم في ظهر آدم بأنّ الله ربّكم [209]، وقيل: أخذ ميثاقكم بأن ركّب فيكم العقول، وأقام عليكم الحجج والدّلائل الّتي تدعو إلى متابعة الرسول [210]، وقرئ (أَخَذ) بالفتح، أي: الله، أو الرسول، وقرئ بالبناء للمفعول [211]. ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [212] أي: إن كنتم مريدي الإيمان فبادروا إليه، وقيل: إن كنتم مؤمنين بالحجج والدّليل [213]، وقيل: إن كنتم مؤمنين بأنّ الله خلقكم، وكانوا يعترفون بهذا [214]، وقيل: هذا خطابٌ لقومٍ آمنوا وأخذ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ميثاقهم فارتدّوا [215]، وقيل: غير هذا.﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [216] محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم. ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [217] [يريد القرآن] [218] وقيل: المعجزات [219]. ﴿ لِيُخْرِجَكُم ﴾ [220]

---

207 الحديد، 8/57.

208 مجاهد بن جبر، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، قيل: مات وهو ساجد، سنة 104 هـ. الزركلي، الأعلام، 278/5؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 449/4.

209 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تفسير مجاهد، مح: عبد الرحمن محمد السورتي،(بيروت: المنشورات العلمية، د.ط، د.ت)، 656/2.

210 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، مح: محمد عبد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش،(د.م: دار طيبة، ط4، 1417هـ)، 33/8.

211 قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء ورفع القاف، وغيره بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة.(مكة المكرمة: مكتبة أنس بن مالك،1422هـ)، 394/1؛ عثمان بن سعيد أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، مح: أوتو تريزل،(إسطنبول: مطبعة الدولة، 1930)،208/1 .

212 الحديد، 8/57.

213 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،(بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ)، 163/8 وفيه: بالحجج والدلائل، ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، مح: الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ)، 459/18.

214 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 459/18.

215 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 459/18.

216 الحديد، 9/57.

217 الحديد، 9/57.

218 سقط في الأصل، والمثبت من ب.

219 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 460/18.

220 الحديد، 9/57.

أي: الله، بالقرآن، وقيل: بالرّسول، وقيل: بالدّعوة [221]. ﴿ مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ [222] وهو الشرك والكفر [223]. ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ [224] وهو الإيمان [225]. ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [226] حيث نبّهكم بالرّسول والآيات، ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقليّة [227]. ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [228] أي: [229] أيّ شيءٍ يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله، وفيما يقرّبكم من ربّكم وأنتم تموتون وتخلّفون أموالكم وهي صائرةٌ إلى الله [230]، فمعنى الكلام التّوبيخ على عدم الإنفاق [231]. [217/أ] ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [232] أي: إنّهما راجعتان إليه بانقباض[233] من فيهما،كرجوع الميراث إلى المستحقّ له [234]،

فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون [235]. ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ [236] أي: فتح مكّة على قول الأكثر، وقال الشّعبي[237].

---

221 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 460/18.

222 الحديد، 9/57.

223 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 460/18.

224 الحديد، 9/57.

225 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،239/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 460/18؛ البغوي، معالم التنزيل، 33/8.

226 الحديد، 9/57.

227 البيضاوي، أنوار التنزيل، 297/5.

228 الحديد، 10/57.

229 أي: ليس في ب.

230 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،239/20 – 240؛ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،(د.م: د.ط، د.ت)، 310/3.

231 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،239/20.

232 الحديد، 10/57.

233 في ب: بانقراض.

234 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20؛ الماوردي، النكت والعيون، 471/5.

235 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20؛ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين،(القاهرة: دار الحديث،د.ت)، 720/1.

236 الحديد، 10/57.

والزهريّ[238]: فتح الحديبيّة [239]. ﴿ وَقَاتَلَ ﴾ [240] قال قتادة [241]: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، ونفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، فالنفقة والقتال قبل فتح مكّة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك [242]، و في الكلام حذفٌ [243]، أي: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾[244] ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل، فحذف؛ لدلالة الكلمة عليه [245]، وإنّما كانت النفقة قبل الفتح أعظم؛ لأنّ حاجة النّاس كانت أكثر لضعف الإسلام، وفعلُ ذلك على المنفقين أشقّ [246]، قال الكلبي [247]: نزلت في أبي بكرٍ الصّدّيق، وفيه دليلٌ واضحٌ على تفضيله وتقديمه؛ لأنّه أوّل من أسلم، وأوّل من أنفق على نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم [248].

---

237 عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، راوية من التابعين يضرب به المثل بحفظه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، حيث توفي سنة 103هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 254/4؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 12/3؛ الزركلي، الأعلام، 251/3

238 أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أول من دون الحديث وأحد الفقهاء الحفاظ، تابعي من أهل المدينة، كان يحفظ 2200حديثاً، رأى بعض الصحابة وروى عنه عدد من الأئمة، توفي سنة 124هـ. الصفدي، الوافي بالوفيات، 99/2؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 177/4؛ الزركلي، الأعلام، 97/7.

239 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20؛ البغوي، معالم التنزيل، 33/8 ورد الكلام فيه دون الزهري.

240 الحديد، 10/57.

241 في ب: مقاتل. قتادة بن داعمة بن قتادة بن زعامة، السدوسي البصري الضرير الأكمه الفقيه الحافظ المفسر، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، مات بواسط بالطاعون سنة 118هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء،5/ 269 270 ابن خلكان، وفيات الأعيان، 85/4؛ الزركلي، الأعلام، 189/5.

242 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20؛ الماوردي، النكت والعيون، 471/5.

243 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20.

244 الحديد، 10/57.

245 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20 ؛ الزمخشري، الكشاف ، 472/4.

246 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20 ؛ محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، أحكام القرآن،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 246/7.

247 محمد بن السائب بن بشر الكلبي، العلامة الأخباري المفسر كان رأساً في أنساب العرب وأخبارها وأيامها، كان إماماً في التفسير والنسب، توفي سنة 146هـ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 309.

248 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،240/20؛ ابن العربي، أحكام القرآن، 246/7

﴿ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى ﴾ [249] أي: المتقدّمون السّابقون والمتأخّرون اللّاحقون وعدهم الله جميعًا الجنّة مع تفاوت الدّرجات [250].

﴿ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [251] فيجازيكم بإنفاق ماله. ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً ﴾ [252] ندبٌ إلى الإنفاق في سبيل الله [253]، وتقدّم معنى القرض [254]. ﴿ حَسَناً ﴾ [255] أي: محتسبًا من قبله بلا منٍّ ولا أذى [256]. ﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾ [257] من عشرٍ إلى سبعمائةٍ إلى ما شاء الله من الأضعاف [258]، وقيل: القرض الحسن أن يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وقال زيد بن أسلم [259]. هو النفقة على الأهل [260]، وقال بعض العلماء: القرض الحسن أن يكون المتصدّق [217/ب] صادق النيّة طيّب النّفس يبتغي به وجه الله دون الرّياء والسّمعة، وأن يكون من الحلال، وأن لا يقصد إلى الرديء فيخرجه، وأن يتصدّق في حال تأميل الحياة في حال الصّحّة والشّحّ، وأن يخفي صدقته، وأن لا يمنّ، وأن يستحقر كثير ما يعطي، لأنّ الدّنيا كلّها قليلةٌ،

---

249 الحديد، 10/57.

250 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،243/20؛ الزمخشري، الكشاف، 472/4.

251 الحديد، 10/57.

252 الحديد، 11/57.

253 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،243/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 465/18.

254 يقصد ما ورد في سورة البقرة الآية 245.

255 الحديد، 11/57.

256 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20.

257 الحديد، 11/57.

258 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 466/18. وورد من سبع بدل من عشر، وذكر الرازي أوصاف القرض الحسن، الرازي، مفاتيح الغيب، 222/29.

259 زيد بن أسلم العدوي العمري، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، وكان ثقة، كثير الحديث. توفي سنة 136هـ. الزركلي، الأعلام، 56/3-57.

260 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 466/18؛ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 143/4، وأورد ابن أبي حاتم هذا الكلام، الأول عن أبي حيان والثاني عن زيد بن أسلم. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، مح: أسعد محمد الطيب،(الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز،1417هـ)، 460/2 – 461، الحديثان رقم 2432 - 2433.

وأن يكون من أحبّ ماله، وأن يكون كثيرًا [261]، وقرئ: فيضاعفَه بالنّصب جوابًا عن الاستفهام، وبالرّفع عطفًا على يقرضُ، وقرئ فيضعّفه بالتّشديد [262]. ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [263] يعني: الجنّة [264]، مع الرّضى والإقبال. ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [265] العامل في ﴿ يَوْمَ ﴾ [266]:﴿ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [267] [268]. ﴿ يَسْعَى نُورُهُم ﴾ [269] على الصّراط، في قول الحسن [270] وهو الضّياء الّذي يمرون فيه [271]. ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [272] أي: قدّامهم [273]. ﴿ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ [274] قال الفراء [275]: الباء بمعنى (في)، أو بمعنى (عن) [276]، وقال الضّحّاك [277]: (نورهم) هداهم، و(بأيمانهم) كتبهم [278]،

---

261 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 466/18؛ وذكر الرازي أوصاف القرض الحسن في تفسيره: فخر الدين، مفاتيح الغيب،222/29 .

262 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،244/20 – 245، قرأ ابن كثير وأبو جعفر بحذف الألف وتشديد العين ورفع الفاء، وابن عامر ويعقوب كذلك، ولكن مع نصب الفاء، وعاصم بالألف وتخفيف العين ونصب الفاء، ونافع وأبو عمرو والأخوان وخلف كذلك لكن مع رفع الفاء. عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 394/1.

263 الحديد، 11/57.

264 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245.

265 الحديد، 12/57.

266 الحديد، 12/57.

267 الحديد، 11/57.

268 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245، أحمد محمد الخراط، مشكل إعراب القرآن، 538/1.

269 الحديد، 12/57.

270 المصدر السابق .

271 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245، الماوردي، النكت والعيون، 473/5.

272 الحديد، 12/57.

273 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245.

274 الحديد، 12/57.

275 يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد أو بني منقر أبو زكريا، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد في الكوفة سنة 144هـ، من كتبه: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، توفي سنة 207. الزركلي، الأعلام، 145/8-146.

276 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245؛يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن،(بيروت: عالم الكتب، ط3، 1403هـ)، 132/3.

277 زيد بن ثابت بن الضحاك، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره، اختلف في وفاته، فقيل: مات سنة 45هـ. وقيل: سنة 42هـ، وقيل: 43هـ. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، أبو عمر القرطبي ت 463هـ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: مح: علي محمد البجاوي،(بيروت: دار الجيل، بيروت،1992)، 537/2.

أي: يسعى إيمانهم وعملهم الصّالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كتب أعمالهم [279]، وقيل: أراد بالنور: القرآن، وعن ابن مسعود [280]: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يؤتى كالرجل القائم، وأدناهم نورًا من نوره على إبهام رجله فيطفأ مرّةً ويوقد أخرى [281]، وقرئ بكسر الهمزة [282]، والتّقدير: وبأيمانهم استحقّوه، أو وبأيمانهم يقال لهم: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [283] أي: يقال لهم: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ ﴾ [284] دخول جنّاتٍ [285]. ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [286] حالٌ من الدّخول [287] المقدّر. ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [288] يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ﴾ [289]

---

278 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245 ؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 179/23.

279 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 245.

280 عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي جليل، من المقربين من النبي ص من أهل مكة وأول من جهر بالقرآن فيها، وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره ورفيقه، توفي سنة 32هـ، الزركلي، الأعلام، 137/4؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 461/1 وما بعدها.

281 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 246؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 179/23.

نص الحديث: عن عبد الله في قوله يسعى نورهم بين أيديهم قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره على إبهامه يطفأ مرة ويقد أخرى. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، مح: كمال يوسف الحوت،(الرياض: مكتبة الرشد،1409هـ)، 107/7؛ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، مح: مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ)، 520/2.

282 قرأها بكسر الهمزة سهل بن شعيب البهمي، وأبو حيوة، أبو عبد الله الحسن بن أحمد ابن حمدان بن خالويه، كتاب القراءات الشاذة، عني بنشره وتصحيحه: ج. برجستراسر،(مصر: المطبعة الرحمانية،1934م)، 152/1.

283 الحديد، 12/57.

284 الحديد، 12/57.

285 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 246.

286 الحديد، 12/57.

287 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 246.

288 ذلك هو الفوز العظيم: ليس في ب.

289 الحديد، 12/57 – 13.

العامل في (يوم): (ذلك هو الفوز العظيم)، وقيل: هو بدلٌ من اليوم الأوّل [290]. ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴾ [291]

قرئ بوصل الألف وضمّ الظّاء، من نظر،[218/أ] و النّظر: الانتظار [292]، وقرئ بقطع الألف وكسر الظّاء [293]، من الإنظار، أي: أمهلونا وأخّرونا [294]. ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [295] أي: نأخذ القبس والإضاءة، و نستضيء [296]، قال ابن عبّاسٍ [297] وأبو أمامة [298]: يغشى النّاسَ يومَ القيامة ظلمةٌ، قال الماوردي [299]: أظنّها بعد فصل القضاء ثمّ يعطون نورًا يمشون فيه [300]، قال المفسّرون: يعطي الله المنافقين يوم القيامة نورًا خديعةً لهم، دليله: ﴿وهو خادعهم﴾ [301]، وقيل: إنّما يعطون النّور لأنّ جميعَهم أهلُ دعوةٍ دون الكافر، ثمّ يسلب المنافق نوره لنفاقه، قاله ابن عبّاسٍ [302]، فإذا بقي المنافقون في

---

290 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247 ؛ مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، مح: د. حاتم الضامن،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ)، 718/2.

291 الحديد، 13/57.

292 إسماعيل بن حماد الجوهري ت393هـ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية،(بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1990)، 394/3.

293 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247؛ قرأ حمزة بقطع الهمزة وفتحها في الحالين وكسر الظاء، والباقون بالألف موصولة ويبتدئونها بالضم وضم الظاء. أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1 ؛ عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 394/1.

294 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247، ومنه: أنظرته، أي: أخرته.

295 الحديد، 13/57.

296 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 247.

297 المصدر السابق .

298 أبو أمامة الباهلي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى علماً كثيراً، وحدث عن عمر ومعاذ وأبي عبيدة، توفي سنة 81 هـ أو 86 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 359/3.

299 علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين وأصحاب التصانيف النافعة، من كتبه: النكت والعيون، توفي سنة 450 هـ، الزركلي، الأعلام، 327/4.

300 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 474/5؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 471/18 – 472.

301 النساء، 142/4.

302 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 474/5؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 472/18.

الظلمة لا يبصرون مواضع أقدامهم، قالوا للمؤمنين: ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [303]. ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾ [304] أي: قالت لهم الملائكة استهزاءً (ارجعوا) [305]،

وقيل: هو قول المؤمنين لهم ارجعوا وراءكم إلى الموضع الّذي أخذنا منه النور [306]، وقيل: وراء اسمٌ للفعل فيه ضمير فاعل ارجعوا، وليس بظرفٍ لقلّة فائدته؛ لأنّ الرجوع لا يكون إلّا إلى الوراء [307] [308]. ﴿ فَالْتَمِسُوا ﴾ [309] أي: فاطلبوا هنالك لأنفسكم ﴿ نُوراً ﴾[310]، فإنّكم لا تقتبسون من نورنا، فلما رجعوا أو انعزلوا في طلب النور ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم ﴾ [311] وبين المؤمنين ﴿ بِسُورٍ ﴾ [312]، وقيل: هلّا طلبتم النور من الدنيا بأن تؤمنوا [313]، ومعنى (بسورٍ): أي: سورٌ؛ والباء صلةٌ [314]، والسور: حاجزٌ بين الجنّة والنّار [315]، قيل: هو سور الأعراف [316]. ﴿ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ﴾ [317] يعني: ما يلي المؤمنين [318]. ﴿ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [319] يعني: ممّا يلي المنافقين [320]، قال كعب الأحبار[321]: هو الباب الّذي ببيت المقدس المعروف بباب الرحمة، وقال عبد الله بن عمر[322]:

303ا لقرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248، الحديد، 13/57.

304 الحديد، 13/57.

305 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248، دون استهزاء.

306 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 474/5 – 475.

307 في ب: إلا وراء.

308 العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 1208/2.

309 الحديد، 13/57.

310 الحديد، 13/57.

311 الحديد، 13/57.

312 الحديد، 13/57.

313 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248.

314 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248؛ عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، مختصر تفسير البغوي، تقريظ: الشيخ الدكتور صالح بن فوزان آل فوزان،(الرياض: دار السلام،1416)، 347/7.

315 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 473/18.

316 السيوطي، تفسير الجلالين، 720/1.

317 الحديد، 13/57.

318 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248.

إنّه سورُ بيت المقدس الشرقي، باطنه فيه المسجد، وظاهره من قبله العذاب،[218/ب] يعني: جهنّم ونحوه [323] عن ابن عبّاسٍ [324]. وقيل: إنّ الرحمة الّتي في باطنه نور المؤمنين، والعذاب الّذي في ظاهره ظلمة المنافقين [325]، فلمّا ضرب صاروا ﴿ يُنَادُونَهُمْ ﴾ [326].أي: ينادي المنافقون المؤمنين [327]. ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ [328] في الدّنيا، يعني: نصلّي كما تصلّون، ونغزو مثل ما تغزون [329]. ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ [330] أي: قد كنتم معنا في الظّاهر [331]. ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [332] أي: استعملتموها في الفتنة، وقال مجاهدٌ [333]: أهلكتموها بالنّفاق، وقيل: بالمعاصي، وقيل: بالشّهوات واللّذات [334]. ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ [335] بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الموت، وبالمؤمنين الدّوائر، وقيل: تربّصتم بالتوبة [336].

---

319 الحديد، 13/57.

320 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248.

321 كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري اليماني العلامة الحبر، تابعي، أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، روى أخبار الأمم الغابرة، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة، توفي في حمص سنة 32هـ. الزركلي، الأعلام، 228/5 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 489/3.

322 أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، القرشي العدوي؛ أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، توفي في مكة سنة 73هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 29/3.

323 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 248 – 249، وقول كعب الأخبار: إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته وترهاته، وإنما المراد بذلك سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين ...". البغوي، معالم التنزيل، 36/8.

324 المصدر السابق .

325 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 249؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 475.

326 الحديد، 14/57.

327 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 249.

328 الحديد، 14/57.

329 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 249؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 476.

330 الحديد، 14/57.

331 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 249.

332 الحديد، 14/57.

333 المصدر السابق .

334 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 249؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 476؛ وقول مجاهد في تفسيره: 657/2.

335 الحديد، 14/57.

336 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250.

﴿ وَارْتَبْتُمْ ﴾ [337] أي: شككتم في التوحيد والنّبوّة [338]. ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ﴾ [339] أي: الأباطيل [340]، وقيل: طول الأمل [341]،

وقال قتادة [342]: الأمانيّ هنا: خدع الشيطان [343]، وقيل: الدّنيا [344]، قال بلال بن سعدٍ[345]: ذكرك حسناتك ونسيانك سيّئاتك غرّةً [346]. ﴿حَتَّى جَاء أَمْرُاللَّهِ ﴾ [347] يعني: الموت، وقيل: نصرة نبيّه، وقال قتادة [348]: إلقاؤهم في النار [349]. ﴿ وَغَرَّكُم ﴾ [350] أي: خذلكم.

﴿ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [351] أي: الشيطان قاله عكرمة [352]، وقيل الدّنيا [353]، قال بعض العلماء: إنّ للباقي بالماضي معتبراً، وللآخر بالأوّل مزدجراً، ومن ذكر المنيّة نسي الأمنية، ومن أطال الأمل نسي

---

337 الحديد، 14/57.

338 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250.

339 الحديد، 14/57.

340 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 20/ 250 ؛ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم، مح: د. محمد مطرجي،(بيروت: دار الفكر، د.ت)، 384/3 ؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18.

341 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 20/ 250 ؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مح: عبد السلام عبد الشافي محمد،(بيروت: دار الكتب العلمية،1413هـ)، 238/5؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18.

342 المصدر السابق .

343 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18.

344 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18.

345 بلال بن سعد بن تميم السكوني، الإمام الرباني الواعظ، شيخ أهل دمشق، حدث عن أبيه وعن جابر وعن معاوية، كان بليغ القصة نفاعاً للعامة، وفي بلال سنة نيف وعشرة ومئة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 90/5 .

346 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250 ؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18.

347 الحديد، 14/57.

348 المصدر السابق .

349 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250 ؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 476، دون قوله: وقيل: نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 125/5.

350 الحديد، 14/57.

351 الحديد، 14/57.

352 عكرمة بن أبي جَهْل عمرو بن هشام المخزومي القرشي، أسلم بعد فتح مكة. وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، واستشهد في معركة اليرموك،سنة 13هـ، الزركلي،الأعلام، 244/4.

353 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 476.

العمل، وغفل عن الأجل، والسّعيد من لا يغترّ بالطّمع، ولا يركن إلى الخدع [354]، وعن ابن مسعودٍ [355] قال: خطّ لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطًّا مربّعًا، وخطّ في وسطه خطًّا، وجعله خارجًا منه، وخطّ عن يمينه ويساره خطوطًا صغارًا، فقال: هذا ابن آدم، وهذا أجله، وهذا أمله قد جاوز أجله، وهذه الخطوط الصّغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا [356]، وهذا صورة أجله. [219/أ] ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ [357]

أيّها المنافقون [358]، قرئ بالياء التحتيّة لأنّ تأنيث الفدية غير حقيقيٍّ لوجود الفصل، وبالتّاء الفوقيّة رعايةً للفظ الفدية [359]. ﴿ولا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [360] أيْأَسَهُم من النجاة [361]، أي: لا يقبل منكم بدلٌ ولا عوضٌ ولا نفسٌ أخرى [362]. ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ﴾ [363] أي: مقامكم ومنزلكم [364]. ﴿ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾ [365] أي: أولى بكم [366]، والمولى: من يتولّى مصالح الإنسان، ثمّ استعمل فيمن كان

354 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250؛ المحلي، والسيوطي، تفسير الجلالين، 720/1، دون إن للباقي بالماضي معتبراً، وللآخر بالأوّل مزدجراً مع تغيير في ترتيب العبارات.

355 المصدر السابق .

356 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 250 – 251 ؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 475/18، دون: وإن أخطأه هذا نهشه هذا، ونص الحديث: عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه و سلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به – أو قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، مح: د. مصطفى البغا،(بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ)، 2359/5.

357 الحديد، 15/57.

358 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251.

359 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251 ؛ قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بالتاء الفوقية، وغيرهم بالياء التحتية. أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1 ؛ عبد الفتاحالقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، 394/1.

360 الحديد، 15/57.

361 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 476/18.

362 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، 311/3.

363 الحديد، 15/57.

364 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251.

365 الحديد، 15/57.

ملازمًا للشّيء [367]. وقيل: أي النّار تملك أمرهم [368]، بمعنى أنّ الله يركّب فيها الحياة والعقل [369].

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [370] أي: يقرب [371]، وفي صحيح مسلمٍ عن ابن مسعودٍ قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه إلّا أربع سنين [372]،

والاستفهام للعتاب كما أشار إليه ابن مسعود.﴿ أَن تَخْشَعَ ﴾ [373] أي: تذلّ وتلين [374]، وهو فاعل يَأْنِ، واللّام للتبيين، و(ما) بمعنى الّذي. ﴿ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [375] القرآن، وروي أنّ المزاح والضحك كثر في أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما ترفّهوا بالمدينة، فنزلت هذه الآية[376]، ولما نزلت قال صلّى الله عليه وسلّم: إنّ الله يستبطئكم بالخشوع، فقالوا عند ذلك: خشعنا [377]، وقيل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنةٍ، وذلك أنّهم سألوا سلمان أن يحدّثهم بعجائب التوراة فنزلت ﴿الر تلكَ آياتُ الكتابِ المبِين﴾ [378] إلى قوله: ﴿نحنُ نقصُّ عليكَ أحسنَ القَصَصِ﴾ [379] فكفّوا [380]،

---

366 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين،(مصر: مكتبة الخانجي، د.ت)، 254/2.

367 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛الشوكاني، فتح القدير، 242/5.

368 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، مح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ)، 249/4.

369 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251.

370 الحديد، 16/57.

371 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 251؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 478.

372 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 252؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مح: محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 2319/4.

373 الحديد، 16/57.

374 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 252.

375 الحديد، 16/57.

376 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 252، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، 3338، رقم 18823 بتصرف.

377 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 252.

378 يوسف، 1/12.

379 يوسف، 3/12.

380 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253، البغوي، معالم التنزيل، 37/8.

ثمّ سألوه مثل الأوّل فنزلت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية في العلانية وباللسان [381]، وقيل: هذا خطابٌ لمن آمن بموسى وعيسى دون محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، ألم يأن للذين آمنوا بالتّوراة والإنجيل أن تلين قلوبهم للقرآن [382]. ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [383] معطوفٌ على تخشع [384] [219/ب]. ﴿ كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ ﴾ [385].

كمتقدّمي قوم موسى وعيسى [386]. ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ﴾ [387] يقول: لا تسلكوا سبيل اليهود والنصارى، أعطوا التوراة والإنجيل فطالت الأزمان لهم [388]،

قال ابن مسعودٍ: إنّ بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم، فاخترعوا كتابًا من عند أنفسهم، وكان الحقّ يحول بينهم وبين كثيرٍ من شهواتهم، حتّى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم [389]، وقال مقاتل [390]: يعني مؤمني أهل الكتاب طال عليهم الأمد واستبطؤوا بعث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم [391]. ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [392] فلم تلن لذكر الله [393]. ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [394] يعني: الّذين ابتدعوا الرّهبانيّة أصحاب الصوامع، وقيل: من لا يعلم ما يتديّن به من الفقه، ويخالف من يعلم،

---

381 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253، البغوي، معالم التنزيل، 37/8.

382 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253.

383 الحديد، 16/57.

384 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 253 - 254.

385 الحديد، 16/57.

386 ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 480/18.

387 الحديد، 16/57.

388 ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 481/18.

389 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 254، ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 481/18.

390 مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، أصله من بلخ ودخل بغداد وتوفي بالبصرة، كذبه أهل الحديث، توفي سنة 150هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 201/7؛ الزركلي، الأعلام، 281/7.

391 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 254؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 482/18.

392 الحديد، 16/57.

393 جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424)، 269/5.

394 الحديد، 16/57.

وقيل: هم من لا يؤمن في علم الله [395]. ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ ﴾ [396] الجدبة [397]. ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [398] بالمطر والنّبات، و قال جعفر بن محمّدٍ [399]: يحييها بالعدل بعد الجَوْر [400]، وكذلك يفعل بالقلوب فيردّها للخشوع بعد القسوة، اللهمّ خذ بقلوبنا إليكم، فهو تمثيلٌ لإحياء القلوب القاسية بالذّكر والتّلاوة، أو لإحياء الأموات ترغيبًا في الخشوع وزجرًا عن القساوة. ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [401] أي: إحياء الله الأرض بعد موتها دليلٌ على قدرة الله، وأنّه يحيي الموتى [402]. ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ ﴾ [403]

قرئ بتخفيف الصّاد فيهما من التّصديق، أي: المصدقين بما أنزل الله تعالى، وقرئ بالتّشديد من الصّدقة، أي: إنّ المتصدّقين والمتصدّقات، فأدغمت التّاء في الصّاد [404]﴿ وَأَقْرَضُوااللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ [405] بالصّدقة والنّفقة في سبيل الله [406]، راجعٌ إلى الذّكور والإناث بالتّغليب، وذكر القرض بوصفه بعد التّصديق تقييدٌ له [407]،

395 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 254؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 482/18.

396 الحديد، 17/57.

397 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 256.

398 الحديد، 17/57.

399 جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين، ولد سنة 80هـ، كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، توفي في المدينة سنة 148هـ. الزركلي، الأعلام،126/2.

400 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 256؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 482/18.

401 الحديد، 17/57.

402 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 256؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 482/18.

403 الحديد، 18/57.

404 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 256 – 257. قرأ ابن كثير وشعبة بتخفيف الصاد فيهما، وغيرهما بالتشديد، واتفقوا على تشديد الدال، أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1؛عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 395/1.

405 الحديد، 18/57.

406 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257.

407 المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 721/1.

وإنّما عطف بالفعل [220/أ] على الاسم؛ لأنّ ذلك الاسم في تقدير الفعل، أي: إنّ الّذين صدّقوا أو تصدّقوا وأقرضوا [408]. ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ [409] أمثالها [410]. ﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [411]يعني: الجنّة [412]. ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء ﴾ [413] الآية اختلف في (الشّهداء) هل هو مقطوعٌ أو متّصلٌ ؟ [414]، مجاهدٌ [415] وزيدٌ بن أسلم [416]: إنّ الشّهداء والصّدّيقين هم المؤمنون، وإنّه متّصلٌ، فلا يوقف على قوله: (الصّدّيقون[417])، وهو قول ابن مسعودٍ [418] [419]،

وروي عن ابن عبّاسٍ [420] وغيره أنّ الشّهداءَ غيرُ الصّدّيقين، فعلى هذا هو منفصلٌ مما قبله، والمعنى: والشّهداء ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [421] لهم أجرهم ونورهم [422]،

---

408 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257.

409 الحديد، 18/57.

410 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257.

411 الحديد، 18/57.

412 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257.

413 الحديد، 19/57.

414 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257.

415 المصدر السابق .

416 زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. وكان ثقة، كثير الحديث. توفي سنة 136هـ. الزركلي، الأعلام، 56/3-57.

417 في ب: والصديقون.

418 المصدر السابق .

419 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 257؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 191/23، إلا أن خبر زيد بن أسلم أخرجه عنه، عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مؤمنو أمتي شهداء، قال: ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: والّذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصّدّيقون والشّهداء عند ربهم، وقول مجاهد جاء في تفسيره: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تفسير مجاهد، 658/2، أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، المكتفى في الوقف والابتدا، مح: الشيخ جمال الدين محمد شرف،(طنطا: دار الصحابة، 1427هـ)، 230/1.

420 المصدر السابق .

421 الحديد، 19/57.

422 لهم أجرهم ونورهم: ليس في ب. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258؛ أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، 230/1. حيث ذكر أن الوقف على قوله تعالى: الصديقون تام.

على هذا فقيل: الشّهداء: الرّسل يشهدون على أممهم [423]، قاله الكلبي [424]، وقيل: إنّهم أمم الرّسل يشهدون على أنفسهم بما عملوا [425]، وهو قول مجاهد، وقيل: يشهدون لأنبيائهم بالتّبليغ [426]، وقيل: إنّهم القتلى في سبيل الله [427]، وأمّا الصّدّيقون أي المبالغون في الصّدق، فقال الضّحّاك: هم ثمانية نفرٍ أبو بكرٍ وعليٌّ وعثمان وزيدٌ وطلحة والزّبير وسعدٌ وحمزةٌ، وتابعهم عمر بن الخطّاب، ألحقه الله بهم لما صدق نبيه [428]، وقيل: هم الّذين آمنوا بالرّسل ولم يكذّبوهم طرفة عينٍ، مثل: مؤمن آل فرعون، وصاحب آل ياسين، وأبو بكرٍ الصّدّيق، وصاحب أصحاب الأخدود [429].

﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ [430] بما عملوا من العمل [431]. ﴿ وَنُورُهُمْ ﴾ [432] على الصّراط [433]. ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [434] أي: بالرّسل والمعجزات [435]. ﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [436] [أي] [437] النّار. ﴿واعلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [438] (ما): صلةٌ، أي: اعلموا أنّ الحياة الدّنيا ﴿ لَعِبٌ ﴾ [439] باطلٌ ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ [440] فرحٌ ثمّ ينقضي [441]، وقيل: أكلٌ وشربٌ [442] تقدّم. ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ [443]

---

423 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258، الماوردي، النكت والعيون، 5/ 479.

424 محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. توفي في الكوفة سنة 146هـ. الزركلي، الأعلام، 133/6.

425 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 479.

426 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 479.

427 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 479.

428 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 258 – 259؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 251/4؛ البغوي، معالم التنزيل، 38/8، وجاءت تتمة العبارة فيهما: وتاسعهم عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته.

429 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 259؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد،(القاهرة: جامعة الأزهر، د.ط، د.ت)، 53/1.

430 الحديد، 19/57.

431 البغوي، معالم التنزيل، 39/8.

432 الحديد، 19/57.

433 البغوي، معالم التنزيل، 39/8.

434 الحديد، 19/57.

435 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 259.

436 الحديد، 19/57.

الزّينة: ما يتزيّن به [444]. ﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾ [445] أي: يفخر بعضكم على بعضٍ بها [446]، وقيل: بالخلقة والقوّة، وقيل: بالأنساب [447]. ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ [448] لأنّ [220/ب] عادة الجاهليّة أن تتكاثر بالأبناء والأموال وتكاثر المؤمنين بالإيمان والطاعة [449]، فبيّن الله [450] تعالى أنّها أمورٌ خياليةٌ [451] قليلة النّفع سريعة الزّوال؛ لأنّها لعبٌ كلعب الصبيان في الملاعب من غير فائدةٍ، ولهوٍ يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم، وزينةٍ كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرفيعة، وتفاخرٌ وتكاثرٌ بالعَدد والعُدَد [452]، قال بعض المتأخّرين: (لعبٌ) كلعب الصبيان، (ولهوٌ) كلهو القيان، (وزينةٌ) كزينة النّسوان، (وتفاخرٌ) كتفاخر الأقران، (وتكاثرٌ) كتكاثر الدّهقان [453]، وقيل: المعنى: إنّ الدّنيا كهذه الأشياء في الزوال والفناء [454]،

---

437 زيادة في ب.

438 الحديد، 20/57.

439 الحديد، 20/57.

440 الحديد، 20/57.

441 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 259، البغوي، معالم التنزيل، 39/8.

442 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 259.

443 الحديد، 20/57.

444 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260؛ الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 273/5.

445 الحديد، 20/57.

446 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260.

447 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 480.

448 الحديد، 20/57.

449 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 480.

450 لفظ الجلالة: ليس في ب.

451 في ب: خالية.

452 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 302/5.

453 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 487/18؛ إسماعيل حقي، تفسير روح البيان،(بيروت:دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 303/9، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ)، 485/7.

454 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 260؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، اعتنى به: الشيخ خالد العلي،(بيروت: دار المعرفة، ط2، 1429هـ)، 1/ 1110.

ثمّ ضرب الله تعالى لها مثلًا بالزّرع في غيثٍ فقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ [455] أي: مطرٍ ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ ﴾ [456] أي: الزّرّاع؛ لأنّهم يغطّون البذر [457]. ﴿ نَبَاتُهُ ﴾ [458] النّاشئ عنه، والمعنى: إنّ الحياة الدّنيا كالزّرع، يعجب النّاظرين إليه، لخضرته بكثرة الأمطار، ثمّ لا يلبث أن يصير هشيمًا كأن لم يكن، وإذا أعجب الزّرّاع فهو غاية ما يستحسن، وتقدّم معنى ذلك في يونس والكهف [459]، وقيل: الكفّار ههنا الكافرون بالله؛ لأنّهم أشدّ إعجابًا بزينة الدّنيا من المؤمنين [460]، و موضع الكاف رفع على الصفة [461]، أي: مثلها كمثل غيثٍ، و يجوز أن تكون [462] في موضع نصب [463]، من معنى ما تقدّم، أي: تثبت لها هذه الصفات مشبّهةً كغيثٍ. ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ [464] أي: يجفّ بعد خضرته [465]. ﴿ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ﴾ [466] أي: متغيّرًا عمّا كان عليه من النضرة [467]. ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ﴾ [468] أي: فتاتًا وتبنًا، فيذهب بعد حسنه، كذلك دنيا الكافرين [469]. ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [470] أي: للكفّار، والوقف عليه حسنٌ، ويبتدئ ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ [471].

---

455 الحديد، 20/57.

456 الحديد، 20/57.

457 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261.

458 الحديد، 20/57.

459 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 127/5 بتصرف.

460 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 127/5؛ أبو الليث ، بحر العلوم، 386/3؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 487/18.

461 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 127/5 بتصرف.

462 في ب: يكون.

463 ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 488/18.

464 الحديد، 20/57.

465 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261.

466 الحديد، 20/57.

467 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261.

468 الحديد، 20/57.

469 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 480.

470 الحديد، 20/57.

أي: للمؤمنين [472]، وقال الفرّاء: ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [473] تقديره: [221/أ] إمّا عذابٌ شديدٌ، وإمّا مغفرةٌ، فلا يوقف على شديدٌ [474]. ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [475] هذا تأكيدٌ ما سبق، أي: تغرّ الكفّار، وأمّا المؤمن فالدّنيا له متاع [476] بلاغٍ إلى الجنّة [477]، والغرور سكون النّفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع من شبهةٍ وخدعةٍ من الشيطان [478]، ومن اعتقد إنّه على خيرٍ إمّا في العاجل أو في الآجل عن شبهةٍ فاسدةٍ فهو مغرورٌ، وأكثر النّاس يظنّون بأنفسهم الخير وهم مخطئون فيه.

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [479] أي: سارعوا مسارعة السّابقين في المضمار بالأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربّكم [480]، وقيل: سارعوا بالتوبة [481]، لأنّها تؤدّي إلى المغفرة [482]، وقيل: التكبيرة الأولى مع الإمام، وقيل: الصّفّ الأوّل [483].

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [484] لو وصل بعضها ببعضٍ [485]، قال الحسن [486]: يعني جميع السموات والأرضين مبسوطتان، كلّ واحدةٍ إلى صاحبتها [487] [488]، و العرض: السعة

---

471 الحديد، 20/57.

472 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 261.

473 الحديد، 20/57.

474 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 488/18؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 58/1؛ الشوكاني، فتح القدير ، 247/5.

475 الحديد، 20/57.

476 متاع: مضروب عليها في ب.

477 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 252/4 بتصرف.

478 وجدت هذا المعنى في: قاسم توفيق قاسم خضر، شخصية فرعون في القرآن، رسالة ماجستير، (فلسطين: جامعة النجاح، 1423، 2003م)، 83/1.

479 الحديد، 21/57.

480 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، 1110 بتصرف.

481ا لقرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262.

482 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 489/18؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 62/1؛ الشربيني، تفسير السراج المنير، 148/4.

483 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 481.

[489]، وقال ابن كيسان[490]: عنى به جنّةً واحدةً من الجنّات، والعرض أقلّ من الطّول [491]، فإذا كان هذا العرض فما ظنّك بالطّول. ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [492] شَرَطَ الإيمان لا غير، وفيه تقوية الرّجاء [493]، وقد قيل [494]: شرط الإيمان هنا، وزاد [495] عليه فقال: ﴿أعدّت للمتّقين الّذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس﴾ [496]. ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [497] أي: إنّ الجنّة لا تُنال ولا تُدخَل إلّا برحمة الله وفضله [498]. ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ [499] قال مقاتل [500]: القحط وقلّة النبات والثمار، وقيل: الجوائح في الزرع [501].

---

484 الحديد، 21/57.

485 برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ)، 698/7.

486 المصدر السابق .

487 في ب: صاحبها.

488 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 63/1. مبسوطات دون مبسوطتان.

489 المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 722/1.

490 ورد لدي بهذه التسمية رجلان، الأول: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر، كان من أفصح الناس وافقههم وأورعهم، خلا أنه كان يخطئ علياً عليه السلام في كثير من أفعاله، ويصوب معاوية في بعض أفعاله، توفي سنة 225هـ، الزركلي، الأعلام، 323/3، والثاني: أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم، عالم العربية، نحواً ولغةً، من أهل بغداد، أخذ عن المبرد وثعلب، من كتبه غريب الحديث، ومعاني القرآن، توفي سنة 299هـ، الزركلي، الأعلام، 308/5.

491 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 262؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 489/18؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 63/1؛ الشوكاني، فتح القدير ، 248/5.

492 الحديد، 21/57.

493 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 490/18.

494 في ب: قيد.

495 في ب: الإيمان فزاد.

496 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263، آل عمران، 3/ 134.

497 الحديد، 21/57.

498 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 491/18؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 65/1.

499 الحديد، 22/57.

﴿ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ [502] بالأوصاب والأسقام وفقد الأولاد، وقيل: بإقامة [503] الحدود، وقيل: ضيق المعايش [504]. ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ [505]يعني [221/ب] اللوح المحفوظ [506].

﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ [507] الضّمير في (نبرأها) عائدٌ على النّفوس أو الأرض أو المصائب أو الجميع [508]، وقال ابن عبّاسٍ: من قبل أن نخلق المصيبة [509]، وقال سعيدٌ بن جبيرٍ[510]: من قبل أن نخلق الأرض والنّفس [511]، ويقال في النّعمة كذلك.

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [512] أي: خلق ذلك وحفظ جميعه (على الله يسيرٌ) هيّنٌ [513]. ﴿ لِكَيْ﴾ [514]كي: ههنا هي النّاصبة بنفسها لأجل دخول اللّام عليها.﴿لا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ [515]

---

500 المصدر السابق .

501 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 68/1؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 481.

502 الحديد، 22/57.

503 في ب: إقامة.

504 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 482؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 68/1، دون وفقد الأولاد.

505 الحديد، 22/57.

506 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263.

507 الحديد، 22/57.

508 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 69/1.

509 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 482؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 69/1.

510 سعيد بن جبير بن هشام الوالبي: الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أحد أعلام التابعين قتله الحجاج بن يوسف. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 7/ 355.

511 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 69/1.

512 الحديد، 22/57.

513 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 263 – 264؛ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، 271/4.

514 الحديد، 23/57.

515 الحديد، 23/57.

أي: حتّى لا تحزنوا على ما فاتكم من الرّزق، وذلك أنّهم إذا علموا أنّ الرزق قد فرغ منه لم يأسوا على ما فاتهم منه [516].﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [517] من الدّنيا، قاله ابن عبّاسٍ [518]، وقال ابن جبيرٍ [519]: من العافية والخصب [520]، و الفرح والحزن المنهيّ عنهما هما اللّذان يتعدّيان إلى ما لا يجوز [521]، فليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح الّذي لا ينفكّ الإنسان عنهما، بل المراد الحزن المخرج لصاحبه عن الصبر والتّسليم لأمر الله، والفرح الملهي عن الشكر، نعوذ بالله منهما، وقرئ: (آتاكم) بالمدّ، أي: أعطاكم، وبالقصر، أي: جاءكم منه، وهو معادلُ لفاتكم [522]، قال جعفر بن محمّدٍ [523]: يا ابن آدم مالك تأسى على مفقودٍ لا يردّه عليك الفوت، أو تفرح بموجودٍ لا يتركه في يديك الموت [524]. ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ﴾ [525] أي: لا يثيب. ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [526]

قيل: المختال الّذي ينظر إلى نفسه، والفخور الّذي ينظر إلى النّاس بعين الاستحقار [527]، فالفخور بمنزلة المُصَرَّاة تُشدُّ أخلافها ليجمع فيها اللبن، فيتوهّم المشتري أنّ ذلك معتادٌ، وليس كذلك،

---

516 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 264؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 491/18؛ عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 65/1؛عوض محمد يوسف أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 68/1.

517 الحديد، 23/57.

518 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 493/18.

519 المصدر السابق .

520 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 482.

521 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265.

522 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265 بتصرف، قرأ أبو عمر بما أتاكم بالقصر، والباقون بالمد. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1؛عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 395/1.

523 المصدر السابق .

524 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 495/18.

525 الحديد، 23/57.

526 الحديد، 23/57.

527 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265 بتصرف.

فكذلك الّذي يُرى من نفسه حالًا وزينةً، وهو مع ذلك مدّعٍ [528]، وقيل: المختال المتكبّر بما أوتي فخورٌ [529] به على النّاس [530]. ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ [531]

بما وجب عليهم، و (الّذين) في موضع خفضٍ، وقيل [222/أ] رفع بالابتداء [532]، والخبر محذوفٌ تقديره: لهم عذابٌ شديدٌ، وقيل: أراد رؤساء اليهود الّذين [533] بخلوا ببيان صفة محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم في كتبهم لئلّا يؤمن به النّاس فتذهب مأكلتهم قاله السّدّي[534] وغيره [535]، وقال ابن جبيرٍ: (الّذين يبخلون) بالعلم [536].

﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [537] بأن لا يعلّموا [538] النّاس شيئًا [539]، زيد بن أسلم: إنّه البخل بأداء حقّ الله [540]، وقيل: بالصّدقة [541]، قال بعضهم: البخيل الّذي يتلذّذ [542] بالإمساك، والسّخيّ الّذي يتلذّذ بالإعطاء [543]، وقيل: البخيل الّذي يعطي عند السؤال والسّخيّ الّذي يعطي

528 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265 – 266.
529 في ب: فخر.
530 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 265 بتصرف.
531 الحديد، 24/57.
532 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266 بتصرف.
533 في ب: والذين.
534 مُحَمَّد بن مروان بْن عَبد اللَّهِ بْن إِسْمَاعِيلَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السدي الكوفي، مولى عبد الرحمن بْن زيد بن الخطاب. قَال البُخارِيُّ عنه :لا يكتب حديثه البتة. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت: 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مح: بشار عواد معروف،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1400هـ)، 392/26.
535 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 496/18.
536 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266 ؛أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 482.
537 الحديد، 24/57.
538 في ب: يعلمون.
539 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 497/18.
540 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 497/18.
541 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 497/18.
542 في ب: يلتذ.
543 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266.

بغير سؤالٍ [544]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ [545] أي [546]: عن الإيمان [547]. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ [548] عن غيره. ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ [549]

لأوليائه على فعل الجميل مع غناه عنه تفضّلًا، وقرئ فإنّ الله الغنيّ بإسقاط هو، وقرئ بإثباتها ضمير فصلٍ [550]. ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ﴾ [551] أي: الملائكة إلى الأنبياء، أو الأنبياء إلى الأمم [552]. ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [553] أي: بالمعجزات البيّنة والشّرائع الظّاهرة، وقيل: بالإخلاص [554]. ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ [555] أي: الكتب، أي أوحينا إليهم خبر ما كان من قبلهم [556]. ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ [557] أي: العدل [558]، ابن زيدٍ [559]: هو ما يوزن به [560]، أنزله جبريل ودفعه إلى نوحٍ، وقال: مُرْ قومك أن يزِنوا به [561]، وقيل المراد به: العقل [562].

---

544 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266 ؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 497/18.

545 الحديد، 24/57.

546 أي: ليس في ب.

547 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 266.

548 الحديد، 24/57.

549 الحديد، 24/57.

550 قرأ نافع وابن عامر فإن الله الغني بغير هو والباقون بزيادة هو. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1؛ وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 395/1.

551 الحديد، 25/57.

552 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 303/5؛أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1؛محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 212/8؛ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح القرآن،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 310/9.

553 الحديد، 25/57.

554 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 267؛ الشوكاني، فتح القدير ، 251/5، دون بالإخلاص.

555 الحديد، 25/57.

556 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 267؛أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1.

557 الحديد، 25/57.

558 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 268؛أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 498/18.

﴿ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [563] أي: بالعدل في معاملاتهم [564]، قال القشيريّ [565]: المعنى: أنزلنا الكتاب ووضعنا الميزان [566]. ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ ﴾ [567]وفي الحديث: إنّ الله أنزل أربع بركاتٍ من السّماء؛ الحديد والنّار والماء والملح [568]، وقال الثّعلبي [569]: قال ابن عبّاسٍ: نزل آدم عليه السلام من الجنّة، ومعه من الحديد خمسة أشياءٍ؛ السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة [570]، الميقعة [571] ما يحدّد به، وروي أنّ الحديد أنزل في يوم الثلاثاء [572]. ﴿فيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ [573]

---

559 جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة. ولد سنة 21هـ، صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم، توفي سنة 93هـ. الزركلي، الأعلام، 104/2.

560 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 267؛أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1، أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، 1113 هو الميزان الذي يتعامل الناس به.

561 ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 498/18.

562 ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 498/18.

563 الحديد، 25/57.

564 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 267؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 498/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1.

565 عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، ولد سنة 368هـ. قدمه السلطان ألب أرسلان وأكرمه. من كتبه: " التيسير في التفسير "، توفي سنة 465هـ. الزركلي، الأعلام،57/4.

566 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 268؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 498/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 78/1.

567 الحديد، 25/57.

568 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 268؛البغوي، معالم التنزيل، 41/8؛ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان، مح: الإمام أبو محمد بن عاشور،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1422هـ)، 247/9؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 253/4، وقال عنه ابن حجر في الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشاف: أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر، وفي إسناده من لا أعرفه، ابن حجر العسقلاني، الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، 164/1.

569 أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، مفسر من أهل نيسابور، اشتغل بالتاريخ، وله في التفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن. الزركلي، الأعلام، 212/1.

570 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 268؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 483؛ ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 499/18.

571 في ب: والميقعة.

572 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 268 – 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 499/18.

573 الحديد، 25/57.

أي: لإهراق الدّماء [574]، وقيل: أنزلنا [222/ب] الحديد: أنشأناه وخلقناه، كقوله: ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواجٍ﴾ [575]، وهذا قول الحسن [576]،

فيكون من الأرض غير منزلٍ من السّماء [577]، وقال أهل المعاني: أي: أخرج الحديد من المعادن، وعلّمهم صنعته بوحيه [578]، (فيه بأسٌ شديدٌ) يعني: السّلاح والكراع [579].

﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [580]إذ ما من صنعةٍ إلّا والحديد آلتها [581]، قال مجاهدٌ [582]: يعني: جنّة [583]، وقيل: منافع مثل: السّكّين والفأس والإبرة ونحو ذلك [584].

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ [585] علم مشاهدةٍ [586]. ﴿ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [587]

أي: أنزل الحديد؛ ليعلم من ينصره [588]، وقيل: هو عطفٌ على قوله: (ليقوم النّاس بالقسط)، أي: أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم الكتاب، وهذه الأشياء؛ ليتعامل النّاس بالحقّ، وليرى الله من ينصر دينه ﴿و﴾ [589] ينصر ﴿رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [590] [591]،

---

574 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 499/18.

575 الزمر، 39 / 6.

576 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18.

577 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 5/ 483؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18.

578 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18.

579 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ الثعلبي، الكشف والبيان، 247/9.

580 الحديد، 25/57.

581 أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 85/1.

582 المصدر السابق.

583 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تفسير مجاهد، 658/2.

584 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، 311/9، ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18، دون الإبرة.

585 الحديد، 25/57.

586 أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 85/1.

587 الحديد، 25/57.

حالٌ، أي: غائبًا عنه في الدّنيا، ومن ثمّ قال ابن عبّاسٍ: ينصرونه ولا يبصرونه [592]، أي: لا يرونه، وقيل: (بالغيب) بالإخلاص [593].

﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ [594] في أخذه [595]. ﴿ عَزِيزٌ ﴾ [596] أي: منيعٌ غالبٌ [597]، لا حاجة له إلى النّصرة لكنّها تنفع من يأتي بها [598].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [599] فصّل ما أجمل من إرسال الرسل بالكتب [600].

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ﴾ [601] أي: نسلهما. ﴿ النُّبُوَّةَ والكتابَ﴾ [602] أي: جعلنا بعض ذريّتهما أنبياء، وبعضهم أممًا يتلون [الكتاب] [603] التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان [604]، وقال ابن عبّاسٍ:

---

588 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 80/1.

589 الحديد، 25/57.

590 الحديد، 25/57.

591 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 269؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 500/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 80/1.

592 المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 723/1؛ الزمخشري، الكشاف، 478/4.

593 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.

594 الحديد، 25/57.

595 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.

596 الحديد، 25/57.

597 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.

598 المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 723/1.

599 الحديد، 26/57.

600 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.

601 الحديد، 26/57.

602 الحديد، 26/57.

603 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

604 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، 501/18.

الكتاب الخطّ بالقلم [605]. ﴿ فَمِنْهُم ﴾ [606] أي: ممّن ائتمّ بإبراهيم ونوح [607]. ﴿ مُّهْتَدٍ ﴾ [608] وقيل: (فمنهم مهتدٍ)، أي: من ذريّتهما مهتدون [609]. ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [610] كافرون خارجون عن الطّاعة [611]. ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا ﴾ [612] أي: أتبعنا [613]. ﴿ عَلَى آثَارِهِم ﴾ [614] على آثار الذّريّة، وقيل: على آثار إبراهيم ونوحٍ [615]. ﴿ بِرُسُلِنَا ﴾ [616] موسى وإلياس وداوود ويونس وغيرهم [617].

﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [618] فهو من ذريّة إبراهيم من جهة أمّه [619]، والمعنى: أرسلنا [223/أ] رسولًا بعد رسولٍ حتّى انتهى إلى عيسى [620]. ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ [621] وهو

605 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 501/18؛ الزمخشري، الكشاف، 479/4.
606 الحديد، 26/57.
607 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.
608 الحديد، 26/57.
609 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.
610 الحديد، 26/57.
611 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270.
612 الحديد، 27/57.
613 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 96/1؛ النحاس، إعراب القرآن، 1113.
614 الحديد، 27/57.
615 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 96/1؛ النحاس، إعراب القرآن، 1113 بتصرف.
616 الحديد، 27/57.
617 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 96/1.
618 الحديد، 27/57.
619 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 96/1.
620 أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 96/1.
621 الحديد، 27/57.

الكتاب المنزل عليه [622]. ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ [623] على دينه، يعني: الحواريين وأتباعهم [624]. ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [625] أي: مودّةً، فكان يوادّ بعضهم بعضًا [626]، وقيل: هذا إشارةٌ إلى أنّهم أُمروا في الإنجيل بالصّلح وترك إيذاء النّاس، وألان الله قلوبهم لذلك، بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم، وحرّفوا الكلم عن مواضعه، والرأفة: اللين، والرحمة: الشفقة، وتمّ الكلام [627]. ثمّ قال: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [628] أي: من قِبَل أنفسهم [629]، والأحسن أن تكون الرهبانيّة منصوبةً بإضمار فعل [630]، قال أبو عليٍّ [631]: وابتدعوا رهبانيّةً ابتدعوها [632]، وقيل: إنّه معطوفٌ على الرأفة والرحمة، والمعنى على هذا: أنّ الله عزّ وجلّ أعطاهم إيّاها فغيّروا وابتدعوا فيها [633]، وضعف هذا بأنّ ما جعله الله لا يبتدعونه، قال الماوردي [634]: وفيها قراءتان؛ إحداهما: بفتح الرّاء، وهي الخوف، وهو الرهب، والثانية: بضمّ الرّاء، وهي منسوبةٌ إلى الرّهبان [635]، وذلك لأنّهم حملوا على أنفسهم المشقّات [636]؛ في الامتناع من [637] المطعم والمشرب والنّكاح والتّعلّق بالكهوف والصوامع، وذلك أنّ ملوكهم

---

622 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18.

623 الحديد، 27/57.

624 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 270 – 271؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 502/18.

625 الحديد، 27/57.

626 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 503/18.

627 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 503/18.

628 الحديد، 27/57.

629 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20.

630 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ النحاس، إعراب القرآن، 1114.

631 لعله الجبائي، وذكر قوله القرطبي وابن عجيبة في تفسيرهما.

632 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ ابن عجيبة ، البحر المديد، 495/7.

633 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 97/1.

634 المصدر السابق.

635 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 97/1.

636 في ب: المشاق.

637 في ب: عن.

غيّروا وبدّلوا، وبقي نفرٌ قليلٌ فترهّبوا وتبتّلوا [638]، وقال قتادة [639]: الرهبانية التي ابتدعوها رفض النساء واتّخاذ الصوامع [640]. ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [641] أي: ما فرضناها عليهم ولا أمرناهم بها [642]، قاله ابن زيد [643]. ﴿ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ ﴾ [644] أي: ما أمرناهم إلا بما يرضي الله [645]،

وقال الزجاج [646]: (ما كتبناها عليهم) معناه: لم نكتب عليهم شيئاً البتة، ويكون (إلا [647] ابتغاء رضوان الله) بدلًا من الهاء والألف في كتبناها [648]، والتقدير: ما كتبناها عليهم، لكن ابتدعوها ابتغاء رضوان الله [649]. [223/ب] ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [650] أي: ماقاموا بهاحقّ القيام، وإنّما تسبّبوا بالترهّب إلى طلب الرئاسة على النّاس وأكل أموالهم [651]، كما قال: ﴿إنّ كثيرًا من الأحبارِ

638 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،271/20؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 97/1.

639 المصدر السابق.

640 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 505/18.

641 الحديد، 27/57.

642 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 505/18.

643 المصدر السابق.

644 الحديد، 27/57.

645 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 505/18.

646 إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، توفي في بغداد سنة 31هـ، كان من أهل العلم والأدب والدين المتين، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه وتفرغ للأدب فنسب إليه، من كتبه: معاني القرآن، وإعراب القرآن. الزركلي، الأعلام، 40/1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 49/1.

647 إلا: ليس في ب.

648 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20؛أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، مح: عبد الجليل عبده شلبي،(بيروت: عالم الكتب،1408هـ)، 130/5.

649 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20.

650 الحديد، 27/57.

651 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20.

والرُّهبانِ لَيَأكُلُون أموالَ النّاسِ بالباطلِ﴾ [652]، وهذا في قومٍ أدّاهم الترهّب [653] إلى طلب الرئاسة في آخر الأمر [654]. ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ [655] يعني: الّذين ابتدعوها أوّلًا ورعوها [656]. ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [657]يعني: المتأخّرين [658]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [659] أي: (يا أيّها الّذين آمنوا) بموسى وعيسى (اتّقوا الله) [660]. ﴿ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ [661]

محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم [662]، والمعنى [663]: يا أيّها الذين آمنوا يوم الميثاق آمِنوا بالله ورسوله، أو: آمِنوا في العلانية باللّسان، اتّقوا الله، وآمنوا برسوله بتصديق القلب. ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ [664] أي: مثلين من الأجر على إيمانكم بعيسى ومحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم [665]، والكفل: الحظّ والنّصيب، وأصله كساءٌ يتكفّل به الراكب، فيحفظه من السّقوط [666]، فتأويله: يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي، كما يحفظ الكفل الراكب [667]. ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً ﴾ [668] أي: بيانًا

652 التوبة، 34/9.
653 في ب: الترهيب.
654 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،272/20.
655 الحديد، 27/57.
656 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،273/20؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 98/1.
657 الحديد، 27/57.
658 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،273/20؛ أبو عليان، فتح المجيد في تفسير سورة الحديد، 98/1.
659 الحديد، 28/57.
660 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،276/20؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 256/4.
661 الحديد، 28/57.
662 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،276/20.
663 في ب: أو المعنى.
664 الحديد، 28/57.
665 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،276/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 507/18.
666 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،276/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 507/18.
667 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،276/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 507/18.
668 الحديد، 28/57.

وهدًى [669] عن مجاهدٍ، وقال ابن عبّاسٍ: هو القرآن [670]، وقيل: ضياءً [671]. ﴿ تَمْشُونَ بِهِ ﴾ [672] في الآخرة على الصراط، وفي القيامة إلى الجنّة [673]، وقيل: غير هذا. ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [674] ذنوبكم [675]. ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ [676] أي: ليعلم، وأن لا صلةٌ زائدةٌ مؤكّدةٌ [677]، وقال الفرّاء: معناه: لأن يعلم، و(لا) صلةٌ زائدةٌ في كلّ كلامٍ داخلٌ عليه [678] جحدٌ [679]،

وقال ابن جنّيّ [680]: هي قائمةٌ مقام إعادة الجملة مرّةً أخرى ، والمعنى: أعلمكم الله بذلك ليعلم أهل الكتاب التوراة، الّذين لم يؤمنوا بمحمّدٍ . ﴿أنْ﴾ [681] مخفّفةٌ [224/أ] من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنّهم ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ من فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [682] ، خلاف ما في زعمهم أنّهم أحبّاء الله وأهل رضوانه، وقال قتادة: حسد أهل الكتاب المسلمين فنزلت، (لئلا يعلم أهل الكتاب) أي: لأن يعلم أهل الكتاب [683]، وقال مجاهدٌ: قالت اليهود يوشك أن يخرج منّا نبيٌّ يقطع

669 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،277/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 508/18.
670 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،277/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 508/18.
671 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،277/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 508/18.
672 الحديد، 28/57.
673 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،277/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 508/18.
674 الحديد، 28/57.
675 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،277/20؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 508/18.
676 الحديد، 28/57 – 29.
677 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،278/20.
678 في ب: دخل على.
679 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،278/20؛الفراء، معاني القرآن، 137/3.
680 ابن جني عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392، عن نحو 65 عاماً، من تصانيفه "المحتسب" و "الخصائص"، الزركلي، الأعلام، 204/4؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 336/6؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/33.
681 الحديد، 29/57.
682 الحديد، 29/57.
683 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،278/20؛ النحاس، إعراب القرآن، 1115.

الأيدي والأرجل، فلمّا خرج من العرب كفروا، فنزلت [684]، و(فضل الله) قيل: [هو] [685] الإسلام، وقيل: الثواب، الكلبي: من رزق الله [686]. ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ [687] أي: ليس بأيديهم فيصرفوا النبوّة عن محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم إلى من يحبّون [688]. ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [689] أي: يعطيه، وقد آت بالمؤمنين أجرهم مرّتين [690]. ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [691] فائدة: ورد النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء لنزول سورة الحديد، وخلقه، وقتل قابيل هابيل فيه،

أخرج ذلك الطّبرانيّ [692] وابن مردويه [693] بسندٍ ضعيفٍ عن أبي [694] عمر مرفوعًا، فينبغي أن لا يحتجم فيه احتياطًا من البكري [695] [696].

---

684 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،278/20.

685 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

686 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،279/20.

687 الحديد، 29/57.

688 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 512/18.

689 الحديد، 29/57.

690 جلال الدين المحلي؛ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 724/1.

691 الحديد، 29/57.

692 سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، له ثلاثة معاجم، وله كتب في التفسير ودلائل النبوة، توفي بأصبهان سنة 360 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 119/16؛ الزركلي، الأعلام، 121/3،

693 أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، حافظ ومؤرخ ومفسر، من أهل أصبهان، له كتاب التاريخ، وكتاب في تفسير القرآن، توفي سنة 410 هـ. الزركلي، الأعلام، 261/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 308/17-309.

694 في ب: ابن.

695 المصدر السابق.

696 لم أهتد إلى هذا الكلام، وإنما وجدت من يذكر النهي عن الحجامة يوم الثلاثاء، من ذلك: ما جاء في باب النهى عن الحجامة يوم الثلاثاء: فيه عن جابر وأبى بكرة: فأما حديث جابر: فأنبأنا محمد بن عبدالملك أنبأنا إسماعيل بن أبى الفضل أنبأنا أبو عمرو الفارسى حدثنا ابن عدى حدثنا إبراهيم بن حماد حدثنا أحمد ابن على حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلى عن عمر بن موسى عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحتجموا يوم الثلاثاء فإن سورة الحديد أنزلت على يوم الثلاثاء ".

وأما حديث أبى بكرة: فأنبأنا عبد الوهاب أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا يوسف بن الدخيل حدثنا العقيلى حدثنا عبدالله بن أبى – مسرة – [ميسرة] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة حدثتني عمتى كبشة " أن أبا بكرة كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثاء، ويزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يوم الدم ويقول فيه ساعة لا يرقى فيها الدم ".

أما الحديث الاول، فإن عمر بن موسى هو الوجيهى.

سورة المجادلة

مدنيّة في قول الجميع، إلّا ما روي عن عطاءٍ: إنّ العشر الأوّل منها مدنيٌّ وباقيها مكيٌّ [697]، وقيل: إلّا ﴿ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلّا هو رابعهم﴾ [698] نزلت بمكّة [699]، وهذه السورة في كلّ آيةٍ منها اسم الله مرّةً أو مرّتين أو ثلاث، وليس في القرآن سورةٌ تشابهها في ذلك، وهي نصف القرآن عددًا، وعشره باعتبار الأجزاء.

بسم الله الرّحمن الرحيم

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ [700] تراجعك أيّها النّبيّ [701].

﴿ فِي زَوْجِهَا ﴾ [702] وهي: خولة بنت ثعلبة، وقيل: بنت حكيمٍ، وقيل: اسمها جميلةٌ، وخولة أصحّ، وزوجها أوس بن الصّامت أخو عبادة، وقد مرّ [224/ب] بها عمر بن الخطّاب في خلافته –والنّاس معه– على حمارٍ، فاستوقفته طويلًا ووعظته، وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميرًا، ثمّ قيل لك: عمر، ثمّ قيل: أمير المؤمنين، فاتّق الله يا عمر، فإنّه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن

قال يحيى: ليس بثقة.

وقال النسائي والدار قطني: متروك.

وقال ابن عدى: هو في عداد من يضع الحديث متنا وإسنادا.

وأما الحديث الثاني، فقال يحيى: بكار ليس بشئ.

قال العقيلى: ولا يتابع بكار على هذا الحديث.

ينظر: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، الموضوعات. 213/3 – 214؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تهذيب الآثار، مح: محمود محمد شاكر،(القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، 391/6.

697 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،280/20.

698 المجادلة، 7/58.

699 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،280/20.

700 المجادلة، 1/58.

701 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 724/1؛ أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ). 282/5.

702 المجادلة، 1/58.

بالحساب خاف العذاب، وهو واقفٌ يستمع، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: لو حبستني من أوّل النّهار إلى آخره لا زلت إلّا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه؟ هي خولة، سمع الله قولها من فوق سبع سمواتٍ، أفيسمع [703] ربّ العالمين قولها، ولا يسمعه عمر ؟ [704]، وقالت عائشة: تبارك الّذي وسع سمعه كلّ شيءٍ، إنّي لأسمع كلام خولة ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهي تقول: يا رسول الله ! أَكَلَ شبابي، ونثرتْ له بطني، حتّى إذا كبرت سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر منّي اللهمّ إنّي أشكو إليك ! فما برحت حتّى نزل جبريل بهذه الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [705] [706]. ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [707] وحدتها وفاقتها وصبيةً صغارًا إن ضمّتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا [708]،

وقال ابن عبّاسٍ: هي خولة بنت خويلدٍ الخزرجيّة ،كانت تحت أوسٍ، وكانت حسنة الجسم، فرآها زوجها ساجدةً، فنظر عجيزتها فأعجبه أمرها، فلمّا انصرفت أرادها، فأبت، فغضب عليها، قال عروة: وكان امرأً به لممٌ، فأصابه بعض لممه، فقال لها: أنت عليّ كظهر أمّي –وكان الإيلاء والظّهار من الطّلاق في الجاهليّة– فسألت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال لها: حرمت عليه، فقالت: والله ما ذكر طلاقًا، ثمّ قالت: أشكو إلى الله [225/أ] فاقتي ووحدتي وفراق زوجي وابن عمّي، وقد نفضْتُ له بطني، فقال: حرمت عليه، فما زالت تراجعه ويراجعها حتّى نزلت عليه الآية [709]، وفي

703 في ب: فيسمع.
704 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،280/20.
705 المجادلة، 1/58.
706 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،281/20.
707 المجادلة، 1/58.
708 أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير ، 282/5؛ جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 724/1.
709 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،281/20 – 282.

روايةٍ: فقالت: ظاهرني [710] حين كبرت سنّي، ورقّ عظمي، فأنزل الله آية الظّهار، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأوسٍ: (أعتق رقبةً)، فقال: مالي بذلك يدان، فقال: فَصُمْ شهرين متتابعين، قال: أما [إذا] [711] أخطأني أن آكل في اليوم يكلّ بصري، قال: فأطعم ستّين مسكينًا، قال: ما أجد إلّا أن تعينني منك بعونٍ وصلةٍ، قال: فأعانه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخمسة عشر صاعًا [712].

﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ [713] أي: تراجعكما الكلام [714].

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [715] أي: عالمٌ، و الأصل في السّماع إدراك المسموعات، وهو اختيار الشّيخ أبي الحسن، والسّمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة والحياة والإرادة، فهما من صفات الذّات، لم يزل الخالق سبحانه متّصفًا بهما [716]،

يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم، و تجادلك معناه: تسائلك [717]، وتشتكي: يجوز أن يكون معطوفًا على تجادل وأن يكون حالًا [718].﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم ﴾ [719] قرئ يَظَّاهَرون بفتح الياء وتشديد الظّاء وألفٍ، وقرئ يظّهّرون بحذف الألف وتشديد الظّاء والهاء، وقرئ يُظاهِرون بضمّ الياء وتخفيف الظّاء وألفٍ وكسر الهاء [720]، و ذكر الظّهر كنايةً عن معنى الرّكوب،

---

710 في ب: ظاهر.

711 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

712 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 282.

713 المجادلة، 1/58.

714 إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، 317/9؛ محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 215/8.

715 المجادلة، 1/58.

716 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 284؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 516/18.

717 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 284.

718 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 517/18.

719 المجادلة، 2/58.

720 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285، قرأ نافع والمكي والبصريان بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وفتحها من غير ألف بعد الظاء، وعاصم بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بعد الظاء، وقرأ أبو جعفر والشامي والأخوان وخلف بفتح الياء وتشديد

والآدميّة إنّما يركب بطنها ولكن كنّى عنه بالظّهر؛ لأنّ غير الآدميّات ممّا يركب، إنّما يركب ظهره [721]، فكنّى عن الظّهر بالرّكوب، ويقال: نزل عن امرأته، أي: طلّقها، كأنّه نزل عن مركوبةٍ [722]، ومعنى: أنت عليّ كظهر أمّي، أي: أنت عليّ محرّمةٌ لا يحلّ لي ركوبك [723]، و الموجب للحكم منه تشبيه ظهرٍ محلّلٍ بظهرٍ محرّمٍ [724].

﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ [725] [225/ب] أي: ما نساؤهم بأمّهاتهم [726]. ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ [727] أي: ما أمّهاتهم إلّا الوالدات [728]. ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ [729]بالظّهار. ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ [730] قولًا. ﴿ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ [731] أي: فظيعًا من القول لا يعرف في الشرع [732]. ﴿ وَزُوراً ﴾ [733] أي: كذبًا، قال ابن فارسٍ [734]: كلّ ما في القرآن من ذكر الزّور فهو الكذب مع الشّرك، إلّا هذه الآية فإنّه كذبٌ من غير شركٍ [735]. ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [736] إذ جعل الكفّارة عليه مخلصةً لهم من

الظاء وألف بعدها مع تخفيف الهاء وفتحها. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 208/1 – 209، وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 397/1.

721 في ب: الآدميات ممكن يركب ظهره.

722 في ب: مركوب.

723 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285.

724 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 285؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 519/18؛ محمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، أحكام القرآن،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 259/7.

725 المجادلة، 2/58.

726 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 292.

727 المجادلة، 2/58.

728 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 292.

729 المجادلة، 2/58.

730 المجادلة، 2/58.

731 المجادلة، 2/58.

732 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293.

733 المجادلة، 2/58.

734 أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه: مقاييس اللغة، والمجمل، توفي سنة 395هـ. الزركلي، الأعلام، 193/1.

735 أحمد بن فارس اللغوي، أفراد كلمات القرآن العزيز، مح: حاتم الضامن،(دمشق: دار البشائر،1423هـ)، 11/1.

[737] هذا القول المنكر [738]. ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ [739] ابتداءٌ، والخبر: فتحرير رقبةٍ، وحذف عليهم لدلالة الكلام عليه [740]، أي: فعليهم تحرير رقبةٍ، وقيل: فكفّارتهم تحرير رقبةٍ [741]، والظّهار يصحّ من كلّ زوجٍ مكلّفٍ؛ لأنّ الله تعالى أناط حكمه بالنّساء، ومطلقه ينصرف إلى الزّوجات، فلا يصحّ عند الشّافعي من الأَمة وأمّ الولد خلافًا لمالكٍ، ولا من الأجنبيّة خلافًا لأبي حنيفة ومالكٍ، ولا يصحّ من الزّوجة، فلو قالت لزوجها: أنت عليّ كظهر أمّي، أو أنا عليك كظهر[742] أمك، لم يكن شيئًا من الظّهار، و المجمع عليه عند العلماء قول الرّجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمّي، وهو قول المنكر والزّور الّذي عنى الله بقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً ﴾ [743]

فمن قال هذا حرّم عليه وطء امرأته، فمن عاد لما قال ألزمته [744] الكفّارة [745]، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [746]، و هذا يدلّ على أنّ كفّارة الظّهار لا تلزم بالقول خاصّةً حتّى ينضمّ إليها العود [747]، واختلف فيه، فقيل: إنّه العزم على الوطء وهو مشهور [748]، قول

---

736 المجادلة، 2/58.

737 في ب: عن.

738 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293.

739 المجادلة، 3/58.

740 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 134/5.

741 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293.

742 في ب: ظهر.

743 المجادلة، 2/58.

744 في ب: لزمته.

745 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293.

746 المجادلة، 3/58.

747 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1422)، 2/ 283.

748 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 293؛ علاء الدين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،(بيروت: دار الكتاب العربي، 1982م)، 236/3.

أبي حنيفة وأصحابه، وروي عن مالكٍ، وقيل: العزم على الإمساك بعد التّظاهر منها [749]، قاله مالكٌ، وقيل: العزم عليهما [750]، وقيل: الوطء نفسه، فإن لم يطأ لم يكن عودٌ [751] قاله الحسن، وقيل: [226/أ] هو أن يمسكها زوجةً بعد الظّهار مع القدرة على الطّلاق، لأنّه لما ظاهر قصد التّحريم، فإن وصل به الطّلاق فقد جرى على خلاف ما ابتدأه من إيقاع التحريم، ولا كفّارة عليه، وإن سكت على الطّلاق فقد عاد إلى ما كان عليه، فتجب عليه الكفّارة [752] قاله الشّافعيّ، فمعنى (يعودون لما قالوا) أي: فيه بإمساك المظاهر، وقيل: هو تكرير الظّهار بلفظه، وهو قول أهل الظاهر، قال أبو العالية: وظاهر الآية يشهد له لأنّه قال: (ثمّ يعودون لما قالوا) [753]، وإذا عاد فعليه تحرير رقبةٍ، أي: إعتاقها، يقال: حرّرته [754] جعلته حرًّا، ثمّ هذه الرّقبة يجب أن تكون كاملةً سليمةً من كلّ عيبٍ، ومن كمالها إسلامها عند مالكٍ والشّافعيّ،

ككفّارة القتل حملًا للمطلق هنا على المقيّد هناك، وعند أبي حنيفة تجزئ الكفارة ومن فيها شعبة رقٍّ كالمكاتبة وغيرها [755].﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ [756] أي: يجامعها، فلا يجوز للمظاهِر الوطء قبل التّكفير [757]، فإن جامع قبل التّكفير أَثِمَ، ولا يسقط عنه التّكفير [758]، و تجوز المباشرة بشهوةٍ كقبلةٍ [759]،. ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ [760] أي تؤمنون به [761]. ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [762] من

749 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 294؛ ابن عبد البر القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، 2/ 283.
750 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 294.
751 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 294؛سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطأ،(د.م: د.ط، د.ت)، 212/3 .
752 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 294.
753 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 295.
754 في ب: أحررته.
755 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 297.
756 المجادلة، 3/58.
757 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 297 -298؛ البغوي، معالم التنزيل، 52/8 بتصرف.
758 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 298.
759 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 298.

التّكفير وغيره [763]. ﴿ فَمَن لَمْ يَجِدْ ﴾ [764] الرقبة ولا ثمنها، أو كان مالكًا لها أو لثمنها، إلّا أنّه شديد الحاجة إليها لخدمته، أو يحتاج إلى ثمنها للنّفقة، أو كان مسكنٌ له [765] ليس له غيره، ولا يجد شيئًا سواه، فله أن يصوم، عند الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يصوم وعليه العتق، ولو كان محتاجًا إلى ذلك، وقال مالكٌ: من كان له دارٌ وخادمٌ لزمه العتق [766]، فإن عجز فعليه﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ [767] بالهلال، فإن أفطر في أثنائهما [768] بغير عذرٍ استأنفهما، وإن أفطر لعذرٍ [226/ب] من سفرٍ أو مطرٍ؛ فقيل: يبني وهو قول الحسن [769] وابن المسيّب [770] وعطاءٍ [771] وغيرهم، وهو أحد قولي الشّافعي، وإذا جامع المظاهر ليلًا التي ظاهر منها لم ينقطع التتابع عند الشافعي خلافًا لأبي حنيفة ومالكٍ، وقال مالكٌ: إذا مرض وصحّ بنى، وقال أبو حنيفة يبتدئ، وهو أحد قولي الشّافعي [772]. ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ [773] أي: يطق الصّيام. ﴿ فَإِطْعَامُ ﴾ [774] أي: فعليه إطعام.﴿ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾

---

760 المجادلة، 3/58.

761 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 298.

762 المجادلة، 3/58.

763 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 298.

764 المجادلة، 4/58.

765 في ب: أو كان له مسكن.

766ا لقرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 298 – 299.

767 المجادلة، 4/58.

768 في ب: أثنائها بغير عذر استأنفها.

769 المصدر السابق.

770 سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي بالمدينة سنة 94هـ،الذهبي، سير أعلام النبلاء، 217/4؛ الزركلي، الأعلام، 102/3

771 عطاء بن أبي رباح، شيخ الإسلام ومفتي الحرم، أبو محمد القرشي، ولد بمكة زمن خلافة عثمان، حدث عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم، وحدث عنه مجاهد والزهري وغيرهما. توفي سنة 732 م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 78/5.

772 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 299، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 231/23 .

773 المجادلة، 4/58.

774 المجادلة، 4/58.

[775] من قبل التّماسّ أيضًا، حملًا للمطلق على المقيّد في الإعتاق والصّوم، لكلّ مسكينٍ مدٌّ واحدٌ ممّا يجزئ في الفطرة، وهو غالب قوت البلد [776]، في غالب السّنّة عند الشّافعيّ. ﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [777] أي: ذلك الّذي وصفناه من التّغليظ في الكفّارة لتؤمنوا، أي: تصدّقوا أنّ الله أمر به [778]، وقيل: ذلك التخفيف المذكور من الكفّارة [779]. ﴿ وَتِلْكَ ﴾ [780]

أي [781]: الأحكام المذكورة. ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ [782] أي: بيَّنَ معصيته وطاعته، فمعصيته الظّهار، وطاعته الكفّارة [783]. ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [784].

[أي] [785] مؤلمٌ [786]، أي: لمن لم يصدّق بأحكام الله عذاب جهنّم [787]. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [788] أي: يعادون الله ويخالفونه في الحدود، وقيل: يحادّون أولياء الله، وقال الزّجّاج [789]:

---

775 المجادلة، 4/58.
776 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 725/1.
777 المجادلة، 4/58.
778 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 304، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 529/18.
779 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 725/1.
780 المجادلة، 4/58.
781 أي: ليس في ب.
782 المجادلة، 4/58.
783 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 304، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 530/18.
784 المجادلة، 4/58.
785 من ب، وسقط في الأصل.
786 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 725/1.
787 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 304.
788 المجادلة، 5/58.
789 المصدر السابق.

المحادّة أن تكون في حدّ يخالف حدّ صاحبك، وأصلها: الممانعة [790]. ﴿كُبِتُوا﴾ [791] قال أبو عبيدة [792] والأخفش [793]: أُهلكوا [794]، وقال قتادة [795]: أُخزيوا، وقال ابن زيدٍ [796]: عُذّبوا [797]، وقال السّدّيّ [798]: لُعِنوا [799]، وقال الفرّاء [800]: أُغيظوا [801]، وقيل: ذُلّوا [802]، والمراد: المشركون، وقيل: المنافقون [803]. ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [804] في مخالفتهم راسلهم [805]، وقيل: كبتوا، أي: سيكبتون، وهو بشارةٌ من الله عزّ وجلّ للمؤمنين بالنّصر [806]. ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [807] [227/أ] دالّةٍ على صدق الرسول [808]، فيمن حادّ الله ورسوله ممن [809] قبلهم [810].

---

790 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 530/18.

791 المجادلة، 5/58.

792 معمر بن المثنى، التيمي بالولاء، من أئمة العلم باللغة والأدب، كان من حفاظ الحديث، ومن تصانيفه: مجاز القرآن، ونقائض جرير والفرزدق، توفي بالبصرة سنة 209هـ. الزركلي، الأعلام، 272/7، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 445/9.

793 سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي، عالم باللغة والأدب، من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، توفي سنة 215هـ. الزركلي، الأعلام،101/3-102.

794 في ب: هلكوا.

795 المصدر السابق.

796 المصدر السابق.

797 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305.

798 مُحَمَّد بن مروان بْن عَبد اللَّهِ بْن إِسْمَاعِيلَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السدي الكوفي، مولى عبد الرحمن بْن زيد بن الخطاب. قَال البُخارِيُّ عنه :لا يكتب حديثه البتة. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت: 742هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مح: بشار عواد معروف،(بيروت: مؤسسة الرسالة،1400هـ)، 392/26.

799 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305، أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 489/5.

800 يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد أو بني منقر أبو زكريا، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد في الكوفة سنة 144هـ، من كتبه: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، توفي سنة 207. الزركلي، الأعلام، 145/8-146.

801 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305، الفراء، معاني القرآن، 139/3.

802 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 531/18.

803 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305.

804 المجادلة، 5/58.

805 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 725/1.

806 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305.

807 المجادلة، 5/58.

808 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 725/1.

﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [811] أي: ذو إهانةٍ لهم. ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ [812] (يومَ): نُصب بعذابٍ مهينٍ، أو بفعلٍ مضمرٍ تقديره: واذكر [813]، وقيل: المعنى: يعذّبون أو يهانون يوم يبعثهم الله [814]. ﴿ جَمِيعاً ﴾ [815] الرّجال والنّساء من قبورهم في حالةٍ واحدةٍ [816]. ﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ [817] أي: يخبرهم [818]. ﴿ بِمَاعَمِلُوا ﴾ [819] في الدّنيا [820]. ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ ﴾ [821] عليهم في صحائف أعمالهم [822]. ﴿ وَنَسُوهُ ﴾ [823] هم حتّى ذكرهم به في صحائفهم ليكون أبلغ في الحجّة عليهم [824]. ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [825] مطّلِعٌ وناظرٌ لا يخفى عليه شيءٌ [826]. ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ [827]

---

809 في ب: من الذين من.

810 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 531/18، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ)، 510/7.

811 المجادلة، 5/58.

812 المجادلة، 6/58.

813 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 488/4.

814 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 531/18 بتصرف.

815 المجادلة، 6/58.

816 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 305 – 306 بتصرف.

817 المجادلة، 6/58.

818 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

819 المجادلة، 6/58.

820 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

821 المجادلة، 6/58.

822 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

823 المجادلة، 6/58.

824 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

825 المجادلة، 6/58.

826 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

827 المجادلة، 7/58.

أي: تعلم. ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [828] فلا يخفى عليه سرٌّ ولا علانيةٌ [829]. ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ﴾ [830] النجوى: السرار [831]، وهو مصدرٌ، يقال: قوم نجوى، أي: ذوو نجوى [832].

﴿ ثَلَاثَةٍ ﴾ [833] خفض بإضافة النّجوى إليها [834]، وقال الفرّاء [835]: ثلاثةٍ: نعتٌ للنجوى [836]، ثمّ قيل: كلّ سرارٍ نجوى، وقيل: النّجوى ما يكون من خلوة ثلاثةٍ، والسّرار ما كان من اثنين [837].

﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ [838] ﴾ [839] أي: [إلا أنه][840] يعلم ويسمع نجواهم، والمعنى: إنّ سمع الله عزّ وجلّ محيطٌ بكلّ كلامٍ، وقد سمعَ مجادلةَ المرأة الّتي ظاهر منها زوجُها [841]. ﴿ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ [842] أي: أقلّ من ذلك كالواحد والاثنين [843]. ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ [844] بفتح الرّاء

---

828 المجادلة، 7/58.

829 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

830 المجادلة، 7/58.

831 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 490/5؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، مح: أحمد صقر،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ)، 457/1؛ الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 187/8.

832 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

833 المجادلة، 7/58.

834 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306، النحاس، إعراب القرآن، 1118/1،

835 المصدر السابق.

836 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306.

837 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 306- 307؛ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، 490/5.

838 ولا خمسة إلا هو سادسهم: ليس في ب.

839 المجادلة، 7/58.

840 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

841 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 307.

842 المجادلة، 7/58.

843 البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 310/5؛الشوكاني، فتح القدير، 263/5؛أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 219/8.

844 المجادلة، 7/58.

وموضعها جرّ [845]، و نزل ذلك في قومٍ من المنافقين كانوا فعلوا أشياء سرًّا، فأعلم الله أنّه لا يخفى عليه ذلك [846]، قاله ابن عبّاسٍ [847]، و خصّ الثلاثة والخمسة [بالذكر] [848]؛ لأنّ قومًا من المنافقين تحلقوا [849] للتّناجي، وكانوا بعدّة العدد المذكور، مغايظةً للمؤمنين، فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضًا بهم [850]، أو لأنّ العدد الفرد أشرف من الزّوج [851]، وقال قتادة ومجاهدٌ [852]: نزلت في اليهود [853].

﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [854] [227/ب] لأنّ علمه بالأشياء ليس بقرب مكانٍ حتّى يتفاوت باختلاف الأمكنة [855] [856]. ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم ﴾ [857] يخبرهم [858]. ﴿ بِمَا عَمِلُوا ﴾ [859] من حَسَنٍ وسيّءٍ [860]. ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [861] تفضيحًا لهم وتقريرًا لما يستحقّونه من الجزاء [862].

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [863] لأنّ نسبة ذاته العليّة المقتضية للعلم إلى الكلّ سواءٌ. ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ [864] تنظر. ﴿ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [865] قيل: إنّ هذا في اليهود أو

---

845 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 307.
846 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
847 المصدر السابق.
848 من ب، وسقط في الأصل.
849 في ب: تخلفوا.
850 الزمخشري، الكشاف، 489/4 بتصرف.
851 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 535/18؛ الرازي، مفاتيح الغيب،230/29.
852 المصدر السابق.
853 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
854 المجادلة، 7/58.
855 حتى يتفاوت ... الأمكنة: سقط من ب.
856 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 310/5؛أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 219/8.
857 المجادلة، 7/58.
858 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
859 المجادلة، 7/58.
860 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
861 المجادلة، 7/58.
862 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 311/5.
863 المجادلة، 7/58.

المنافقين حسب ما تقدّم [866]، وقيل: في المسلمين [867]، قال ابن عبّاسٍ [868]: نزلت في المنافقين واليهود، كانوا يتغامزون بأعينهم، فيقول المؤمنون: لعلّهم بلغهم عن إخواننا وقرابتنا من المهاجرين والأنصار قتلٌ أو مصيبةٌ أو هزيمةٌ، ويسوءهم ذلك فكثرت شكواهم إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فنهاهم عن النّجوى، فلم ينتهوا فنزلت، وقال عبد الرّحمن بن زيدٍ: كان الرّجل يأتي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيسأله الحاجة ويناجيه، والأرض يومئذٍ حربٌ، فيتوهّمون أنّه يناجيه في حربٍ، أو بليّةٍ، أو أمرٍ مهمٍّ فيفزعون لذلك، فنزلت [869]. ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [870] أي: الكذب والظّلم [871]. ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ [872] أي: مخالفته [873]. ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [874] المراد: اليهود عند الجميع، كانوا يأتون النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقولون: السام عليك، يريدون بذلك السّلام ظاهرًا، وهم يعنون الموت باطنًا، فيقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: عليكم، وكانوا يقولون: لو كان محمّدٌ نبيًّا لما أمهلنا الله بسبّه والاستخفاف به، وجهلوا أنّ البارئ عزّ وجلّ حليمٌ لا يعاجل من سبّه، فكيف يعاجل من سبّ نبيّه، فأنزل الله هذا كشفًا لسرائرهم، وفضحًا لبواطنهم، ومعجزةً لرسوله [875]، [228/أ] وعن أنسٍ: أنّ يهوديًا أتى على النّبيّ [876] صلّى الله عليه وسلّم وعلى أصحابه فقال:

---

864 المجادلة، 8/58.
865 المجادلة، 8/58.
866 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
867 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
868 المصدر السابق.
869 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 308.
870 المجادلة، 8/58.
871 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 309.
872 المجادلة، 8/58.
873 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 309.
874 المجادلة، 8/58.
875 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 309 – 310.
876 في ب: أتى النبي.

السام عليكم، فردّ عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقال: أتدرون ما قال هذا ؟ قلت [877]: الله ورسوله أعلم، قال: قال كذا، ردّوه عليّ، فردّوه، فقال: قلت: السام عليكم ؟ قال: نعم، فقال نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك: إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت، وأنزل الله: ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [878] أخرجه [879] التّرمذي [880]. ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [881] فيما بينهم. ﴿ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [882] أي: قالوا: لو كان محمّدٌ نبيًّا لعذّبنا الله بما نقول، فهلّا يعذّبنا الله [883]، وقيل: قالوا: إنّه يردّ علينا وعليكم السام، والسام: الموت، ولو كان نبيًّا لاستجيب له فينا ومتنا [884]، و هذا موضع تعجّبٍ منهم، فإنّهم كانوا أهل الكتاب، وكانوا يعلمون أنّ الأنبياء يغضبون، فلا يعاجل من يغضبهم بالعذاب [885]. ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ [886] كافيهم جهنّم عقابًا غدًا [887].

---

877 في ب: قلنا.

878 المجادلة، 8/58.

879 في ب: خرجه.

880 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،310/20.

نص الحديث: حدثنا أنس بن مالك: أن يهودياً أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال السام عليكم فرد عليه القوم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم سلم يا نبي الله قال لا ولكنه قال كذا وكذا ردوه علي فردوه قال قلت السام عليكم ؟ قال نعم قال نبي الله صلى الله عليه و سلم عند ذلك إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك قال عليك ما قلت قال: وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ، قال الشيخ الألباني: صحيح. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، مح: أحمد محمد شاكر وآخرون،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 407/5؛ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 214/3.

881 المجادلة، 8/58.

882 المجادلة، 8/58.

883 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 312 ، الزجاج، معاني القرآن، 137/5.

884 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 312 ، الفراء، معاني القرآن، 141/3.

885 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 312 – 313.

886 المجادلة، 8/58.

887 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.

و﴿ بِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [888] أي: المرجع [889] هي. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [890] إذا تناجيتم، أي: تساررتم [891]. ﴿ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [892] نهى المؤمنين أن يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين أو اليهود [893].

﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ ﴾ [894] أي: بالطّاعة [895]. ﴿ وَالتَّقْوَى ﴾ [896] أي: العفاف عمّا نهى الله عنه، وقيل: الخطاب للمنافقين، أي: يا أيّها الذين آمنوا بزعمهم، وقيل: يا أيّها الّذين آمنوا بموسى [897].

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [898] أي: تجمعون في الآخرة [899]. ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى ﴾ [900] بالإثم والعدوان. ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [901] أي: من تزيين الشيطان [902] وغروره. ﴿ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [903] إذا توهّموا أنّ المسلمين أصيبوا في السّرايا، وربّما كانوا يتناجون عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فيظنّ المسلمون أنّهم [228/ب] ينتقصونهم عند النبي صلّى الله عليه وسلّم [904]. ﴿ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ ﴾

---

888 المجادلة، 8/58.
889 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
890 المجادلة، 9/58.
891 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
892 المجادلة، 9/58.
893 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
894 المجادلة، 9/58.
895 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
896 المجادلة، 9/58.
897 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
898 المجادلة، 9/58.
899 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313.
900 المجادلة، 10/58.
901 المجادلة، 10/58.
902 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313؛البغوي، معالم التنزيل، 56/8؛ أبو الليث، بحر العلوم، 395/3.
903 المجادلة، 10/58.
904 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313 ؛ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 540/18.

[905] أي: التّناجي [906]، أو الشيطان﴿ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [907] أي: بمشيئته [908]، وقيل: بعلمه [909]. ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [910] أي: يكلون أمرهم إليه [911]، و يفوّضون جميع شؤونهم إلى عونه [912]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا [913] ﴾ [914]

قال قتادة ومجاهدٌ: كان يتنافسون في مجلس النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأُمروا أن يفسح بعضهم لبعضٍ [915]، وقال ابن عبّاسٍ: المراد بذلك مجالس القتال، إذا اصطفّوا للحرب [916]، ومعنى تفسّحوا: توسّعوا في المجلس [917]، والصّحيح أنّ الآية عامّةٌ في كلّ مجلسٍ اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر سواء [918] كان مجلس حربٍ أو ذكرٍ أو مجلس يوم الجمعة، وإنّ كلّ واحدٍ أحقّ بمجلسه الّذي سبق إليه، ولكن يوسّع لأخيه ما لم يتأذّ بذلك، فيخرجه الضيق عن مكانه [919]. ﴿ يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [920] أي: في

---

905 المجادلة، 10/58.

906 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313؛ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 540/18.

907 المجادلة، 10/58.

908 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 311/5؛ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 540/18؛ الزمخشري، الكشاف، 491/4.

909 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 313؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 540/18.

910 المجادلة، 10/58.

911 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 314؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 265/4.

912 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 540/18.

913 في ب: المجلس: أي المجالس.

914 المجادلة، 11/58.

915 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 315؛ النحاس، إعراب القرآن ، 1120/1.

916 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 315 ؛ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 541/18.

917 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 316؛الجوهري، الصحاح، 414/2.

918 سواء: ليس في ب.

919 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 317.

920 المجادلة، 11/58.

قبوركم، [وقيل في قلوبكم][921] وقيل: في الدّنيا والآخرة [922]، وقيل: في الجنّة [923]. ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾ [924]

بكسر الشين وضمّها فيهما [925]، المعنى: انهضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخيرات، قاله الأكثر[926] ، والنّشز: الارتفاع [927].

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ﴾ [928] بالنّصر وحسن الذّكر في الدّنيا أو [929] إيوائهم غرف الجنان في الآخرة [930]، ﴿و﴾ [931] يرفع ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [932]

أي: في الثواب في الآخرة، وفي الكرامة في الدّنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمنٍ، والعالم على من ليس بعالمٍ [933]، وقال ابن مسعودٍ: مدح الله العلماء في هذه الآية، والمعنى أنّه يرفع الّذين أوتوا العلم على الّذين آمنوا ولم يؤتوا علمًا درجاتٍ في دينهم، إذا فعلوا ما أمروا به [934]، فيرفع المرء

---

921 المثبت من ب وقد سقط في الأصل.

922 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 318.

923 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 544/18؛ البغوي، معالم التنزيل، 57/8.

924 المجادلة، 11/58.

925 قرأ المدنيان والشامي وحفص وشعبة بخلف عنه بضم الشين، والباقون بكسرها وهو الوجه الثاني لشعبة، ومن ضمّ الشين ضم الهمزة ابتداء، ومن كسرها كسر الهمزة ابتداء أيضاً. أبو عمر الداني، التيسير في القراءات السبع، 209/1؛عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، 397/1.

926 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 318؛ البغوي، معالم التنزيل، 58/8.

927 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 319؛الجوهري، الصحاح ، 37/4.

928 المجادلة، 11/58.

929 في ب: و.

930 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 312/5؛أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 220/8.

931 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 317.

932 المجادلة، 11/58.

933 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 319؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 545/18.

934 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 319؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 545/18.

بإيمانه أوّلًا ثمّ بعلمه ثانيًا [935]، وقال ابن عبّاسٍ: يرفع العالم فوق المؤمنين بسبعمائة درجةٍ بين كلّ [229/أ] درجتين كما بين السّماء والأرض [936]. ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [937]

تهديدٌ. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ [938] أي: أردتّم مناجاته [939]. ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾ [940].

أي: قبلها، قال ابن عبّاسٍ [941]: نزلت بسبب أنّ المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حتّى شقّوا عليه، فأراد الله أن يخفّف عن نبيّه، فلمّا قال ذلك، كفّ كثيرٌ من النّاس، ثمّ وسّع الله عليهم بالآية الّتي بعدها [942]،

وروى التّرمذيّ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ [943] الآية سألته، قال لي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما ترى دينارًا ؟ قلت: لا نطيقه، قال: فنصف [944] دينارٍ، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم ؟ قلت: شعيرةً ؟ قال: إنّك لزهيدٌ فنزلت ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ [945] الآية، قال فَبِي خفّف الله عن هذه الأمّة، وقوله: (شعيرةً) يريد: شعيرةً من ذهبٍ [946]، قال ابن العربي [947]: وهذا يدلُّ على نسخ العبادة

935 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 319.
936 إسماعيل حقي، تفسير روح البيان، 111/5.
937 المجادلة، 11/58.
938 المجادلة، 12/58.
939 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 727/1.
940 المجادلة، 12/58.
941 المصدر السابق.
942 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 321 – 322؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 547/18 بتصرف.
943 المجادلة، 12/58.
944 في ب:نصف.
945 المجادلة، 13/58.
946 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 322 – 323؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 550/18.

قبل فعلها [948]، القرطبي: الظّاهر أنّ النّسخ إنّما وقع بعد فعل الصّدقة، وقد روي عن مجاهدٍ أنّ أوّل من تصدّق في ذلك عليٌّ بن أبي طالبٍ وناجى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وروي أنّه تصدّق بخاتمه [949].

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [950] أي [951]: من إمساكها [952]. ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ [953] لقلوبكم من المعاصي [954]. ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا ﴾ [955] يعني: الفقراء [956]. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ [957] لمناجاتكم [958]. ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [959] بكم. ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ [960] ابن عبّاسٍ: بخلتم بالصّدقة [961]، وقيل: خفتم الفقر، والإشفاق: الخوف من المكروه [962]، أي [963]: خفتم وبخلتم وشقّ عليكم ﴿أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ [964] [965]، قيل: كان ذلك [229/ب] عشر

---

947 محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة 468هـ، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. توفي سنة 453. الزركلي، الأعلام، 230/6.

948 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 323؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 550/18.

949 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 323؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 550/18.

950 المجادلة، 12/58.

951 أي: ليس في ب.

952 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.

953 المجادلة، 12/58.

954 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.

955 المجادلة، 12/58.

956 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.

957 المجادلة، 12/58.

958 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، 727/1.

959 المجادلة، 12/58.

960 المجادلة، 13/58.

961 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 266/4.

962 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 550/18.

963 في ب: أو.

964 المجادلة، 13/58.

965 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.

ليالٍ [966]، وقيل: ليلةً واحدةً [967]، ابن عبّاسٍ: ما بقي إلا ليلةً من النّهار ثمّ نسخ [968] [969]. ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ [970] بمعنى: إذا، كما في قوله: ﴿إِذِ الأغلالُ في أعناقِهم﴾ [971] [972]، وقيل: هي بمعنى (إن) الشّرطيّة [973]، وقيل: هي على بابها ماضيةٌ [974]،

والمعنى: إنّكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة [975]﴿ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾[976]رجع بكم عنها، :نسخ الله ذلك الحكم وهذا خطابٌ لمن وجد ما يتصدّق به [977]

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[978]فنسخت فريضة الزّكاة هذه الصّدقة، وهذا يدلّ على جواز النّسخ قبل الفعل، وما روي عن عليٍّ ضعيفٌ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ [979] وهذا يدلّ على أنّ أحدًا لم يتصدّق بشيءٍ، فالله أعلم [980]﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [981] أي: داوموا [982] على ذلك. ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [983]﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ [984] تنظر. ﴿ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ [985] أي: والَوْا. ﴿

966 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.
967 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.
968 في ب: ابن عباس: ساعة من النهار.
969 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 324.
970 المجادلة، 13/58.
971 غافر، 71/40.
972 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 551/18.
973 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 551/18.
974 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 551/18.
975 إسماعيل حقي، روح البيان، 331/9.
976 المجادلة، 13/58.
977 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 325.
978 المجادلة، 13/58.
979 المجادلة، 13/58.
980 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 325؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 551/18 بتصرف.
981 المجادلة، 13/58.
982 في ب: دوموا.
983 المجادلة، 13/58.
984 المجادلة، 14/58.

قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [986] قال قتادة: هم المنافقون تولَّوْا اليهود [987]. ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ [988] يقول: ليس المنافقين من اليهود ولا من المسلمين [989]﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ ﴾ [990] أي: قولهم: إنّهم مؤمنين [991]﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [992] أنّهم كاذبون فيه﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ [993]

روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان في حجرةٍ من حجره، إذ قال: يدخل الآن عليكم رجلٌ قلبه قلب جبّارٍ، وينظر بعيني شيطانٍ، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق أسمر قصيرًا خفيف اللّحية، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: علام تشتمني أنت وأصحابك، فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فعلت، فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبّوه [994]، فنزلت هذه الآيات، وقال معناه ابن عبّاسٍ. ﴿ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [995] أي: بئس [996] الأعمال أعمالهم [997]. ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ [998] يستجنّون بها من القتل [999]. ﴿ فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [1000]

---

985 المجادلة، 14/58.

986 المجادلة، 14/58.

987 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 325؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 552/18؛ الطبري، جامع البيان، 252/23.

988 المجادلة، 14/58.

989 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 325.

990 المجادلة، 14/58.

991 في ب: مؤمنون.

992 المجادلة، 14/58.

993 المجادلة، 15/58.

994 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 552/18؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 325 – 326.

995 المجادلة، 15/58.

996 في ب: بئست.

997 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 326.

998 المجادلة، 16/58.

999 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 326؛ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 267/4.

1000 المجادلة، 16/58.

أي: فصدّوا النّاس عن دين الله [230/أ] بالتّحريش والتثبيط [1001]، ومعنى الصّدّ: المنع [1002].﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [1003] ذو إهانةٍ في الدّنيا بالقتل وفي الآخرة بالنّار [1004]. ﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [1005] أي: من عذابه [1006]. ﴿ شَيْئاً ﴾ [1007] قال مقاتلٌ [1008]: قال المنافقون: إنّ محمّدًا يزعم أنّه يُنصَر يوم القيامة، لقد شقينا إذًا ! فوالله لننصرنّ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامةً [1009]، اذكر ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ [1010] أي: لهم عذابٌ أليمٌ، يوم يبعثهم الله جميعًا [1011].

﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ [1012] أنّهم مؤمنون. ﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ [1013] اليوم، وهذا أمرٌ عجيبٌ، وهو مغالطتهم باليمين غدًا، وقد صارت المعارف ضروريّةً، وقال ابن عبّاسٍ: هو قولهم: ﴿والله ربّنا ما كنّا مشركين﴾ [1014] [1015]. ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [1016] بإنكارهم وحلفهم، قال ابن زيدٍ [1017]: ظنّوا أنّهم ينفعهم في الآخرة، وقيل: يحسبون في الدّنيا أنّهم على شيءٍ لأنّهم في الآخرة

1001 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 314/5.
1002 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 326، الجوهري، الصحاح، 57/3.
1003 المجادلة، 15/58.
1004 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 326.
1005 المجادلة، 17/58.
1006 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327.
1007 المجادلة، 17/58.
1008 المصدر السابق.
1009 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 554/18-555.
1010 المجادلة، 18/58.
1011 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327 بتصرف.
1012 المجادلة، 18/58.
1013 المجادلة، 18/58.
1014 الأنعام، 23/6.
1015 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327.
1016 المجادلة، 18/58.
1017 المصدر السابق.

يعلمون الحقّ باضطرارٍ [1018]. ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [1019] أي: غلب واستعلى[1020] [1021]، بوسوسته في الدّنيا [1022]، وإنّما صحّت الواو في استحوذ لينبّه على الأصل، وقياسه: استحاذ مثل استقام. ﴿ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَاللَّهِ ﴾ [1023] أي: أمره [1024] في العمل بطاعته، وقيل: زواجره في النّهي عن معصيته، والنّسيان يكون بمعنى الغفلة، وبمعنى التّرك [1025]. ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ [1026] أي: طائفته ورهطه [1027]. ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ ﴾ [1028]

وضع الظّاهر موضع المضمر لقصد الإهانة والتحقير، كما أنّ قوله: ﴿أولئكَ حزبُ اللهِ﴾ [1029]الخ لقصد[1030] التعظيم. ﴿ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [1031] في بيعهم؛ لأنّهم باعوا الجنّة بجهنّم وباعوا الهدى بالضّلالة [1032]. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ ﴾ [1033] يخالفون. ﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ﴾ [1034] أي: من جملة الأذلّاء [1035] المعذّبين. ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ [1036] أي: قضى الله ذلك،

1018 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327.
1019 المجادلة، 19/58.
1020 في ب: واستولى.
1021 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 327؛ الشوكاني، فتح القدير، 272/5.
1022 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 327.
1023 المجادلة، 19/58.
1024 في ب: أوامره.
1025 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328 ، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 556/18.
1026 المجادلة، 19/58.
1027 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328 ، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 556/18.
1028 المجادلة، 19/58.
1029 المجادلة، 22/58.
1030 في ب: بقصد.
1031 المجادلة، 19/58.
1032 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 556/18.
1033 المجادلة، 20/58.
1034 المجادلة، 20/58.
1035 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328.
1036 المجادلة، 21/58.

وقيل: [كتب] [1037] في اللوح المحفوظ [1038]، ولأغلبنّ جواب قسمٍ [230/ب] محذوفٍ، وقيل: هي جواب كتب لأنّه بمعنى قال [1039]. ﴿ أَنَا ﴾ [1040] توكيد [1041]. ﴿ وَرُسُلِي ﴾ [1042] بالحجّة، أو السيف، مَنْ بُعِثَ منهم بالحرب [1043]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ[1044] لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴾ [1045] أي: يحبّون ويوالون [1046]. ﴿ مَنْحَادَّ اللَّهَ ورسولَه ﴾ [1047]

تقدّم معنى المحادّة. ﴿ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ ﴾ [1048] قال السّدّي [1049]: نزلت في ابن عبد الله بن أبيّ، جلس إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فشرب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ماءً، فقال له: يا رسول الله؛ لو أبقيت من شرابك فضلةً [1050] أسقيها [1051] أبي، لعلّ الله يطهّر بها قلبه، فأفضل له، فأتاه بها، فقال له أبوه [1052]: [ما هذا؟ هي فضلة من شراب النبي صلى الله عليه وسلم جئتك بها تسر بها، لعل

1037 المثبت من ب، وقد سقط في الأصل.

1038 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 557/18، أبو الليث، *بحر العلوم*، 399/3.

1039 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328، النحاس، *إعراب القرآن*، 1123/1.

1040 المجادلة، 21/58.

1041 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328، النحاس، *إعراب القرآن*، 1123/1.

1042 المجادلة، 21/58.

1043 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 328 ، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 557/18، دون بالسيف في المصدرين.

1044 إن الله قوي عزيز :ليس في ب.

1045 المجادلة، 21/58 – 22.

1046 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 329.

1047 المجادلة، 58/ 22.

1048 المجادلة، 58/ 22.

1049 المصدر السابق.

1050 في ب: فضلة من شرابك.

1051 في ب: أسقيتها.

1052 في ب: عبد الله.

الله يطهر قلبك بها، فقال له] [1053] قال: فهلّا جئتني ببول أمّك، فإنّه أطهر، فغضب وجاء إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقال: يا رسول الله؛ بالله إلّا ما أذنت لي في قتل أبي، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: بل ترفق به وتحسن [1054] إليه [1055]، وقال ابن جريجٍ [1056]: حُدِّثْتُ أنّ أبا قحافة سبّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فصكّه أبو بكرٍ ابنه صكّةً سقط منها على وجهه، ثمّ أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فذكر ذلك له، فقال: لا تعد إليه، فقال: والّذي بعثك بالحقّ لو كان السيف منّي قريبًا لقتلته [1057]، فنزلت وقيل: غير هذا. ﴿ أَوْ أَبْنَاءهُمْ ﴾ [1058] يعني: أبا بكرٍ، دعا ابنه عبد الرحمن إلى البراز يوم بدرٍ قبل أن يسلم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: متّعنا بنفسك يا أبا بكرٍ، ما تعلم أنّك عندي بمنزلة السّمع والبصر [1059].

﴿ أَوْ إِخْوَانَهُمْ ﴾ [1060] يعني: مصعب بن عميرٍ قتل أخاه عبد الله بن عميرٍ يوم أحدٍ [1061]. ﴿ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [1062] يعني: عمر بن الخطّاب قتل خاله العاص بن هشامٍ [231/أ] ابن المغيرة يوم بدرٍ، وعليًّا وحمزة قتلا عتبة وشيبة والوليد يوم بدرٍ [1063]، وعن الثّوري أنّه قال: كانوا يرون

1053 المثبت من ب، وقد سقط من الأصل.

1054 في ب: وتحنن.

1055 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 329، الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، 199/8، إسماعيل حقي، *روح البيان*، 335/9.

1056 عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، رومي الأصل، من موالي قريش، توفي في مكة سنة 150 هـ. الزركلي، *الأعلام*، 160/4.

1057 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 329.

1058 المجادلة، 58/ 22.

1059 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 330، إسماعيل حقي، *روح البيان*، 335/9.

1060 المجادلة، 58/ 22.

1061 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 330، إسماعيل حقي، *روح البيان*، 336/9.

1062 المجادلة، 58/ 22.

1063 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 330، إسماعيل حقي، *روح البيان*، 336/9.

أنّها نزلت فيمن يصحب السلطان [1064]، وفي الحديث أنّه صلّى الله عليه وسلّم كان يقول: اللهمّ لا تجعل لفاجرٍ عندي نعمةً، فإنّي وجدت فيما أوحيت: ﴿لا تجدُ قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ [1065] الآية [1066]. ﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾ [1067].

أي: خلق في قلوبهم التّصديق [1068]، يعني: من لم يوال من حادّ الله [1069]، وقيل: (كتب): أثبت، قاله الربيع [1070]، وقيل: جعل، وخصّ القلوب بالذّكر لأنّه موضع الإيمان [1071].

﴿ وَأَيَّدَهُم ﴾ [1072] أي: قوّاهم ونصرهم [1073]. ﴿ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [1074] قال الحسن [1075]: بنصرٍ، وقال [الربيع] [1076] : بالقرآن وحججه، وقال ابن جريجٍ: بنورٍ وبرهانٍ وهدي، وقيل: برحمةٍ، وقال بعضهم: أيّدهم بجبريل [1077].

﴿ويدخلهم بِرُوحٍ مِّنْهُ [1078] جنّاتٍ﴾ [1079] الآية تقدّم. ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [1080]

1064 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 331، إسماعيل حقي، *روح البيان*، 336/9.

1065 المجادلة، 22/58.

1066 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 331.

1067 المجادلة، 58/ 22.

1068 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 331، الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، 4/ 268.

1069 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 331، الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، 142/5.

1070 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 331.

1071 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 332.

1072 المجادلة، 58/ 22.

1073 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 332.

1074 المجادلة، 58/ 22.

1075 المصدر السابق.

1076 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

1077 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 332، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 560/18 – 561.

1078 بروح منه: ليس في ب.

1079 المجادلة، 58/ 22.

1080 المجادلة، 58/ 22.

أي: قبِل أعمالهم [1081]. ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [1082] فرحوا بما أعطاهم [1083]. ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1084] الفائزون بدوام النّعم لا حزب الشيطان.

سورة الحشر

مدنيّةٌ في قول الجميع، أخرج ابن السّنّي [1085] عن أنسٍ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوصى رجلًا إذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر، وقال: إن متّ متّ شهيدًا [1086]، وأخرج البيهقي من حديث أبي أمامة، من قرأ خواتيم الحشر في ليلٍ أو نهارٍ فمات من يومه أو ليلته فقد أوجب الله له [الجنة] [1087] [1088].

بسم الله الرّحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [1089] أي [1090]: نزّهه: واللّام مزيدةٌ: وأتى بما تغليبًا للأكثر [1091]. ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [1092] في ملكه وصنعه [1093].

1081 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 332، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 561/18.

1082 المجادلة، 58/ 22.

1083 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 332، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 561/18.

1084 المجادلة، 58/ 22.

1085 أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، أبو بكر ابن السني، شافعي محدث ثقة من تلاميذ النسائي، صنف كتباً منها الطب النبوي، وفضائل الأعمال، توفي فجأة وهو يكتب سنة 364، الزركلي، *الأعلام*، 209/1.

1086 الشوكاني، *فتح القدير*، 292/5.

1087 المثبت من ب، وليس في الأصل.

1088 نص الحديث: حدثنا أبو أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات من يومه أو ليلته فقد أوجب الجنة. تفرد به سليم بن عثمان هذا عن محمد بن زياد. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب *الإيمان*، مح: محمد السعيد بسيوني زغلول،(بيروت: دار الكتب العلمية،1410هـ)، 492/2؛ إسماعيل حقي، *روح البيان*، 381/9.

1089 الحشر، 1/59.

1090 أي: ليس في ب.

1091 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

1092 الحشر، 1/59.

1093 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ﴾ [1094] [231/ب]

مساكنهم بالمدينة [1095]، قال سعيدٌ بن جبيرٍ: قلت لابن عبّاسٍ سورة الحشر، قال: قل سورة النّضير، وهم رهطٌ من اليهود من ذريّة هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل انتظارًا لمحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، فكان من أمرهم ما نصّ الله عليه [1096]. ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [1097] أي: الجمع، وهو على أربعة أوجهٍ؛ حشران في الدّنيا، وحشران في الآخرة، أمّا الّذي في الدّنيا فقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [1098]، وكان أوّل حشرٍ حشروا في الدّنيا إلى الشّام [1099]،

قال ابن عبّاسٍ [1100]: هم أوّل من حشر من أهل الكتاب، وأخرج من داره، وقيل: إنّهم أخرجوا إلى خيبر [1101]، وإنّ معنى (لأوّل الحشر) إخراجهم من حصونهم إلى خيبر، وآخره إخراج عمر إيّاهم من خيبر إلى نجدٍ [1102] وأذرعاتٍ [1103]، وقيل: تيما [1104] وأريحا [1105]، وذلك بكفرهم ونقض

1094 الحشر، 2/59.

1095 الصابوني، *صفوة التفاسير*، 329/3.

1096 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 334، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 562/18، ابن العربي، أحكام *القرآن*، 288/7.

1097 الحشر، 2/59.

1098 الحشر، 2/59.

1099 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 334.

1100 المصدر السابق.

1101 خيبر: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، ومعناها الحصون، وهي الموضع المذكور في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*،(بيروت: دار الفكر، د.ت)، 409/2.

1102 نجد: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 262/5.

1103 أذرعات: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان، ينسب إليه الخمر، وتلفظ بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة جمع ذراع جمع قلة. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*،(بيروت: دار الفكر، د.ت)، 130/1.

1104 تيماء: بالفتح والمد بليد من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق والأبلق الفرد حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليه، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 67/2.

1105 أريحا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء مهملة والقصر وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 165/1.

عهدهم [1106]، وأمّا الثاني: فحشرهم قرب القيامة، قال قتادة [1107]: تأتي نارٌ تحشر النّاس من المشرق إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تخلّف [1108] [1109].

﴿ مَا ظَنَنتُمْ ﴾ [1110] أيّها المؤمنون. ﴿ أَن يَخْرُجُوا ﴾ [1111] يريد لعظم اليهود ومنعتهم وقوّتهم في صدور المسلمين واجتماع كلمتهم [1112]. ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم ﴾ [1113] مانعتُهم خبر إنّ، وحصونهم مرفوعٌ [1114] به [1115]، وقيل: هو خبرٌ مقدّمٌ [1116]. ﴿ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [1117]

أي: من أمره وعذابه، وكانوا أهل حلقةٍ -أي سلاحٍ كثيرٍ - وقصورٍ منيعةٍ، فلم يمنعهم شيءٌ منها [1118]. ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ [1119] أي: أمره وعذابه [1120]. ﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [1121] لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين [1122]. ﴿ وَقَذَفَ ﴾ [1123] أي: ألقى [1124]. ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ

1106 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 335.

1107 المصدر السابق.

1108 في ب: يتخلف.

1109 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 335؛ أبو الحسن الماوردي، النكت *والعيون*، 499/5.

1110 الحشر، 2/59.

1111 الحشر، 2/59.

1112 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 335- 336.

1113 الحشر، 2/59.

1114 في ب: مرفوعة.

1115 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

1116 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 564/18.

1117 الحشر، 2/59.

1118 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 336، وردت بـ وحصون بدلاً من وقصور وبدون وعذابه.

1119 الحشر، 2/59.

1120 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 336.

1121 الحشر، 2/59.

1122 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

1123 الحشر، 2/59.

1124 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

﴾ [1125] بسكون العين وضمّها، أي: الخوف بقتل سيّدهم كعب بن الأشرف [1126]، و كان الّذي قتله محمّد [232/ب] بن مسلمة وغيره، وخبره مشهورٌ [1127]. ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1128] قال قتادة والضّحّاك [1129]: كان المؤمنون يخربون من خارجٍ ليدخلوا، واليهود من داخلٍ ليبنوا به ما خرّب من حصنهم [1130] [1131]، وقال الزّهري وابن زيدٍ [1132] وغيرهما: لما صالحهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على أنّ لهم ما أقلّت الإبل، كانوا يستحسنون الخشبة أو العمود، فيهدمون بيوتهم ويحمّلون ذلك على إبلهم، ويخرّب المؤمنون باقيها [1133]، وقيل: كانوا يخربونها لئلّا يسكنها المسلمون بعدهم، وقال عكرمة: (بأيديهم) في إخراب دواخلها، وما فيها لئلّا يأخذه المسلمون، و (بأيدي المؤمنين) في إخراب ظاهرها ليصلوا بذلك إليهم [1134]، قال أبو عمرو بن العلاء [1135]: (بأيديهم) في تركهم لها، و (بأيدي المؤمنين) في إجلائهم عنها [1136]، ويخربون: يجوز أن يكون حالًا، وأن يكون تفسيرًا للرعب، فلا يكون له موضعٌ، وقرئ: بالتّشديد والتّخفيف من أخرب [1137] [1138].

1125 الحشر، 2/59.

1126 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 336، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 729/1.

1127 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 336.

1128 الحشر، 2/59.

1129 المصدر السابق.

1130 في ب: حصونهم.

1131 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 337؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 567/18.

1132 المصدر السابق.

1133 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 337؛ الشوكاني، *فتح القدير*، 274/5.

1134 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 337 – 338؛ الشوكاني، *فتح القدير*، 274/5؛ الماوردي، *النكت والعيون*، 500/5.

1135 أبو عمرو بن العلاء، بن عمار بن العريان، المازني، التميمي البصري، أحد المشهورين من القراء السبعة، ولد في سنة 70هـ أو نحوها، قرأ على طائفة من العلماء القرآن، منهم مجاهد وسعيد، كان من شعراء العرب واشرافهم، كان عالما فقيها في العربية والقراءات ووجوهها، توفي سنة: 154هـ. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*،(الهند: مطبعة دار المعارف النظامية،1326هـ)، 178/12-179-180.

1136 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 338؛ الماوردي، *النكت والعيون*، 500/5.

1137 في ب: الخرب.

﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [1139] أي: اتّعظوا يا أصحاب العقول [1140]، والاعتبار: من عبر إلى كذا، أي [1141]: جاوز إليه. ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاء ﴾ [1142] أي: لولا أنّه قضى أنّه [1143] سيجليهم عن دارهم، وأنّهم يبقون مدّةً فيؤمن بعضهم ويولد لهم [1144] من يؤمن [1145]. ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ [1146] أي: بالقتل والسّبي [1147]، كما فعل ببني قريظة من اليهود، والجلاء مفارقة الوطن، والفرق بين الإخراج والجلاء من وجهين؛ أحدهما: أنّ الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد، والثاني: إنّ الجلاء لا يكون إلّا لجماعةٍ، والإخراج يكون لجماعةٍ ولواحدٍ [1148]، قاله الماوردي [1149].

﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ﴾ [1150] أي: ذلك الجلاء [1151]. ﴿ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ ﴾ [1152] أي: عادوه وخالفوا أمره [1153]، ورسوله محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم، وحذف ذكر الرّسول من الثاني [232/ب] لدلالة الأوّل عليه، وإشارةً إلى أنّ مخالفة الرّسول مخالفة الله. ﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ

1138 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 336، قرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء وغيره بإسكان الخاء وتخفيف الراء، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، *التيسير في القراءات السبع*، 209/1، وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة*، 399/1.

1139 الحشر، 2/59.

1140 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339.

1141 في ب: إذا.

1142 الحشر، 3/59.

1143 أنه: ليس في ب.

1144 في ب: له.

1145 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339.

1146 الحشر، 3/59.

1147 أبو الليث، *بحر العلوم*، 403/3؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل*، 318/5.

1148 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339، أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 501/5.

1149 المصدر السابق.

1150 الحشر، 3/59 – 4.

1151 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339.

1152 الحشر، 59/ 4.

1153 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 339؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 569/18.

فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1154] له. ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [1155] (ما) في محلّ نصبٍ بـ (قطعتم) [1156]، كأنّه قال: أيّ شيءٍ قطعتم، وذلك أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما نزل على حصون بني النّضير وهي البويرة [1157]، حين نقضوا العهد بمعونة قريشٍ عليه يوم أحدٍ، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها [1158]. إمّا لإضعافهم بها، أو لسعة المكان بقطعها، فشقّ ذلك عليهم، فقالوا – وهم يهود أهل الكتاب–: يا محمّد؛ ألست تزعم أنّك نبيٌّ تريد الصلاح، أفمن الصّلاح قطع النّخيل وحرق الشّجر ؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض ؟ فشقّ ذلك على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، واختلف المسلمون، فقال بعضهم: لا تقطعوا ممّا أفاء الله علينا، وقال بعضهم: اقطعوا لنغيظهم [1159] بذلك، فنزلت الآية بتصديق مَنْ نهى عن القطع، وتحليل من قطع من الإثم، وأخبر أنّ قطعه وتركه بإذن الله [1160]. وقيل: (بإذن الله) خيّركم في ذلك، وكان خروج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إليهم في ربيع الأوّل من السّنة الرابعة من الهجرة، وتحصّنوا منهم [1161] في الحصون، ودسّ عبد الله بن أبيّ ومن معه من المنافقين إلى بني النّضير، إنّا معكم وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فاغترّوا بذلك، فلمّا جاءت الحقيقة خذلوهم وأسلموهم، فألقوا بأيديهم، وسألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يكفّ عن دمائهم ويُجْلِيهِم [1162]،

1154 الحشر، 59/ 4.

1155 الحشر، 59/ 5.

1156 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 340؛ الزمخشري، *الكشاف*، 500/4.

1157 البويرة: موضع قرب وادي القرى، بينه وبين بسيطة، مرّ بها المتنبي، وذكرها في شعره، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 513/1.

1158 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 340؛ أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 501/5 بتصرف.

1159 في ب: لتغليظهم.

1160 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 340؛ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، *أسباب النزول*،(مكة المكرمة: دار الباز، 1388هـ)، 279/1.

1161 في ب: منه.

1162 في ب: ويخليهم.

على أن لهم [1163] ما حملت الإبل من أموالهم إلّا السلاح، فاحتملوا كذلك إلى خيبرٍ، ومنهم من سار [1164] إلى الشّام [1165]. واختلف في اللّينة، فقيل: النّخل كلّه إلّا العجوة [1166]، قاله مالكٌ [233/أ] والزّهري والخليل وغيرهم، وعن ابن عبّاسٍ [1167] وغيره: النّخل كلّه ولم يستثن العجوة، وعنه أيضًا: أنّها لونٌ من النّخل، الثوري: هي كرام النّخل [1168]، وقال جعفر بن محمّدٍ [1169]: إنّها العجوة خاصّةً [1170] [1171]، وقيل: هو ضربٌ من النّخيل تمره أجود التّمر، وهو شديد الصّفرة يرى نواه من خارجه، ويغيب فيه الضّرس، النّخلة منها أحبّ إليهم من وصيفٍ [1172]، وقيل: هي النّخلة القريبة من الأرض [1173]، وليُخْزِيَ في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم، واستدلّ به على جواز هدم ديار الكفّار، وقطع أشجارهم زيادةً لغيظهم. ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ [1174] أي: ما ردّه الله عزّ وجلّ ﴿ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [1175] من أموال بني النّضير [1176]، أو أعاده عليه وصيّره [1177] له، فإنّه [1178] كان حقيقًا بأن يكون له؛ لأنه تعالى خلق النّاس لعبادته، وخلق ما خلق لهم، فهو جديرٌ بأن يكون للمطيعين

1163 لهم: ليس في ب.

1164 في ب: صار.

1165 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 341، الشوكاني، *فتح القدير*، 289/5.

1166 النحاس، *إعراب القرآن*، 1128/1.

1167 المصدر السابق.

1168 النحاس، *إعراب القرآن*، 1128/1 ووردت عنده بلفظ كرائم. أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 502/5.

1169 المصدر السابق.

1170 أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 502/5.

1171 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 343: الشوكاني، *فتح القدير*، 276/5.

1172 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 343؛ البغوي، *معالم التنزيل*، 72/8. والوصيف: العبد والأمة، محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*،(بيروت: دار صادر،د.ت)،356/9..

1173 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 343، الصابوني، *صفوة التفاسير*، 328/3.

1174 الحشر، 59/ 6.

1175 الحشر، 59/ 6.

1176 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 345؛ الثعلبي، *الكشف والبيان*، 273/9؛ أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 503/5.

1177 في ب: فصيره.

1178 في ب: بأنه.

[1179]. ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [1180]أي: أوضعتم، والإيجاف: الإيضاع في السّير، وهو الإسراع [1181]، يقال: وجف الفرس إذا أسرع، وأوجفته حرّكته [1182].

﴿ مِنْ خَيْلٍ ﴾ [1183] (من) زائدةٌ [1184]. ﴿ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [1185] الرّكاب: الإبل، واحدها راحلةٌ [1186]، يقول: لم تقطعوا إليها شقّةً ولا لقيتم بها حربًا ولا مشقّةً، وإنّما كانت من المدينة على ميلين، قاله الفرّاء [1187]. فمشوا إليها [1188] مشيًا، ولم يركبوا خيلًا ولا إبلًا، إلّا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فإنّه ركب جملًا، وقيل: حمارًا مخطومًا بليفٍ، فافتتحها صلحًا [1189]، وأجلاهم وأخذ أموالهم، فسأل المسلمون النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يقسم لهم فنزلت [1190]، فجعل أموال بني النّضير خاصّةً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، يضعها حيث شاء، فقسمها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئًا إلا ثلاثة نفرٍ محتاجين، ولم يسلم من بني النّضير إلّا رجلان [233/ب] أسلما على أموالهما [1191].

1179 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 318/5.

1180 الحشر، 59/ 6.

1181 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 345؛ أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 503/5.

1182 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 345.

1183 الحشر، 59/ 6.

1184 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 573/18.

1185 الحشر، 59/ 6.

1186 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 346؛ الطبري، *جامع البيان*، 522/14.

1187 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 346؛ الفراء، *معاني القرآن*، 144/3.

1188 في ب: إليه.

1189 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 346؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 574/18.

1190 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 346.

1191 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 346.

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ [والله على كل شيء قدير][1192] ﴾ [1193] أي: من أعدائه [1194]، وهم [1195]: بنو النّضير. ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [1196]بيانٌ للأوّل، ولذلك لم يعطف عليه.﴿ فَلِلَّهِ ﴾ [1197] يأمر فيه بما يشاء [1198]. ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ [1199] من بني هاشم وبني المطّلب [1200]. ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ [1201] أطفال المسلمين الّذين هلك آباؤهم وهم فقراء [1202]. ﴿ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [1203] ذوي الحاجة [1204]. ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [1205] المنقطع في سفره من المسلمين [1206]، قال ابن عبّاسٍ [1207]: وأهل القرى: هي قريظة والنّضير، وهما بالمدينة، وفدك [1208]، وهي على ثلاثة أيّامٍ من المدينة وخيبر، وقرى عرينة [1209]، وينبعُ [1210] جعلها الله لرسوله، وبيّن أنّ في ذلك المال الّذي خصّه بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم سُهمانًا [1211] لغير الرّسول، نظرًا منه لعباده

1192 المثبت من ب.
1193 الحشر، 59/ 6.
1194 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 347.
1195 في ب: ومنهم.
1196 الحشر، 59/ 7.
1197 الحشر، 59/ 7.
1198 ورد هذا الكلام في تفسير الآية 41 من سورة الأنفال، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 233/1.
1199 الحشر، 59/ 7.
1200 ورد هذا الكلام في تفسير الآية 41 من سورة الأنفال، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 233/1.
1201 الحشر، 59/ 7.
1202 ورد هذا الكلام في تفسير الآية 41 من سورة الأنفال، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 233/1.
1203 الحشر، 59/ 7.
1204 ورد هذا الكلام في تفسير الآية 41 من سورة الأنفال، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 233/1.
1205 الحشر، 59/ 7.
1206 ورد هذا الكلام في تفسير الآية 41 من سورة الأنفال، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 233/1.
1207 المصدر السابق.
1208 فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 238/4.
1209 عرينة: قرى بالمدينة، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 115/4.
1210 ينبع: بين مكو والمدينة، من أرض تهامة، غزاها النبي صلى الله عليه وسلم، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 450/5.
1211 في ب: سهمان.

[1212]. واختُلف هل هذه الآية والّتي قبلها معناهما واحدٌ أو مختلفٌ، فقيل: إنّ قوله: ﴿ ما أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ [1213] منسوخٌ بما في سورة الأنفال؛ من كون الخمس لمن سُمّي له، والأخماس الأربعة لمن قاتل، وهذا قول قتادة وغيره ونحوه عن مالكٍ [1214]. وقيل: إنّما غنم بصلحٍ من غير إيجاف خيل ولا ركاب، يكون لمن سمّى الله فيه، والأُولى للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم خاصّةً، إذا أخذ منه حاجته كان الباقي في مصالح المسلمين، وقال معمر: الأُولى: للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والثّانية: هي الجزية والخراج للأصناف المذكور فيه، والثّالثة: الغنيمة في سورة الأنفال للغانمين [1215]. وقال قومٌ منهم الشّافعيّ [1216]: إنّ معنى الآيتين واحدٌ، أي: ما حُصّل من أموال الكفّار بغير قتالٍ قسم على خمسة أسهمٍ؛ أربعةٌ منها لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والخمس الباقي على خمسة، سهم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيضًا، وهو أحدٌ وعشرون جزءًا [من خمسة وعشرين جزءاً] [1217]، وسهمٌ لذوي القربى؛ وهم [234/أ] بنوا هاشم وبنوا المطّلب؛ لأنّهم منعوا الصّدقة، فجُعل لهم حقٌّ في الفيء، وسهمٌ لليتامى، وسهمٌ للمساكين، وسهمٌ لابن السّبيل [1218]. وأمّا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فالّذي كان من الفيء له يصرف عند الشّافعي في قول إلى المجاهدين المترصّدين إلى القتال في الثّغور؛ لأنّهم القائمون مقام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي قولٍ آخر له: يصرف إلى مصالح المسلمين من سدّ

1212 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 347 – 348، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 575/18.

1213 الحشر، 59/ 7.

1214 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 348، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 575/18.

1215 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 348، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 576/18.

1216 محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، القرشي، ولد في غزة سنة: 150هـ، جاءت به أمه، إلى مكة المكرمة، وعمره عامين،نشأ فيها ثم قدم الى المدينة، وتقدم للإمامة وأفتى وهو في العشرين من عمره، من الأئمة الاجلاء المقدمين في عصره، له عدة مصنفات في الفقه، وغيره،توفي بمصر، سنة: 204هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/ 5.

1217 المثبت من ب.

1218 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 348، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 576/18.

الثّغور وحفر الأنهار وبناء القناطر، وقيل: غير هذا ، على ما هو مبيّنٌ في الفروع [1219]. ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [1220] الدُّولة: اسم الشّيء [1221] الّذي يتداول، وهو بالضّمّ في المال، وبالفتح في النصرة [1222]، وقيل: هما لغتان، أي: كيلا يكون الفيء دولةً [1223]، أي: متداولًا [1224]، ومعنى الآية: فعلنا ذلك في هذا الفيء، كي لا يقسمه الرّؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم، دون الفقراء والضّعفاء؛ لأنّ أهل الجاهليّة كانوا إذا غنموا أخذ الرّئيس ربعها لنفسه، ثمّ يصطفي منها أيضًا بعد المرباع ما شاء [1225]، أي: لئلّا يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهليّة، فجعل الله هذا لرسوله صلّى الله عليه وسلّم يقسمه في المواضع الّتي أمر بها، ليس فيها خمسٌ، فإذا جاء خمسٌ، وقع بين المسلمين جميعًا [1226].

﴿وَمَا آتَاكُمُ﴾ [1227] بالمدّ. ﴿الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [1228] أي: ما أعطاكم من مال الغنيمة خذوه [1229]. ﴿وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [1230] من الأخذ والغلول [1231]. ﴿فَانتَهُوا﴾ [1232] قاله الحسن [1233] وغيره وقال السّدّيّ [1234]: ما أعطاكم [1235] من مال الفيء فاقبلوه [1236]، وقال ابن جريجٍ [1237]: ما

1219 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 348، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 576/18.

1220 الحشر، 59/ 7.

1221 في ب: للشيء.

1222 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 353 بتصرف.

1223 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 352.

1224 أي متداولاً: ليس في ب.

1225 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 353، أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان، 9/ 276-277. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 579/18.

1226 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 353.

1227 الحشر، 59/ 7.

1228 الحشر، 59/ 7.

1229 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 354.

1230 الحشر، 59/ 7.

1231 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 354.

1232 الحشر، 59/ 7.

1233 المصدر السابق.

1234 المصدر السابق.

آتاكم من طاعتي فافعلوه، وما نهاكم عنه من معصيتي فاجتنبوه [1238] ، وقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ [1239] وإن جاء بلفظ الإيتاء، وهو المناولة، فإنّ معناه: الأمر بدليل، وما نهاكم عنه فقابله [النهي] [1240]، ولا يقابل النّهي إلّا بالأمر [1241]. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [1242] أي: عذاب الله [1243]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1244] لمن عصاه، وقيل: [234/ب] ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [1245]

في أوامره ونواهيه فلا تضيّعوها ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [1246] لمن خالف ما أمره به [1247]. ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ [وأموالهم] [1248]﴾ [1249] أي: الفيء والغنيمة ﴿ لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ ﴾ [1250]، وقيل: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بينَ الأغنياءِ﴾ [1251]، ولكن يكون ﴿ لِلْفُقَرَاء ﴾ [1252] [1253]، وقيل: هو بيانٌ لقوله: ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [1254]، فلما

1235 ما أعطاكم : ليس في ب.

1236 فاقبلوه: ليس في ب. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 354؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 580/18.

1237 في ب: جرير.

1238 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 354؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 580/18.

1239 الحشر، 59/ 7.

1240 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

1241 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 356؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 582/18؛ ابن العربي، أحكام القرآن، 307/7.

1242 الحشر، 59/ 7.

1243 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 356؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 582/18.

1244 الحشر، 59/ 7.

1245 الحشر، 59/ 7.

1246 الحشر، 59/ 7.

1247 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 356.

1248 المثبت من ب.

1249 الحشر، 59/ 8.

1250 الحشر، 59/ 8.

1251 الحشر، 59/ 7.

1252 الحشر، 59/ 8.

1253 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357؛ النحاس، *إعراب القرآن*، 1131.

1254 الحشر، 59/ 7.

ذكروا بأصنافهم، قيل: المال لهؤلاء؛ لأنّهم فقراء ومهاجرون، وقد أخرجوا من ديارهم فهم أحقّ النّاس به [1255]، وقيل: متعلّقٌ بمحذوفٍ تقديره: أعجبوا للفقراء المهاجرين، و المهاجرون هنا [1256]: من هاجر إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حبًّا فيه ونصرةً له، قال قتادة: هؤلاء المهاجرون الّذين تركوا الدّنيا والأموال والأهلين والأوطان حبًّا لله ولرسوله، حتّى إنّ الرّجل منهم كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرّجل يتّخذ الحفيرة في الشّتاء ماله دثارٌ غيرها [1257]، ومعنى: ﴿ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ ﴾ [1258] أخرجهم كفّار مكّة، وكانوا مئة رجلٍ [1259]. ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ ﴾ [1260] أي: غنيمةً في الدّنيا [1261]. ﴿ وَرِضْوَاناً ﴾ [1262] في الآخرة، أي: مرضاة ربّهم [1263]. ﴿ وَيَنصُرُونَ اللَّهَ ﴾ [1264] أي دينه.

﴿ وَرَسُولَهُ ﴾ [1265] في الجهاد في سبيل الله [1266]. ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [1267] في إيمانهم و فعلهم [1268]. ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ [1269] التّبوّء اتّخاذ المحلّ وطنًا ومنزلًا، والمراد

1255 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357.
1256 في ب: ها هنا.
1257 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 583/18.
1258 الحشر، 59/ 8.
1259 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 583/18.
1260 الحشر، 59/ 8.
1261 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357.
1262 الحشر، 59/ 8.
1263 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 357 – 358.
1264 الحشر، 59/ 8.
1265 الحشر، 59/ 8.
1266 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 358.
1267 الحشر، 59/ 8.
1268 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 358.
1269 الحشر، 59/ 9.

بهم الأنصار، الّذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها [1270]، وابتنوا بها المساجد، و الإيمان نصب بفعلٍ غير تبوّء؛ لأنّ التّبوُّؤ إنّما يكون في الأماكن [1271]، والمعنى: والّذين تبوّؤوا الدّار من قبل المهاجرين، واعتقدوا الإيمان وأخلصوه [1272]، أو ألفوه، وهو من باب علفتها تبنًا وماءً باردًا [1273]، ويجوز حمله على حذف، كأنّه قال: تبوّؤوا الدّار ومواضع الإيمان [1274]، وقيل غير هذا. [235/أ] ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [1275] [من] [1276] صلة تبوّأ. ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [1277] يعني: لا يحسدون المهاجرين على ما خُصُّوا بهمن مال الفيء وغيره، وفيه حذف مضافين، المعنى: مسّ حاجةٍ مِنْ فَقْدِ ما أوتوا، وكلّ ما يجد الإنسان في صدره ممّا يحتاج إلى إزالته فهو حاجةٌ، وكان المهاجرون في دُوْرِ الأنصار، فلمّا غَنِمَ صلّى الله عليه وسلّم أموال بني النّضير، دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين، في إنزالهم إيّاهم في منازلهم وإشراكهم في الأموال، ثمّ قال: إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النّضير بينكم وبينهم، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السّكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذٍ: بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار: رضينا وسلّمنا يا رسول الله، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: اللهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار، وأعطى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

1270 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 358.

1271 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 358.

1272 في ب: أو أخلصوه.

1273 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 1/ 291. ونسبه الفراء لبعض بني أسد في وصف الفرس، الفراء، *معاني القرآن*، 14/1، وتتمة البيت: حتى شَتَّتَ همّالةً عيناها، أبو الفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، مح: محمد علي النجار،(دار الكتب المصرية، د.ت)، 431/2.

1274 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 358 – 359.

1275 الحشر، 59/ 9.

1276 المثبت من ب.

1277 الحشر، 59/ 9.

المهاجرين، ولم يعط الأنصار شيئًا إلّا الثلاثة [1278]، ويحتمل أن يريد به: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [1279] إذا كان قليلًا يقنعون به ويرضون عنه [1280].

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ [1281] في التّرمذي [1282] عن أبي هريرة [1283] أنّ رجلًا بات به ضيفٌ، فلم يكن عنده إلّا قوته وقوت صبيانه، فقال لامرأته: نوّمي الصّبية وأطفئي السّراج وقرّبي للضّيف ما عندك فنزلت هذه الآية [1284]، و في حديث أبي هريرة أنّ الرّجل يقال له أبو طلحة، وذكر المهدوي [1285] أنّ هذا نزل في ثابت بن قيسٍ، ورجل من الأنصار نزل به ثابتٌ، يقال له: أبو المتوكّل [1286]. وقال [235/ب] ابن عمر [1287]: أُهدي لرجلٍ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأس شاةٍ، فقال: إنّ أخي فلانًا [1288] وعياله أحوج إلى هذا منّا، فبعثه إليهم، فلم يزل يبعث به واحدًا إلى آخر حتّى تداولها سبعة أبياتٍ، حتّى رجعت إلى الأوّل [1289]، فنزلت. ولا يعارض هذا ما روي عنه صلّى الله

1278 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 362، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 588/18.

1279 الحشر، 59/ 9.

1280 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 362، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 588/18.

1281 الحشر، 59/ 9.

1282 المصدر السابق.

1283 عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف، الدوسي، العالم الفقيه، المكنى بأبي هريرة، رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثر المحدثين عنه، كان واليًا على البحرين في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، اختلف في وفاته، فقيل: توفي بالمدينة، سنة:58هـ، وقيل: 59هـ. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود،(بيروت: دار الكتب العلمية،1994م)، 313/6.

1284القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 362 – 363. نص الحديث: عن أبي هريرة : أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه، فقال لامرأته: نومي الصبية واطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك فنزلت هذه الآية ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، الترمذي، الجامع الصحيح، 409/5. هذا حديث حسن صحيح.

1285 أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس: مقرئ أندلسي أصله من المهدية بالقيروان. رحل إلى الأندلس في حدود سنة 408 . من كتبه: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل. توفي سنة 440هـ. الزركلي، الأعلام،184/1.

1286 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 363.

1287 أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، القرشي العدوي؛ أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، توفي في مكة سنة 73هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 29/3.

1288 في ب: فلان.

1289 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 364.

عليه وسلّم: كفى بالمرء إثمًا أن يضيّع من يقوت [1290]؛ لأنّ الّذي في الحديث تحريم الصّدقة بما يحتاجه لعياله، والّذي في الآية ضيافةٌ، والضّيافة لا يشترط فيها الفضل عن العيال والنّفس، لتأكّدها وكثرة الحثّ عليها، حتّى إنّ جماعةً من العلماء أوجبوها، ولأنّه محمولٌ على أنّ الصّبيان لم يكونوا محتاجين حينئذٍ إلى الأكل، وأمّا الرّجل وامرأته فتبرّعا بحقّهما وكانا صابرين، وإنّما قال فيهم [1291] لأمّهم نوّميهم خوفًا من أن يطلبوا الأكل على عادة الصّبيان في الطّلب من غير حاجةٍ.[1292]

والإيثار: هو تقديم الغير على النّفس وحظوظها الدّنياويّة، رغبةً في الحظوظ الدّينية، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين، وتوكيد المحبّة، والصّبر على المشقّة [1293]. قال أبو عليٍّ [1294]: لا فرق على لسان أهل العلم بين الجود والسّخاء ، وعند القوم: السّخاء هو الرّتبة الأولى، ثمّ الجود بعده، ثمّ الإيثار، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاءٍ، ومن بذل الأكثر فهو صاحب جودٍ، وأمّا الّذي قاسى الضّرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار [1295]. وقال أبو حفصٍ: الإيثار هو أن يقدّم حظوظ الإخوان في أمر الدّنيا والآخرة على حظوظ نفسه ، وقيل: من رأى لنفسه ملكًا لم يصحّ منه

1290 نص الحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت، تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره إسناده حسن. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 160/2.

1291 في ب: فيه.

1292 شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب الشربيني، *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية،: ، 1415 هـ – 1994 م،197/4.

1293 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 591/18، القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 365، ابن العربي، أحكام *القرآن*، 313/7.

1294 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو علي الفارسي، عالم مشهور أخذ عن الزجاج وابن السراج، وبرع من طلبته ابن جني والربعي، له مصنفات منها: الإيضاح والتكملة، والبغداديات والتذكرة، وتعليقه على كتاب سيبويه، توفي سنة 377هـ. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي،1964م، 496/1 – 497، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان 681هـ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مح: إحسان عباس،(بيروت: دار صادر، ط7، 1994م)، 80/2.

1295 إسماعيل حقي، *روح البيان*، 27/1.

الإيثار، ومفعول الإيثار محذوفٌ، أي: يؤثرونهم على انفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنًى مع احتياجهم إليها .

﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [1296] الخصاصة: [236/أ] الحاجة الّتي يختلّ بها الحال، فالخصاصة انفرادٌ بالحاجة، أي: ولو كانت [1297] بهم فاقةٌ وحاجةٌ [1298]. ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ [1299] الشّحّ والبخل سواءٌ [1300]، و جعل بعض أهل اللغة الشّحّ أشدّ من البخل [1301]، والشّحّ كلمةٌ جامعةٌ لأمّهات الخبائث، وقيل: هو الحرص الشّديد الّذي يحمل على ارتكاب المعاصي، وفي الصّحاح: الشّحّ: البخل مع حرصٍ [1302]، والمراد بالآية: الشّحّ بالزّكاة وما [1303] ليس بفرضٍ من صلة ذوي الأرحام والضّيافة وما شاكل ذلك فليس بشحٍّ ولا بخلٍ [1304]، وقال طاووس [1305]: البخل أن يبخل الإنسان بما في يده، والشّحّ أن يشحّ بما في أيدي النّاس، يحبّ أن يكون له ما في أيديهم بالحلّ والحرام لا يقنع [1306]، ابن جبير [1307]: الشّحّ: منع الزّكاة وادّخار الحرام [1308]،

1296 الحشر، 59/ 9.

1297 في ب: كان.

1298 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 369.

1299 الحشر، 59/ 9.

1300 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 369؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 593/18.

1301 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 370؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 593/18.

1302 الجوهري، الصحاح، 401/2.

1303 في ب: وأما ما.

1304 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 369؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 593/18.

1305 لم أهتد إليه.

1306 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 370؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 593/18 – 594.

1307 سبق الحديث عنه. وعند صاحب اللباب، ابن عادل، وردت بلفظ: ابن جريج، وهو ما سبق الحديث عنه أيضاً.

1308 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 370؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 594/18.

ابن عيينة [1309]: الشّحّ: الظّلم [1310]، ابن عبّاسٍ [1311]: من اتّبع هواه ولم يقبل الإيمان فذلك الشّحيح [1312]، وفي الحديث: برئ من الشّحّ من أدّى الزّكاة وأقرى الضّيف وأعطى في النّائبة [1313].

﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1314] الفائزون. ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾ [1315] يعني: التّابعين ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة [1316]. ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا [1317]﴾ [1318] نصب في موضع الحال، أي: قائلين ربّنا [1319].

﴿ اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [1320] قيل: أُمروا أن يستغفروا لمن سبق هذه الأمّة من مؤمني أهل الكتاب [1321]، وقيل: أُمروا أن يستغفروا للسّابقين من المهاجرين والأنصار [1322]، قال ابن عبّاسٍ: أمر الله تعالى بالاستغفار لأصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم وهو يعلم أنّهم سيفتنون [1323]. ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً ﴾ [1324] أي: حقدًا أو [1325] حسدًا [1326].

1309 سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدّث الحرم المكيّ. ولد بالكوفة سنة 107هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة 198. كان حافظاً ثقة، واسع العلم. الزركلي، *الأعلام*، 105/3.

1310 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 370؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 594/18.

1311 المصدر السابق.

1312 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 370؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 594/18.

1313 سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، *المعجم الصغير*، مح: محمد شكور محمود الحاج أمرير،(بيروت: ، 1405هـ)، 94/1.

1314 الحشر، 59/ 9.

1315 الحشر، 59/ 10.

1316 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 372؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 596/18.

1317 ربنا: ليس في ب.

1318 الحشر، 59/ 10.

1319 إسماعيل حقي، *روح البيان*، 354/9.

1320 الحشر، 59/ 10.

1321 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 374؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 597/18.

1322 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 374؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 597/18.

1323 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 374؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 597/18.

1324 الحشر، 59/ 10.

1325 في ب: و.

1326 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375.

﴿ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ أَلَمْ تَر ﴾ [1327] تنظر. ﴿ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ﴾ [1328] في الكفر. ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [1329] الآية تعجيبٌ من اغترار اليهود بما وعدهم المنافقون من النّصر معهم، مع علمهم بأنّهم لا يعتقدون [236/ب] دينًا ولا كتابًا، من جملة المنافقين عبد الله بن أبيّ وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيدٍ [1330]، قالوا ليهود قريظة والنضير: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ [1331] وقيل: هو من قول بني النّضير لقريظة [1332].

﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ﴾ [1333] أي: في خذلانكم [1334]. ﴿ أَحَداً أَبَداً ﴾ [1335] يعنون محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم، وقيل: لا نطيعه في قتالكم [1336]. ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ [1337] فيه دليلٌ على نبوّته صلّى الله عليه وسلّم [1338]؛ لأنّهم أُخرجوا فلم يخرجوا، وقوتلوا فلم ينصروهم [1339]،كما قال. ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [1340] أي: في قولهم وفعلهم [1341]. ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا

1327 الحشر، 59/ 10 – 11.
1328 الحشر، 59/ 11.
1329 الحشر، 59/ 11.
1330 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375.
1331 الحشر، 59/ 11.
1332 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375.
1333 الحشر، 59/ 11.
1334 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 599/18؛ أبو الليث، *بحر العلوم*، 407/3.
1335 الحشر، 59/ 11.
1336 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375؛ ابن عجيبة، *البحر المديد*، 19/8.
1337 الحشر، 59/ 11.
1338 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375؛ الزمخشري، *الكشاف*، 506/4.
1339 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 375؛ الزجاج، *معاني القرآن*، 147/5.
1340 الحشر، 59/ 11.
1341 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 599/18.

يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ [1342] لما كان الشّرط ماضيًا جاز ترك جزم الجواب [1343].

﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ [1344] أي: أتوا لنصرهم. ﴿ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ [1345] أي: منهزمين [1346].

﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [1347] وقيل: المعنى لا ينصرونهم طائعين، ولئن نصروهم مكرهين ليولنّ الأدبار [1348]، وقيل: لا ينصرونهم: لا يدومون على نصرهم [1349]، و حذف جواب الشّرط في قوله: (لئن أخرجتم) وما بعده استغناءً عنه بجواب القسم المقدّر هنا [1350]، وإنْ الشّرطيّة إنّما تدخل على محتمل الوجود والعدم، وهو تعالى أخبرنا بأنّهم لا ينصرون، والتّقدير: ولئن نصروهم فرضًا وتقديرًا، وله نظائر، فهو تعالى قد أخبر عمّا أخبر أنّه لا يكون كيف كان يكون ولو كان، وهو كقوله: ﴿ولو رُدُّوا لعادُوا﴾ [1351] [1352]، وقيل: غير ذلك. ﴿ لَأَنتُمْ ﴾ [1353] يا معشر المسلمين [1354].

﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ [1355] أي: خوفًا وخشيةً [1356]. ﴿ فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [1357] لتأخير عذابه، يعني: صدور بني النّضير، وقيل: صدور المنافقين، ويحتمل أن يرجع إلى الفريقين [1358]، فالله أعلم.

1342 الحشر، 59/ 12.

1343 العكبري، *التبيان في إعراب القرآن*، 1/ 1216؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 599/18.

1344 الحشر، 59/ 12.

1345 الحشر، 59/ 12.

1346 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376.

1347 الحشر، 59/ 12.

1348 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376.

1349 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376.

1350 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 599/18.

1351 الأنعام، 28/6.

1352 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376.

1353 الحشر، 59/ 13.

1354 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 601/18.

1355 الحشر، 59/ 13.

1356 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 601/18.

1357 الحشر، 59/ 13.

1358 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 376 – 377؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 601/18.

والرّهبة هنا: مصدر رُهِبَ بالبناء للمفعول، والمعنى أشدّ مرهوبيّةً، يعني أنّكم أهيب في صدورهم من كون الله تعالى فيها [1359]. [237/أ] ﴿ ذَلِكَ ﴾ [1360] أي خوفهم منكم. ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [1361] أي: لا يفقهون قدر عظمة الله وقدرته [1362]. ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً ﴾ [1363].

مجتمعين، يعني: اليهود [1364]. ﴿ إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ [1365] أي: بالحيطان والدّور، يظنّون أنّها تمنعهم منكم [1366]. ﴿ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ[1367]﴾ [1368] هو واحدٌ في معنى الجمع، وقد قرئ: من وراء جُدُرٍ على الجمع [1369]، أي: من خلف حيطانٍ يستترون بها لجبنهم ورهبتهم [1370].

﴿ بَأْسُهُمْ ﴾ [1371] حربهم [1372]. ﴿ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ [1373] يعني: عداوة بعضهم لبعضٍ، وقال مجاهدٌ: بأسهم بينهم شديدٌ بالكلام والوعيد، لنفعلنّ كذا، وقيل: إذا لم يلقوا عدوًّا نسبوا أنفسهم إلى الشّدّة والبأس، ولكن إذا لقوا العدوّ انهزموا [1374]. ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [1375] يعني:

1359 ابن عجيبة، *البحر المديد*، 19/8؛ الزمخشري، *الكشاف*، 506/4.

1360 الحشر، 59/ 13.

1361 الحشر، 59/ 13.

1362 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 377؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 601/18.

1363 الحشر، 59/ 14.

1364 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 377.

1365 الحشر، 59/ 14.

1366 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 377.

1367 في ب: جدار. وهي قراءة أخرى متواترة.

1368 الحشر، 59/ 14.

1369 قرأ المكي والبصري [ابن كثير وابو عمرو] بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على الإفراد، و[أمال أبو عمرو فتحة الدال]، والباقون بضم الجيم والدال على الجمع. قرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء وغيره بإسكان الخاء وتخفيف الراء. ، وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة*، 400/1؛أبو عمر الداني، *التيسير في القراءات السبع*، 209/1. وما بين قوسين من التيسير.

1370 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 377؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 601/18.

1371 الحشر، 59/ 14.

1372 جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، *تفسير الجلالين*، 732/1.

1373 الحشر، 59/ 14.

1374 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 378؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 602/18 – 603.

اليهود والمنافقين قاله مجاهدٌ، وعنه أيضًا يعني: المنافقين، الثّوري: هم المشركون وأهل الكتاب، وقال قتادة [1376]: تحسبهم جميعًا، أي: مجتمعين على أمرٍ ورأيٍ وقلوبهم متفرّقةٌ، فأهل الباطل مختلفةٌ آراؤهم مختلفةٌ [1377] شهادتهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحقّ [1378]. ﴿ ذَلِكَ ﴾ [1379].

أي: التّشتيت والكفر [1380]. ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [1381] أي: لا عقل لهم يعقلون به أمر الله [1382]، مثلهم في ترك الإيمان ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ [1383] ابن عبّاسٍ [1384]: يعني به بني [1385] قينقاع [1386]. ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ [1387] أي: أمكن الله منهم قبل بني النّضير، وقال قتادة: يعني بني النّضير أمكن الله منهم قبل قريظة، مجاهدٌ يعني كفّار قريشٍ يوم بدرٍ [1388]، ومعنى ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ [1389]: جزاء كفرهم [1390]، ومن قال هم بنوا قريظة جعل وبال أمرهم نزولهم على حكم سعد بن معاذٍ، فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذّريّة، وهو قول الضّحّاك، ومن قال بنو النّضير قال هو الجلاء والنّفي، وكان بين النّضير وقريظة سنتان، وكانت وقعة بدرٍ [237/ب] قبل غزوة بني النّضير

1375 الحشر، 59/ 14.
1376 المصدر السابق.
1377 في ب: مختلف.
1378 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 378؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 603/18.
1379 الحشر، 59/ 14.
1380 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 603/18.
1381 الحشر، 59/ 14.
1382 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 378.
1383 الحشر، 59/ 15.
1384 المصدر السابق.
1385 بني: ليس في ب.
1386 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379.
1387 الحشر، 59/ 15.
1388 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 604/18.
1389 الحشر، 59/ 15.
1390 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 604/18.

بستّة أشهرٍ فلذلك قال: (قريبًا) [1391]. ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1392] مؤلمٌ، أي: في الآخرة [1393]، ومثلهم أيضًا ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1394] هذا ضرب مثلٍ للمنافقين واليهود في تخاذلهم [1395] وعدم الوفاء في نصرتهم، وحذف حرف العطف كثيرٌ كما تقول: أنت عاقلٌ أنت كريمٌ أنت عالمٌ [1396]، والمراد من الإنسان الجنس، وروي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ الإنسان الّذي قال له الشّيطان اكفر، راهبٌ تركت عنده امرأةٌ أصابها لممٌ ليدعو لها، فزيّن له الشيطان فوطئها، فحملت، ثمّ قتلها؛ خوفًا أن يفتضح، فدلّ الشيطان قومها على موضعها، فجاؤوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه، فجاءه الشيطان فوعده إن سجد له أنجاه منهم [1397]، فسجد له، فتبرّأ منه [1398]، وروي أنّ الراهب اسمه برصيصًا، وكان في الفترة قد تعبّد في صومعته سبعين سنةً، وكان لا ينفتل من صلاته إلّا في كلّ عشرة أيّامٍ يومًا، ولا يفطر إلّا في كلّ عشرة أيّامٍ [1399]، وقيل: إنّه أبو جهلٍ قال له إبليس: ﴿لا غالب لكم اليوم من النّاس﴾ [1400] الآية، ومعنى قوله: (اكفر): أي أغواه حتّى قال: إنّي كافرٌ، وليس قول الشيطان: إنّي أخاف الله ربّ العالمين حقيقةً،

1391 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 604/18.

1392 الحشر، 59/ 15.

1393 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 604/18.

1394 الحشر، 59/ 16.

1395 في ب: تجادلهم.

1396 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 379؛ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 179/4.

1397 منهم: ليس في ب.

1398 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 380؛شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 179/4.

1399 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 380؛ شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 179/4 – 180.

1400 الأنفال، 8/ 48.

إنّما هو على وجه التّبرُّؤ من الإنسان، فهو تأكيدٌ لقوله: (إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ) [1401]، قال ذلك: رياءً وكذبًا.

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا ﴾ [1402] أي: عاقبة الشيطان وذلك الإنسان [1403].

﴿ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ﴾ [1404] نصب على الحال، والتثنية ظاهرةٌ فيمن جعل الآية مخصوصةً في الرّاهب والشيطان، ومن جعلها في الجنس فالمعنى فكان عاقبة الفريقين أو الصّنفّين، ونصب (عاقبتهما) على أنّه خبر كان [238/أ] والاسم (أنّهما في النّار) [1405].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [1406] أي: في أوامره ونواهيه وأداء فرائضه واجتناب معاصيه [1407]. ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [1408] من خيرٍ وشرٍّ [1409]،

وفائدة تنكير النّفس بيان أنّ النّفوس النّاظرة في معادها قليلةٌ جدًّا، كأنّه قليلٌ، ولتنظر نفسٌ واحدةٌ في ذلك، وأين تلك النّفس، وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره [1410]، كأنّه قيل: لغدٍ لا تعرف النّفس كنه عظمته وهوله، فالتّنكير فيه للتّعظيم، وفي النفس للتقليل، والمراد بغدٍ: يوم القيامة، والعرب تكنّي عن المستقبل بالغد [1411]، وقيل: هو إشارةٌ إلى قرب الساعة، أو [1412] لأنّ الدّنيا كيومٍ والآخرة كغده.

1401 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 386.

1402 الحشر، 59/ 17.

1403 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 386.

1404 الحشر، 59/ 17.

1405 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 386؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 607/18.

1406 الحشر، 59/ 17 – 18.

1407 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 386؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 607/18.

1408 الحشر، 59/ 18.

1409 في ب: أو شر.

1410 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 607/18.

1411 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 386؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 607/18.

1412 في ب: و.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [1413] إعادة تأكيدٍ، وقيل: التّقوى الأولى التّوبة فيما مضى من الذّنوب، والثانية اتّقاء المعاصي في المستقبل [1414]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [1415] فيجازيكم به. ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ﴾ [1416] أي: تركوا أمره [1417]. ﴿ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [1418] أن يعملوا لها خيرًا [1419]، وقيل: نسوا حقّ الله فأنساهم حقّ أنفسهم [1420]، وقيل: نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم بالعذاب، أن يذكّر بعضهم بعضًا [1421]، وقال سهل بن عبد الله: نسوا الله عند الّذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة [1422]، وقيل: نسوا الله في الرّخاء فأنساهم أنفسهم في الشّدائد [1423]. ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [1424] أي: العاصون، وقيل: الكاذبون [1425]. ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [1426] أي: في الفضل والرّتبة [1427]. ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [1428] أي: المقرّبون، وقيل: النّاجون من النّار [1429]. ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَاالْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً ﴾ [1430]حثّ على تأمّل مواعظ القرآن، وبيّن أنّه لا عذر في ترك التّدبّر، فإنّه لو خوطب بهذا

1413 الحشر، 59/ 18.

1414 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 511/5.

1415 الحشر، 59/ 18.

1416 الحشر، 59/ 19.

1417 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ أبو إسحاق الثعلبي، *الكشف والبيان*، 286/9.

1418 الحشر، 59/ 19.

1419 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1420 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1421 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1422 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1423 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1424 الحشر، 59/ 19.

1425 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 387؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1426 الحشر، 59/ 20.

1427 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 388؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 608/18.

1428 الحشر، 59/ 20.

1429 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 388، ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 609/18.

القرآن الجبال [238/ب] مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه، ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعةً متصدّعةً، أي: متشقّقةً [1431]. ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [1432]و الخاشع: الذّليل، والمتصدّع: المتشقّق، وقيل: هو على وجه المثال للكفّار، لقوله: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ [1433] [1434]، أي: أنّه لو أنزل هذا القرآن على جبلٍ، لخشع لوعده، وتصدّع لوعيده، وأنتم أيّها المقهورون بإعجازه لا ترغبون في وعده، ولا ترهبون من وعيده ؟! [1435]، وقيل: الخطاب للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أي: لو أنزلنا هذا القرآن يا محمّد على جبلٍ لما ثبت ولتصدّع من نزوله عليه، وقد أنزلناه عليك وثبّتناك له، ويكون ذلك امتنانًا عليه أن ثبّته، لما لم تثبت عليه الجبال [1436]، أخرج الخطيب البغدادي [1437] في تاريخه،

عن عبد الله بن عبّاسٍ أنّه لما قرأها على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال له: ضع يدك على رأسك، فإنّها شفاءٌ من كلّ داءٍ إلّا السأم، والسأم الموت[1438]﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [1439].

1430 الحشر، 59/ 21.

1431 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 388؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 609/18.

1432 الحشر، 59/ 21.

1433 الحشر، 59/ 21.

1434 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 388 – 389؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 609/18.

1435 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 389؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 610/18.

1436 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 389؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 610/18.

1437 أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مؤرخ بغداد ومحدثها، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 270/18؛الزركلي، *الأعلام*، 172/1

1438 أحمد بن علي أبو بكر، الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*،(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 377/1.

1439 الحشر، 59/ 22.

ابن عبّاسٍ: عالم السّرّ والعلانيّة [1440]، وقيل: ما كان وما يكون، وقيل: بالدّنيا والآخرة [1441]. ﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [1442] تقدّم. ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [1443] أي: المنزّه عن كلّ نقصٍ، الطّاهر عن كلّ عيبٍ [1444]، وقيل: معناه المبارك.

﴿ السَّلَامُ ﴾ [1445] أي: ذو السّلامة من النّقائص، وقيل: المسلّم على عباده في الجنّة، وقيل: الّذي سَلَّمَ الخلق من ظلمه [1446]. ﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾ [1447] أي: المصدّق لرسله بإظهار معجزاته عليهم، ومصدّق المؤمنين ما وعدهم من الثواب، والكافرين ما وعدهم من العقاب [1448]، وقيل غير هذا. ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [1449] الرّقيب على كلّ شيءٍ [1450]، بمعنى: الشّهيد بأعمال الخلق عليهم [1451]. ﴿ الْعَزِيزُالْجَبَّارُ ﴾ [1452] ابن عبّاسٍ: [239/أ] هو العظيم، وهو صفة ذاتٍ [1453]، وقيل: هو من الجبر، وهو الإصلاح، فهو فعّالٌ مِنْ (جَبَرَ) إذا أصلح الكسير وأغنى الفقير [1454]، وقيل: هو من أجبره على الأمر، أي: قهره [1455]، وقيل: الّذي لا تطاق سطوته [1456].

1440 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 389؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 610/18.
1441 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 389؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 610/18.
1442 الحشر، 59/ 22.
1443 الحشر، 59/ 23.
1444 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 389 - 390 ؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 611/18.
1445 الحشر، 59/ 23.
1446 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 390؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 611/18.
1447 الحشر، 59/ 23.
1448 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 390 ؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 611/18.
1449 الحشر، 59/ 23.
1450 أسعد حومد، *أيسر التفاسير*، /5027 ؛ الزمخشري، *الكشاف*، 509/4؛ الصابوني، *صفوة التفاسير*، 333/3.
1451 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 733/1.
1452 الحشر، 59/ 23.
1453 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 391.
1454 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 613/18.
1455 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 613/18.
1456 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 613/18.

﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [1457] الذي تكبّر بربوبيّته فلا شيء مثله [1458]، وقيل: المتكبّر عن كلّ سوءٍ [1459]، و أصل الكبر: الامتناع [1460]، و الكبرياء في صفات الله عزّ وجلّ [1461] مدحٌ، وفي صفات المخلوقين ذمٌّ [1462]، وقيل: معناه العالي [1463]، وقيل: غير هذا. ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ [1464] أي: تنزيهًا لجلالته وعظمته [1465]. ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ ﴾ [1466] أي: المحدث للأشياء على إرادته، المقدّر لها بحكمته [1467]. ﴿ الْبَارِئُ ﴾ [1468] المنشئ المخترع [1469]. ﴿ الْمُصَوِّرُ ﴾ [1470] أي: مصوّر الصّور ومركّبها على هيئاتٍ مختلفةٍ [1471]، و خلق الله الإنسان في أرحام الأمّهات ثلاث خلقٍ، جعله علقةً ثمّ مضغةً ثمّ جعله صورةً، وهو التّشكيل الّذي يكون بهذا صورةً وهيئةً يعرف بها، ويتميّز عن [1472] غيره [1473]. ﴿ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ [1474] ذات الحسن في معانيها القائمة بذاته [1475]، وهي التّسعة والتّسعون الوارد بها الحديث.

1457 الحشر، 59/ 23.

1458 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 614/18.

1459 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 614/18.

1460 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 614/18.

1461 في ب: جلَّ وعزَّ.

1462 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 614/18.

1463 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 392؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 614/18.

1464 الحشر، 59/ 23.

1465 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 393؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 613/18.

1466 الحشر، 59/ 23 -24.

1467 أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 514/5.

1468 الحشر، 59/ 24.

1469 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 393؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 615/18.

1470 الحشر، 59/ 24.

1471 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 393.

1472 في ب: من.

1473 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 393؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 616/18.

1474 الحشر، 59/ 24.

1475 ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 267/5.

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [1476] أخرج ابن مردويه عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من قرأ آخر سورة الحشر ثمّ مات من يومه أو ليلته، كفّر عنه كلّ خطيئةٍ عملها، وعن أنسٍ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [أمر رجلاً إذا أوى إلى فراشه أن يقرأ آخر سورة الحشر و] [1477] قال: إن متّ متّ شهيدًا [1478].

سورة الممتحنة

مدنيّة في قول الجميع [1479].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [1480] أي: كفّار مكّة.﴿ أَوْلِيَاء ﴾ [1481] روى مسلمٌ وغيره عن عليٍّ قال: بعثنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا والزّبير [1482] والمقداد [1483]، وقال: ائتوا روضة خاخ [1484]، فإنّ بها ظعينةً معها [239/ب] كتاب فخذوه منها، فانطلقنا فإذا نحن بالمرأة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي كتابٍ، فقلنا: لتخرجنّ الكتاب أو

1476 الحشر، 59/ 24.

1477 المثبت من ب، وسقط في الأصل.

1478 السيوطي، *الدر المنثور*،(بيروت: دار الفكر، 1993م)، 122/8؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،1/18.نص الحديث: حدثني نافع بن أبي نافع عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، إن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة. تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 26/5، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، *المعجم الكبير*، مح: حمدي عبد المجيد السلفي،(الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1404هـ)، 229/20.

1479 أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 516/5.

1480 الممتحنة، 60/ 1.

1481 الممتحنة، 60/ 1.

1482 الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، الصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من سلّ سيفه في الإسلام، شهد بدراً وأحداً وغيرها. الزركلي، *الأعلام*، 43/3، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 41/1.

1483 المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد السابقين الأولين، يقال له المقداد بن الأسود، لأنه رُبّي في حجر الأسود بن عبد يغوث. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 385/1.

1484 روضة خاخ: موضع بين الحرمين، يقال له روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة، وذكر في أحماء المدينة والأحماء هي الحِمى التي حماها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 335/2.

لتلقينّ الثياب، فأخرجته من عِقاصها [1485]، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة [1486] إلى ناسٍ من المشركين من أهل مكّة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (يا حاطب ما هذا ؟)، قال: لا تعجل عليّ يا رسول الله، إنّي كنت امرأً ملصقًا في قريش، قال سفيان: كان حليفًا لهم، ولم يكن من أنفُسِها، وكان ممن معك من المهاجرين لهم قراباتٌ يحمون أهليهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النّسب فيهم أن أتّخذ فيها يدًا، يحمون بها قرابتي، ولم أفعله خيانةً ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضىً [1487] بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: صدق، فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنّه شهد بدرًا، وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدرٍ، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم، فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ﴾ [1488] [1489].

قيل: اسم المرأة سارة من موالي قريش، وكان في الكتاب: أمّا بعد فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد توجّه إليكم بجيشٍ كاللّيل يسير كالسّيل، وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلّا وحده لأظفره الله بكم، وأنجز له موعده فيكم، فإنّ الله وليّه وناصره [1490].

وذكر القشيريّ [1491] والثّعلبيّ [1492]: أنّ حاطبًا كان رجلًا من أهل اليمن، وكان له حلفٌ بمكّة، فقدمت من مكّة سارة [1493] مولاة أبي عمرو بن عبد منافٍ إلى المدينة، ورسول الله صلّى الله

1485 العقاص: جمع عقيصة، وهي ضفيرة الشعر. الجوهري، *الصحاح*، 183/4.

1486 حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي، شهد ببدراً وعدداً من الوقائع مع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أشد الرماة في الصحابة، وكان من المهاجرين، مات في المدينة سنة 30 هـ. الزركلي، *الأعلام* ، 159/2، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 43/2.

1487 في ب: أرضى.

1488 الممتحنة، 60/ 1.

1489 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 395 – 396،ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 19/ 4، الصابوني، *صفوة التفاسير*، 338/3 ، إسماعيل أبو عبد الله البخاري، *الجامع الصحيح*، 550/7؛أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، 37/2؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، *صحيح مسلم*، 167/7.

1490 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 19/ 4؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 396.

عليه وسلّم يتجهّز لفتح مكّة، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أمهاجرةً جئت يا سارة؟)،[240/أ] فقالت: لا، قال: (أمسلمةً جئت ؟) قالت: لا، قال: فما جاء بك ؟ قالت: ذهب الموالي، تعني: قتلوا يوم بدرٍ، وقد احتجت حاجةً شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني، فحثّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بني عبد المطّلب على إعطائها، فكسوها وحملوها، فخرجت إلى مكّة، فأتاها حاطب، وقال: أعطيك عشرة دنانير وبُرُدًا على أن تبلّغي هذا الكتاب أهل مكّة، وكتب في الكتاب: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريدكم فخذوا حذركم، فخرجت سارة ونزل جبريل، فأخبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فبعث عليًّا [1494] والزّبير والمقداد، وقيل: عليًّا والزّبير وأبا مرثدٍ [1495]، وقيل: غير هذا، وكانوا كلّهم فرسانًا، وقال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخٍ، فإنّ بها ظعينةً، ومعها كتابٌ من حاطبٍ إلى المشركين، فخذوه منه [1496]، فأدركوها في ذلك المكان، فقالوا: أين الكتاب ؟ فحلفت ما معها كتابٌ، ففتّشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابًا، فهمّوا بالرّجوع، فقال عليٌّ: والله ما كذَّبْنَا ولا كَذَبَنَا، وسلّ سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلّا لأجَرِّدَنّك، فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها، فخلّوا سبيلها، ورجعوا بالكتاب، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى حاطب فقال: هل تعرف

1491 عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري، ولد سنة 376هـ، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة 465 هـ، من كتبه التيسير في التفسير ويقال له: «التفسير الكبير» و«لطائف الإشارات». الزركلي، *الأعلام*، 57/4.

1492 المصدر السابق.

1493 لم أهتد لبيان تفاصيلها في كتب التراجم، وإنما وجدت في كتب التفسير أنها سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 396 – 397.

1494 أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، رابع الخلفاء الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم. محمد بن جلال الدين المكرم، ابن منظور، *طبقات الفقهاء*، مح: إحسان عباس،(بيروت: دار الرائد العربي،1970م)، 41/1.

1495 أبو مرثد؛ كناز بن الحصين، صحابي من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً والخندق وأحداً مع النبي صلى الله عليه وسلم، توفي بالمدينة سنة 12. الزركلي، *الأعلام*، 234/5.

1496 في ب:منها.

الكتاب؟ قال: نعم، وذكر نحو ما تقدّم [1497]، وروي أنّ حاطبًا لما سمع ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [1498] غشي عليه من الفرح بخطاب الإيمان [1499]. ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [1500] يعني: بالظّاهر؛ لأنّ قلب حاطب كان سليمًا، بدليل أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (أمّا صاحبكم فقد صدق) وهذا نصٌّ في سلامة فؤاده وخلوص اعتقاده [1501]، و الباء في بالمودّة زائدةٌ [1502]، كما تقول: قرأت بالسّورة، ورميت بالحجر، وأشرت [240/ب] إليه بما في نفسي، ويجوز أن تكون ثابتةً، ومفعول تلقون محذوفٌ، والتّقدير: تلقون إليهم أخبار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ بسبب المودّة الّتي بينكم وبينهم، وكذلك تسرّون إليهم بالمودّة [1503]، قال الفرّاء: ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [1504] (من) صلة الأولياء [1505]، ويجوز أن تتعلّق بـ (لا تتّخذوا) حالًا من ضميره، وبـ (أولياء) صفةً له، ويجوز أن يكون استئنافًا [1506]، ومعنى ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [1507]: تخبّرونهم بسرائر المسلمين وتنصحون لهم [1508]، أو توصلون، وقوله ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا ﴾ [1509] حالٌ من (لا تتّخذوا) أو من (تلقون)، أي: لا توادّوهم وهذه حالتهم [1510]. ﴿ بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ [1511] دين الإسلام والقرآن [1512]. ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ﴾

1497 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 396 – 397 – 398؛ الثعلبي، *الكشف والبيان*، 9/291-292.

1498 الممتحنة، 60/ 1.

1499 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398؛ إسماعيل حقي، *تفسيرروح البيان*، 9/382.

1500 الممتحنة، 60/ 1.

1501 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 19/7.

1502 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398؛ النحاس، *إعراب القرآن*، 1/1140.

1503 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398، دون ورميت بالحجر.

1504 الممتحنة، 60/ 1.

1505 الفراء، *معانيالقرآن*، 3/149.

1506 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398.

1507 الممتحنة، 60/ 1.

1508 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 398- 399؛ الصابوني، *صفوة التفاسير*، 3/338.

1509 الممتحنة، 60/ 1.

1510 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400.

1511 الممتحنة، 60/ 1.

[1513] استئناف كلامٍ ،كالتّفسير لكفرهم، أو حالٌ من (كفروا) [1514]. ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [1515] من مكّة بتضييقهم عليه وعليكم [1516]. ﴿ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [1517] المعنى: يخرجون الرّسول ويخرجونكم من مكّة لأجل أن تؤمنوا، أي: لأجل إيمانكم [1518]، وقال ابن عبّاسٍ: وكان حاطبٌ ممّن أخرج مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم [1519]، وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ [1520]،

والتّقدير: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء ﴾ [1521] ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً ﴾ [1522] مجاهدين. ﴿ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي ﴾ [1523].

وقيل: في الكلام حذفٌ، والمعنى: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تلقوا إليهم بالمودّة [1524]، وقيل: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي شرطٌ وجوابه مقدّمٌ، والمعنى: إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء [1525]، و نصب جهادًا وابتغاءً لأنّه مفعولٌ له [1526]، وقوله: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [1527] بدلٌ من تُلقون،

1512 المحلي،السيوطي، *تفسير الجلالين*، 734/1.

1513 الممتحنة، 60/ 1.

1514 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400؛ الزمخشري، *الكشاف*، 511/4؛ أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط*، 251/8.

1515 الممتحنة، 60/ 1.

1516 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 734/1.

1517 الممتحنة، 60/ 1.

1518 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400؛ الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 185/4؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

1519 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400؛ الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 185/4؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

1520 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

1521 الممتحنة، 60/ 1.

1522 الممتحنة، 60/ 1.

1523 الممتحنة، 60/ 1.

1524 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

1525 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

1526 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 7/19.

والأفعال تبدل من الأفعال [1528]، و هذا كلّه معاتبةٌ لحاطب، وهو يدلّ على فضله وكرامته، فإنّ المعاتبة لا تكون إلّا من محبٍّ [1529]، [241/أ] ومعنى (بالمودّة) أي: بالنّصيحة في الكتاب إليهم [1530].

﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ [1531] أي: أضمرتم [1532]. ﴿ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ [1533] أي: أظهرتم، والباء في (بما) زائدةٌ، يقال: علمت بكذا، وعلمت كذا [1534]، وقال ابن عبّاسٍ: أنا أعلم بما أخفيتم في صدوركم وما أعلنتم بألسنتكم [1535]. ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ ﴾ [1536] أي: من يُسِرُّ إليهم ويكاتبهم [1537]. ﴿ مِنكُمْ ﴾ [1538] بخبر النّبيّ. ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [1539] أي: أخطأ قصد الطّريق [1540]، والمراد: أخطأ طريق الهدى [1541]، و السّواء في الأصل: الوسط [1542].

﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾ [1543] أي: يلقوكم ويصادفوكم [1544]، وقيل: يظفروا بكم ويتمكنّوا منكم [1545]. ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [1546] أي: بالقتل والضرب [1547]. ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ ﴾ [1548] أي: بالشّتم والسبّ [1549]. ﴿ وَوَدُّوا ﴾ [1550] أي: تمنّوا [1551].

1527 الممتحنة، 60/ 1.
1528 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400 .
1529 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 400 – 401؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 11/19.
1530 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 401.
1531 الممتحنة، 60/ 1.
1532 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 401؛ الشوكاني، *فتح القدير*، 294/5.
1533 الممتحنة، 60/ 1.
1534 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 401؛ الشوكاني، *فتح القدير*، 294/5.
1535 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 401؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 11/19.
1536 الممتحنة، 60/ 1.
1537 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 401؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 11/19.
1538 الممتحنة، 60/ 1.
1539 الممتحنة، 60/ 1.
1540 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 401.
1541 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 11/19؛ المحلي، والسيوطي، تفسير الجلالين، 734/1.
1542 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، 734/1.

﴿ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [1552] بمحمّدٍ فلا تناصحوهم فإنّهم لا يناصحونكم [1553]. ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ [1554] لما اعتذر حاطب بأنّ له أرحامًا وأولادًا فيما بينهم بيّن الربّ جلّ وعزّ أنّ الأهل والأولاد لا ينفعون شيئًا [1555]. ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [1556] إن عصى من أجل ذلك [1557]. ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ [1558] وبينهم، فيدخل المؤمنين الجنّة، ويدخل الكافرين النار [1559].

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ ﴾ [1560] قاله هنا بتأنيث الفعل مع الفاصل لقلّته، وإن جاز التّذكير، وأعاده في قوله: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوةٌ﴾ [1561] بتذكيره مع الفاصل لكثرته، وإن جاز التأنيث، وإنّما كرّر ذلك لأنّ الأوّل في القول، والثّاني في الفعل، وقيل: الأوّل في إبراهيم، والثاني في محمّدٍ صلّى الله عليهما وسلّم. ﴿ لَكُمْ [1562] أُسْوَةٌ ﴾ [1563] قدوةٌ. ﴿ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ [1564] أي: به

1543 الممتحنة، 60/ 2.

1544 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 401؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 12/19.

1545 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 401؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 12/19؛ الزمخشري، الكشاف، 512/4.

1546 الممتحنة، 60/ 2.

1547 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 401؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 12/19 دون بالقتل.

1548 الممتحنة، 60/ 2.

1549 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 401؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 12/19 دون والسب.

1550 الممتحنة، 60/ 2.

1551 أي تمنوا: ليس في ب.

1552 الممتحنة، 60/ 2.

1553 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 402؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 13/19.

1554 الممتحنة، 60/ 3.

1555 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 402؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 13/19.

1556 الممتحنة، 60/ 3.

1557 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 13/19؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 402.

1558 الممتحنة، 60/ 3.

1559 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 402؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 13/19.

1560 الممتحنة، 60/ 3-4.

1561 الممتحنة، 60/ 6.

1562 لكم: ليس في ب.

قولًا وفعلًا [1565]، ولما ذكر قصّة حاطب ذكر قصّة إبراهيم، وإنّ من سيرته التّبرّؤ من الكفّار، أي: اقتدوا به إلّا في استغفاره لأبيه، والأسوة: ما يتأسّى به [1566]، ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [1567] يعني: أصحاب إبراهيم من المؤمنين، [241/ب] قال ابن زيدٍ [1568]: هم الانبياء [1569]. ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴾ [1570] الكفّار [1571]. ﴿ إِنَّا بُرَآء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [1572] أي: الأصنام، وبرءاء: جمع بريءٍ [1573]. ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ [1574] أي: ما آمنتم به من الأوثان، وقيل: بأفعالكم، وأنكرنا [1575] تكونوا على حقٍّ [1576]. ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [1577] فحينئذٍ تنقلب العداوة موالاةً [1578]. ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ [1579] فلا تعتدّوا به في الاستغفار فتستغفروا للمشركين، فإنّه كان عن موعدةٍ منه له، قاله: قتادة ومجاهدٌ وغيرهما [1580]، وقيل:

1563 الممتحنة، 60/ 4.

1564 الممتحنة، 60/ 4.

1565 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 735/1.

1566 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 15/19.

1567 الممتحنة، 60/ 4.

1568 المصدر السابق.

1569 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 403؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 15/19.

1570 الممتحنة، 60/ 4.

1571 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 403؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 15/19.

1572 الممتحنة، 60/ 4.

1573 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 403.

1574 الممتحنة، 60/ 4.

1575 في ب: وأنكرناها.

1576 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 16/19؛ الماوردي، *النكت والعيون*، 518/5، القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 404.

1577 الممتحنة، 60/ 4.

1578 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 16/19؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 404.

1579 الممتحنة، 60/ 4.

1580 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 404؛ شمس الدين الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 187/4؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 17/19، وردت عند الجميع فلا تتأسوا بدلاً من فلا تعتدّوا.

هو استثناءٌ منقطعٌ، أي: لكنّ ﴿ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ [1581]، إنّما جرى لأنّه ظنّ أنّه أسلم، فلمّا بان [له] [1582] أنّه لم يسلم تبرّأ منه، وأنتم لا تجدون مثل هذا الظّنّ فلمَ توالونهم [1583]. ﴿ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [1584] هذا من قول إبراهيم لأبيه، أي: ما أدفع عنك من عذاب الله شيئًا إن أشركت به [1585]. ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ [1586] هذا من دعاء إبراهيم وأصحابه، وقيل: علّم المؤمنين أن يقولوا هذا، أي: تبرّؤوا من الكفّار وتوكّلوا على الله، وقولوا: ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ [1587]، أي: اعتمدنا [1588]. ﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ [1589] أي: رجعنا [1590]. ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [1591] أي: الرّجوع [1592] في الآخرة [1593]. ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [1594] أي: لا تظهر عدوّنا علينا فيظنوا أنّهم على حقٍّ فيفتتنوا بذلك، وقيل: لا تسلّطهم علينا فيفتنونا ويعذّبونا [1595]. ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [1596] في ملكك وصنعك [1597]. ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾

1581 الممتحنة، 60/ 4.

1582 سقط في الأصل، والمثبت من ب.

1583 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 404- 405؛ شمس الدين الشربيني، *تفسير السراج المنير*، 187/4.

1584 الممتحنة، 60/ 4.

1585 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 18/19.

1586 الممتحنة، 60/ 4.

1587 الممتحنة، 60/ 4.

1588 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405.

1589 الممتحنة، 60/ 4.

1590 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 18/19.

1591 الممتحنة، 60/ 4.

1592 في ب: المرجع.

1593 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 18/19.

1594 الممتحنة، 60/ 5.

1595 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 18/19، وردت فيقتلوننا بدلاً من فيفتنونا.

1596 الممتحنة، 60/ 5.

1597 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 735/1.

[1598] قدوةٌ. ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ [1599] أي: في التّبرّؤ من الكفّار [1600]. ﴿ لِمَن كَانَ ﴾ [1601] بدل اشتمالٍ من الضمير في لكم بإعادة الجار [1602].

﴿ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [1603] يخافهما أو يظنّ الثّواب والعقاب [1604] [1605]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ [1606] [242/أ] أي: يعرض عن الإسلام وقبول هذه [1607]. ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ [1608] أي: لم [1609] يتعبّدهم لحاجته إليهم [1610].

﴿ الْحَمِيدُ﴾ [1611] في ذاته وصفاته، ولما نزلت عادى المسلمون أقرباءهم من المشركين، فعلم الله شدّة وجد المؤمنين في ذلك فنزلت [1612]. ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [1613] أيّها المؤمنون. ﴿ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم ﴾ [1614] كفّار مكّة [1615]، لأجل الله. ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ [1616].

1598 الممتحنة، 60/ 6.

1599 الممتحنة، 60/ 6.

1600 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 15/19؛ الصابوني، *صفوة التفاسير*، 339/3.

1601 الممتحنة، 60/ 6.

1602 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 19/19.

1603 الممتحنة، 60/ 6.

1604 في ب: أو يظن الثواب والعقاب فيخافهما.

1605 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 735/1.

1606 الممتحنة، 60/ 6.

1607 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 405.

1608 الممتحنة، 60/ 6.

1609 في ب: عمن.

1610 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 405؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 19/19.

1611 الممتحنة، 60/ 6.

1612 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 405؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 19/19. وردت في نفسه بدلاً من في ذاته.

1613 الممتحنة، 60/ 7.

1614 الممتحنة، 60/ 7.

1615 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 19/19.

1616 الممتحنة، 60/ 7.

وهذا بأن يسلم الكافر، وقد أسلم قومٌ منهم بعد فتح مكّة، وخالطهم المسلمون؛ كأبي سفيان والحارث بن هشامٍ وسهيلٍ بن عمر وحكيمٍ بن حزامٍ [1617]، وقيل: المودّة تزويج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، فلانت عند ذلك عريكة أبي سفيان، واسترخت شكيمته في العداوة [1618]. وكانت أمّ حبيبة تحت عبد الله بن جحشٍ، وكانت هي وزوجها من مهاجرة الحبشة، فأمّا زوجها فتنصّر، وأبت أن تتابعه على دينه، ومات زوجها، فبعث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى النّجاشي فخطبها، فقال النّجاشي لأصحابه: من أولاكم بها ؟ قالوا: خالد بن سعيدٍ بن العاص، قال: فزوجها من نبيّكم ففعل، وأمهرها النّجاشي من عنده أربعمائة دينارٍ [1619].

﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ [1620] على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكّة [1621]. ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ [1622] لهم ما سلف [1623]. ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ [1624] بهم، حيث قبل منهم وعفا عنهم.

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ [1625] ﴾ [1626] هذه رخصةٌ من الله تعالى في صلة الّذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، قال ابن زيدٍ [1627]: كان هذا في أوّل الإسلام عند الموادعة، وترك الأمر بالقتال، ثمّ نسخ، قال قتادة: نسخها ﴿فاقتلوا المشركين﴾ [1628]

1617 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 406.

1618 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 406؛ الزمخشري، الكشاف، 514/4.

1619 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 406؛ الزمخشري، الكشاف، 514/4.

1620 الممتحنة، 60/ 7.

1621 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، 735/1.

1622 الممتحنة، 60/ 7.

1623 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، 735/1.

1624 الممتحنة، 60/ 7.

1625 ولم يخرجوكم من دياركم: ليس في ب.

1626 الممتحنة، 60/ 8.

1627 المصدر السابق.

1628 التوبة، 5/9.

[1629]، وقيل: هي مخصوصةٌ في حلف [1630] النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ومَنْ بينه وبينه عهدٌ [242/ب] لم ينقضه، قاله الحسن الكلبي [1631]، هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف [1632]، وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمةٌ، واحتجّوا بأنّ أسماء بنت أبي بكرٍ [1633] سألت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هل تصل أمّها حين قدمت عليها مشركةً ؟ فقال: نعم [1634]، خرّجه البخاري [1635] ومسلمٌ [1636]، وقيل: إنّ الآية فيها نزلت [1637].

﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ [1638] في موضع جرٍّ على البدل من (الّذين)، أي: لا ينهاكم الله من [1639] أن تبرّوا الّذين لم يقاتلوكم، وهم خزاعة، صالحوا النّبي صلّى الله عليه وسلّم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدًا، فأمر ببرّهم والوفاء لهم إلى أجلهم [1640]. ﴿ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [1641].

1629 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 407؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 20/19.

1630 في ب:خلفاء.

1631 الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي، أول الأمراء الكلبيين في قضاعة، كان والياً على جزيرة صقلية، توفي سنة 352هـ. الزركلي، الأعلام، 201/2.

1632 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 407؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 20/19.

1633 أسماء بنت أبي بكر الصديق، ذات النطاقين، من قريش، صحابية من الفضليات، أخت عائشة لأبيها، تزوجت الزبير بن العوام وأنجبت له أولاداً منهم عبد الله، توفيت سنة 73 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 287/2؛ الزركلي، الأعلام، 305/1،

1634 ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 20/19، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،20/ 408.

نص الحديث: حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن أمه قالت: أتتني أمي راغبة في عهد قريش وهى مشركة فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلها، قال: نعم. تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين. أحمد بن حنبل، المسند، 344/6، إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع الصحيح المختصر، 513/6، مسلم ، صحيح مسلم، 81/3.

1635 هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، أبو عبدالله، الإمام، الحافظ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري من تصانيفه: الجامع الصحيح، والتأريخ الكبير، والضعفاء في رجال الحديث، توفي سنة 256هـ. الذهبي: *سير أعلام النبلاء*، 79/10، ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، 47/9.

1636 المصدر السابق.

1637 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 20/19، القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 408.

1638 الممتحنة، 60/ 8.

1639 في ب: عن.

1640 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 408- 409. ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 21/19.

1641 الممتحنة، 60/ 8.

أي: تقضوا [1642] بالعدل، وقيل: تعطوهم قسطًا من أموالكم على وجه الصّلة، وليس يريد به من العدل، فإنّ العدل واجبٌ فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل [1643]. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [1644] أي: العادلين. ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ ﴾ [1645] وهم: عتاة أهل مكّة [1646]. ﴿ وَظَاهَرُوا ﴾ [1647] أي: أعانوا [1648]. ﴿ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ ﴾ [1649] وهم مشركوا مكّة [1650]. ﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ [1651] أن في موضع جرٍّ على البدل [1652]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ [1653] أي: يتّخذهم أولياء وأنصارًا وأحبابًا [1654].

﴿ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [1655] لوضعهم الولاية في غير موضعها [1656]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ [1657] بألسنتهنّ. ﴿ مُهَاجِرَاتٍ ﴾ [1658]من الكفّار، وذلك أنّه لما أُمِرَ المسلمون بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشّرك إلى بلاد الإسلام،

1642 في ب: اقضوا.

1643 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 21/19.

1644 الممتحنة، 60/ 8.

1645 الممتحنة، 60/ 9.

1646 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19؛ ابن عجيبة، *البحر المديد*، 40/8؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409.

1647 الممتحنة، 60/ 9.

1648 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409.

1649 الممتحنة، 60/ 9.

1650 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19؛ابن عجيبة، *البحر المديد*، 40/8؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409.

1651 الممتحنة، 60/ 9.

1652 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409.

1653 الممتحنة، 60/ 9.

1654 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 409.

1655 الممتحنة، 60/ 9.

1656 البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، 328/5.

1657 الممتحنة، 10/60.

1658 الممتحنة، 10/60.

وكان التّناكح من أوكد أسباب الموالاة بيّن أحكام مهاجرة النّساء، قال ابن عبّاسٍ: جرى الصّلح مع مشركي قريش عام الحديبيّة، على أنّ من أتاه من أهل مكّة ردّه إليهم، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة بعد الفراغ من الكتاب، والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالحديبيّة، [243/أ] فأقبل زوجها صيفيّ بن الرّاهب [1659] وكان كافرًا، وقيل: مسافرٌ المخزوميّ، فقال: يا محمّد اردد عليّ امرأتي، فإنّك شرطتَّ ذلك، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية [1660].

وقيل: جاءت أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيطٍ [1661] فجاء أهلها يسألون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يردّها، وقيل: هربت من زوجها عمرو بن العاص [1662] ومعها أخواها عمارة والوليد، فردّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخويها وحبسها، فقالوا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ردّها علينا للشّرط، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: الشّرط في الرّجال لا في النّساء، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية [1663]. وروي أنّ في كتاب الصّلح: من أتى إليك من أهل مكّة رددته، ومن أتى أهل مكّة من أصحابك فهو لهم، فهاجرت أمّ كلثوم بنت عقبة، فخرج في أثرها أخواها وقالا: فِ لنا شرطنا، وقالت أمّ كلثومٍ: أنا امرأةٌ فتردّني إلى الكفّار فيفتنوني عن ديني، فأنزل الله ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ [1664] أي: اختبروهنّ. و اختلف هل دخل النّساء في عقد الهدنة لفظًا أو عمومًا، فقالت طائفةٌ: قد كان شرط ردّهنّ في عقد الهدنة لفظًا صريحًا، فنسخ الله تعالى ردّهنّ من العقد ومنع منه وبقّاه في الرجال على ما

1659 عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب، عبد عمرو بن صيفي بن النعمان، أبو عبد الرحمن الانصاري الأوسي المدني، من صغار الصحابة، استشهد أبوه يوم أحد، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 321/3.

1660 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 410. ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19.

1661 أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، صحابية، أسلمت قديماً، وهي أول من هاجر إلى المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، خرجت من مكة تتبعه ماشية على قدميها. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 277/2؛ الزركلي، *الأعلام*، 231/3.

1662 عمرو بن العاص ابن وائل، الإمام أبو عبد الله، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء في قريش، هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث، توفي سنة 43هـ. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 54/3.

1663 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 410 – 411؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 22/19.

1664 الممتحنة، 10/60.

كان، وقالت طائفةٌ: لم يشترط ردّهنّ في العقد لفظًا، وإنّما أطلق العقد في ردّ من أسلم، فكان ظاهر العموم اشتماله عليهنّ مع الرّجال، فبيّن الله عزّ وجلّ خروجهنّ عن عمومه، وفرّق بينهنّ وبين الرّجال لأمرين: أحدهما: أنّهنّ ذوات فروجٍ يحرمن عليهنّ، والثّاني: أنّهنّ أرقّ قلوبًا وأسرع تقلّبًا منهم، أمّا المقيمة على شركها فمردودةٌ عليهم [1665]. وقد قيل: إنّه كان من أرادت [243/ب] منهنّ إضرار زوجها قالت سأُهاجر إلى محمّدٍ، فلذلك أُمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بامتحانهنّ، واختلف فيما كان يمتحنهنّ به على أقوالٍ، الأول: قال ابن عبّاسٍ: المحنة أن يستحلفهنّ بالله أنّها ما خرجت من بغض زوجها، ولا رغبةً من أرضٍ إلى أرضٍ، ولا التماس دنيا ولا عشقًا لرجلٍ منّا، بل حبًّا لله عزّ وجلّ ولرسوله، فإذا حلفت بالله الّذي لا إله إلّا هو على ذلك أعطى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم زوجها مهرها، وما أنفق عليها ولم يردّها، فذلك قوله: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [1666] الآية، والثاني: إنّ المحنة كانت أن تشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، قاله ابن عبّاسٍ أيضًا، الثالث: بما بيّنه في السّورة بعد بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ [1667]

رواه [1668] معمرٌ عن الزّهريّ عن عائشة [1669]. ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ [1670] لا متولّي السرائر إلّا هو. ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [1671] أي: بما يظهر عليهنّ من الإيمان، وقيل: أي: علمتموهنّ قبل الامتحان [1672]، أي: ظننتموهنّ. ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ ﴾ [1673] تردّوهنّ.

1665 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 411 – 412. ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 23/19.

1666 الممتحنة، 10/60.

1667 الممتحنة، 12/60.

1668 نص الحديث: عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن إلا بالآية التي قال الله {إذا جاءك المؤمنات يبايعنك} الآية، قال معمر فأخبرني ابن طاووس عن أبيه قال ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها. قال هذا . محمد بن عيسى الترمذي، *الجامع الصحيح* ، 411/5، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

1669 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 412؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 23/19 -24.

1670 الممتحنة، 10/60.

1671 الممتحنة، 10/60.

﴿ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ [1674] أي: لم يحلّ الله مؤمنةً لكافرٍ،ولا نكاح مؤمنٍ لمشركةٍ [1675]، والتّكرير للمطابقة والمبالغة، أو الأوّل لحصول الفرقة، والثانية للمنع عن الاستئناف، و هذا دليلٌ على أنّ الّذي أوجب فرقة المسلمة من زوجها إسلامها لا هجرتها، وقال أبو حنيفة: الّذي فرّق بينهما هو اختلاف الدّارين [1676]. ﴿ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ﴾ [1677] أمر الله تعالى إذا أُمسكت المرأة المسلمة أن تردّ على زوجها ما أنفق عليها من المهر، وذلك من الوفاء بالعهد؛ لأنّه لما منع من أهله بحرمة الإسلام أمر بردّ المال حتّى لا يقع عليهم [244/أ] خسرانٌ من الوجهين الزوجة والمال [1678]، ومذهب الشّافعي [1679] رضي الله عنه عدم وجوب دفع المهر حملًا للأمر هنا على النّدب؛ لأنّ الأصل براءة الذّمّة [1680]. ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [1681] يعني: إذا أسلمن وانقضت عدّتهنّ لما ثبت من منع نكاح المشركة والمعتدّة، فإن أسلمت قبل الدّخول أثبت النّكاح في الحال ولها التّزويج [1682]. ﴿ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [1683]مهورهنّ، أباح نكاحها بشرط المهر لأنّ الإسلام فرّق بينها وبين زوجها الكافر [1684]. ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا ﴾ [1685] بالتّشديد والتّخفيف [1686]. ﴿ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾

1672 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 414؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 25/19.

1673 الممتحنة، 10/60.

1674 الممتحنة، 10/60.

1675 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 414؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 25/19.

1676 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 414؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 25/19.

1677 الممتحنة، 10/60.

1678 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 414؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 26/19.

1679 محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، القرشي، ولد في غزة سنة: 150هـ، جاءت به أمه، إلى مكة المكرمة، وعمره عامين،نشأ فيها ثم قدم الى المدينة، وتقدم للإمامة وأفتى وهو في العشرين من عمره، من الأئمة الاجلاء المقدمين في عصره، له عدة مصنفات في الفقه، وغيره،توفي بمصر، سنة: 204هـ. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 10/ 5.

1680 لتفصيل الأمر راجع: القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 415.

1681 الممتحنة، 10/60.

1682 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 415 – 416؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 27/19.

1683 الممتحنة، 10/60.

1684 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 416؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 27/19.

[1687] المراد بالعصمة ههنا النكاح، يقول: من كانت له امرأةٌ كافرةٌ بمكة فلا يعتدّ بها، فليت له امرأة، فقد انقطعت عصمتها لاختلاف الدّارين [1688]، وعن النّخعي [1689]: هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر [1690]. و كان الكفّار يتزوّجون المسلمات، والمسلمون يتزوّجون المشركات، ثمّ نسخ فطلّق عمر بن الخطّاب حينئذٍ امرأتين له بمكّة مشركتين قُرَيبة بنت أبي أميّة، فتزوّجها معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما، وأمّ كلثوم بنت عمرٍو الخزاعيّة، فتزوّجها أبو جهمٍ بن حذافة، وهما على شركهما، وكانت تحت طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن عبد المطّلب، ففرّق الإسلام بينهما، ثمّ تزوّجها في الإسلام خالد بن سعيدٍ بن العاص [1691].

وزوّج صلّى الله عليه وسلّم زينب ابنته -وكانت كافرةً- من أبي العاص بن الرّبيع، ثمّ أسلمت وأسلم زوجها، وعن ابن شهابٍ [1692] قال: أسلمت زينب ابنة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهاجرت بعد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الهجرة الأولى، وزوجها أبو العاص بن الرّبيع بن عبد العزّى بمكّة مشركٌ إلى آخره، وفيه أنّه أسلم بعدها [1693]، وقال الشّعبيّ [1694]: أسلمت ثمّ لحقت بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، [244/ب] ثمّ أتى زوجها المدينة فأمّنته فأسلم، فردّها عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

1685 الممتحنة، 10/60.

1686 قرأ البصريان بضم الميم وتشديد السين، وغيرهما بإسكان الميم وتخفيف السين. عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني، *التيسير في القراءات السبع*، 210/1، وعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة*، 402/1.

1687 الممتحنة، 10/60.

1688 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 416، الصابوني، *صفوة التفاسير*، 341/3.

1689 إبراهيم بن يزيد النخعي، الإمام الحافظ فقيه العراق، توفي سنة 96هـ، شمس الدين الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، مح: صلاح الدين المنجد،(الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1984م)، 113/1.

1690 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 416؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 28/19.

1691 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 416 – 417؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 28/19.

1692 هو ابن شهاب الزهري، وقد سبق الحديث عنه.

1693 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 417.

1694 المصدر السابق.

[1695]، وقال أبو داوودٍ [1696] عن ابن عبّاسٍ: بالنّكاح الأوّل، وقال محمّد بن عمر [1697] في حديثه: بعد ستّ سنين، وقال الحسن بن عليٍّ [1698]: بعد سنتين [1699]،

قال أبو عمر [1700]: فإن صحّ هذا فلا يخلو من وجهين: إمّا أنّها لم تَحِضْ حتّى أسلم زوجها، وإمّا أنّ الأمر فيها منسوخٌ بقوله: ﴿وبعولتُهُنَّ أحقَّ بردِّهِنَّ في ذلكَ﴾ [1701] يعني: في العدّة، وقال الزّهري: كان قبل أن ينزل الفرائض، وقال قتادة: قبل أن تنزل سورة براءة بقطع العهود بينهم وبين المشركين [1702]. والمراد هنا بالكوافر: عبدة الأوثان، ومن لا يجوز ابتداء نكاحها، فهي خاصّةٌ في الكوافر، من غير أهل الكتاب، وإذا أسلم وثنيٌّ أو مجوسيٌّ ولم تسلم امرأته فرّق بينهما ولا تنتظر العدّة، وهو قول مالكٍ [1703] والحسن ومجاهدٍ وغيرهم، واحتجّوا بظاهر هذه الآية، ومنهم من قال: ينتظر بها تمام العدّة، وهو قول الزّهريّ والشّافعيّ وأحمد [1704]، هذا في المدخول بها، فأمّا غير المدخول بها فلا خلاف في انقطاع العصمة بينهما، إذ لا عدّة عليها، فإن كان الزّوجان نصرانيين فأسلمت الزّوجة ففيه

1695 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 417؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 28/19.

1696 سليمان بن الشعث بن إسحاق السجستاني، أبو داوود، إمام الحديث في زمانه، رحل رحلة كبيرة وتوفي في البصرة، سنة275هـ، الزركلي، *الأعلام*، 122/3.

1697 لم أهتد إليه.

1698 الحسن بن علي بن أبي طالب، خامس الخالفاء الراشدين، أمه فاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان فصيحاً محباً للخير، توفي سنة 50 هـ. الزركلي، *الأعلام*، 199/2.

1699 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 417 – 418؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 28/19 -29.
والحديث موجود في: ، *سنن أبي داوود*،(بيروت: دار الكتاب العربي)، 239/2.

1700 لم أهتد إليه.

1701 البقرة، 228/2.

1702 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 417 – 418؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 28/19 -29.

1703 الإمام مالك بن أنس بن مالك، شيخ الإسلام وحجة الأمة وإمام دار الهجرة، له الموطأ، روى عنه عدد كبير يقارب عددهم 1400 ، توفي سنة 179هـ. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 15/ 43 ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 135/4، الزركلي، *الأعلام*، 5/ 257،

1704 أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي البغدادي، المجتهد البارع، الصابر على البلاء، ولد في سنة: 164هـ، أحد أشهر علماء الاسلام في عصره ومن المقدمين فيهم، نشأ، في طلب العلم وهو صغير، عالما في الحديث، والسنة، والفقه، بحرا في العلوم، توفي يوم الجمعة، سنة: 241هـ.إبراهيم بن علي الشيرازي، *طبقات الفقهاء*،(بيروت: دار الرائد العربي،1970)، 91-92.

الخلاف المتقدّم [1705]، على ما هو مبيّنٌ في الفروع. ﴿ وَاسْأَلُوا ﴾ [1706] أي: اطلبوا [1707]. ﴿ مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ﴾ [1708] قال المفسّرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدّاتٍ إلى الكفّار من أهل العهد، يقال للكفّار: هاتوا مهرها، وإذا جاءت مهاجرةً يقال: ردّوا إلى الكفّار مهرها، وكان ذلك نَصَفًا وعدلًا بين الحالين، وكان هذا حكم الله مخصوصًا بذلك الزّمان في تلك النّازلة خاصّةً [1709]. ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ﴾ [1710] أي: ما ذكر في هذه الآية [1711]. ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ [1712] به. [245/أ] ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ [1713] بأحوالكم. ﴿ حَكِيمٌ ﴾ [1714]

في صنعه.

﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾ [1715] أي: سبقكم وانفلت منكم [1716]. ﴿ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [1717] أي: أحدٌ من أزواجكم، وإيقاع شيءٍ موقعه للتحقير والمبالغة، أو شيءٌ من مهورهنّ

1705 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 418-419؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 29/19 – 30.
1706 الممتحنة، 10/60.
1707 أبو بكر الجزائري، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، 329/5.
1708 الممتحنة، 10/60.
1709 ابن العربي، *أحكام القرآن*، 334/7؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 420.
1710 الممتحنة، 10/60.
1711 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 420.
1712 الممتحنة، 10/60.
1713 الممتحنة، 10/60.
1714 الممتحنة، 10/60.
1715 الممتحنة، 11/60.
1716 ابن عجيبة، *البحر المديد*، 43/8؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 31/19؛ الزمخشري، *الكشاف*، 518/4.
1717 الممتحنة، 11/60.

[1718]. ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [1719] أي: فجاءت عقبتكم، أي: نوبتكم من أداء المهر، شبّه الحكم بأداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارةً وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمرٍ يتعاقبون فيه، كما يتعاقب في الرّكوب وغيره [1720]، وعن عائشة قالت: حكم الله عزّ وجلّ بينهم فقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾ [1721]، فكتب إليهم المسلمون قد حكم الله عزّ وجلّ بيننا بأنّه إذا جاءتكم امرأةٌ منّا أن توجهوا إلينا بصداقها، وإن جاءتنا امرأةٌ منكم وجّهنا إليكم بصداقها، فكتبوا إليهم: أمّا نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئًا، فإن كان لنا عندكم شيءٌ فوجّهوا به، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [1722] [1723]. ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ [1724] وقال قتادة ومجاهدٌ [1725]:

إنّما أمروا أن يعطوا الّذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من الفيء والغنيمة، وقالا: هي فيمن بيننا وبينه عهدٌ، لفواته عليهم من جهة الكفّار، يعني: الصّدقات، وقيل: عامّةٌ في جميع الكفّار [1726]، وقال القتيبي [1727]: (فعاقبتم): فغزوتم معاقبين غزوًا بعد غزوٍ [1728]، وقال ابن بحرٍ [1729]:

1718 ابن عجيبة، *البحر المديد*، 43/8 بتصرف؛ أبو السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، 240/8 بتصرف.

1719 الممتحنة، 11/60.

1720 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 32/19؛ أبو السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، 240/8 بتصرف.

1721 الممتحنة، 10/60.

1722 الممتحنة، 11/60.

1723 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 33/19.

1724 الممتحنة، 11/60.

1725 المصدر السابق.

1726 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422. ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 33/19.

1727 أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. الزركلي، *الأعلام*،232/1.

1728 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422. الرازي، *مفاتيح الغيب*، 266/29.

1729 لم أهتد إليه.

فعاقبتم المرتدّة بالقتل، فلزوجها مهرها من غنائم المسلمين [1730]، وقال ابن عبّاسٍ [1731]: يقول: إن لحقت امرأةٌ مؤمنةٌ بكفّار أهل مكّة، وليس بينكم وبينهم عهدٌ، ولها زوجٌ مسلمٌ قبلكم فغنمتم، فأعطوا هذا الزوج المسلم مهره من الغنيمة قبل أن [245/ب] تخمس [1732]، وقيل: إن امتنعوا من أن يغرموا مهر هذه المرأة الّتي ذهبت إليهم، فانبذوا العهد حتّى إذا ظفرتم فخذوا ذلك منهم [1733]، والآية نزلت في أمّ الحكم بنت أبي سفيان ارتدّت وتركت زوجها عياض بن غنم القرشيّ ولم ترتدّ امرأةٌ من قريشٍ غيرها، ثمّ عادت إلى الإسلام [1734]، وحكى الثّعلبيّ عن ابن عبّاسٍ [1735]: هنّ ستّ نسوةٍ رجعن عن الإسلام ولحقن بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين [1736]. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [1737] أي: احذروا أن تتعدّوا ما أمرتم به [1738].

﴿ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [1739] وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفّار والمؤمنين، ثمّ نسخ هذا الحكم يوم فتح مكّة [1740]. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ [1741] لما فتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكة جاءه نساء أهل مكّة يبايعنه فأمر أن يأخذ عليهنّ

1730 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 34/19. دون فلزوجها مهرها من غنائم المسلمين.

1731 المصدر السابق.

1732 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422. ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 35/19.

1733 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422.

1734 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 422- 423.

1735 المصدر السابق.

1736 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 423؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 34/19.

1737 الممتحنة، 11/60.

1738 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 423.

1739 الممتحنة، 11/60.

1740 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير الجلالين*، 737/1 بتصرف.

1741 الممتحنة، 12/60.

أن لا يشركن بالله شيئًا الآية [1742]، فروي [1743] أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما قال: ﴿ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً ﴾ [1744] قالت هند بنت عتبة؛ وهي متنقبّةٌ خوفًا من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحدٍ: والله إنّك لتأخذ علينا أمرًا ما رأيتك أخذته على الرّجال -وكان بايع الرّجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد فقط- فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ [1745]، فقالت هند: إنّ أبا سفيان رجلٌ شحيحٌ وإنّي أصبت من ماله قُوْتَنَا، فقال أبو سفيان: هو لك حلالٌ، فضحك النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعرفها، وقال: (أنت هند ؟) فقالت: عفا الله عمّا سلف، ثمّ قال: ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ [1746] فقالت هند: أو تزني الحرّة [1747] ؟ فقال: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [1748] ، أي: لا يَئِدْنَ الموؤودات، وهو دفن البنات أحياءً [246/أ] خوف العار والفقر، ولا تسقطن الأجنّة، فقالت هند: ربّيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا، فضحك عمر، وكان حنظلة بن أبي سفيان -وهو بِكْرُهَا [1749].

قتل يوم بدرٍ، ثمّ قال: ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ [1750] ، قيل: معنى (بين أيديهنّ): ألسنتهنّ بالنّميمة، و(بين أرجلهنّ): فروجهنّ، وقيل: ما كان بين أيديهنّ من قبلةٍ أو جسّةٍ، وبين أرجلهنّ الجماع، وقيل: المعنى لا يُلْحِقْنَ برجالهنّ ولدًا من غيرهنّ، وهذا قول الجمهور، وكانت المرأة تلتقط الولد فتُلحقه بزوجها، وتقول: هذا ولدي منك، وكان هذا من البهتان والافتراء،

1742 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 423.

1743 في ب: وروي.

1744 الممتحنة، 12/60.

1745 الممتحنة، 12/60.

1746 الممتحنة، 12/60.

1747 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 425 ؛ أبو بكر الجزائري، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، 333/5؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 35/19؛ ابن عجيبة، *البحر المديد*، 46/8 ؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 37/19 .

1748 الممتحنة، 12/60.

1749 في ب: بكرها.

1750 الممتحنة، 12/60.

وإنّما قال: (بين أيديهنّ وأرجلهنّ)؛ لأنّ الولد إذا وضعته المرأة سقط بين يديها ورجليها، وروي أنّ هندًا لما سمعت ذلك قالت: والله إنّ البهتان لأمرٌ قبيحٌ ما تأمر إلّا بالأرشد ومكارم الأخلاق [1751].

﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ [1752] قال قتادة: لا تخلو امرأةٌ منهنّ إلّا بذي محرمٍ، وقال ابن المسيّب وغيره وهو أن لا يخمشن وجهًا، ولا يشققن جيبًا، ولا يدعون [1753] ويلًا، ولا ينشرن شعرًا [1754]، وروي أنّ ذلك في النّوح [1755]، وهو قول ابن عبّاسٍ، وقيل: المعروف هنا الطّاعة لله ولرسوله [1756]، والتّقييد بالمعروف، مع أنّ الرّسول لا يأمر [إلا] [1757] به تنبيه على أنّه لا يجوز طاعة مخلوقٍ في معصية الخالق، وروي أنّ هندًا قالت عند ذلك: ما جلسنا في مجلسنا هذا، وفي أنفسنا أن نعصيك في شيءٍ [1758]. ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ [1759]

فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد ذلك يبايع من جاءته مؤمنةً على ذلك، بالقول [1760] بلا مصافحةٍ، وإذا جاءت امرأةٌ مؤمنةٌ [1761] ألان إلى الأمام لا يلزمه ذلك إجماعًا. [246/ب]

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [1762]

1751 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 425 – 426؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 35/19؛ ابن عجيبة، *البحر المديد*، 46/8 ؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 37/19.

1752 الممتحنة، 12/60.

1753 في ب: يدعن.

1754 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 426؛ أبو إسحاق الثعلبي، *الكشف والبيان*، 298/9.

1755 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 426؛ أبو إسحاق الثعلبي، *الكشف والبيان*، 298/9؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 38/19.

1756 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 427.

1757 المثبت من ب، وسقط في الأصل..

1758 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 427؛ ابن عجيبة، *البحر المديد*، 46/8؛ أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، 526/5.

1759 الممتحنة، 12/60.

1760 في ب: القول.

1761 في ب: مسلمة.

1762 الممتحنة، 12/60 – 13.

يعني: اليهود، وذلك أنّ ناسًا من فقراء المؤمنين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المؤمنين، ويواصلونهم فيصيبون بذلك من ثمارهم فنهوا عن ذلك [1763]. ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [1764] يعني: اليهود، قاله ابن زيدٍ، وقيل: المنافقون، الحسن: هم اليهود والنصارى، قال ابن مسعودٍ: معناه: إنّهم تركوا العمل للآخرة وآثروا الدّنيا، وقيل: المعنى: يئسوا من ثواب الآخرة، قاله مجاهدٌ [1765]. ﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ ﴾ [1766] الأحياء [1767].

﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [1768] أن يرجعوا إليهم، قاله الحسن وقتادة، والمعنى: من بعث أصحاب القبور، وقيل: هم الّذين قالوا: ﴿وما يهلكنا إلّا الدّهر﴾ [1769] [1770]، وقال مجاهدٌ: المعنى كما يئس الكفّار الّذين في القبور أن يرجعوا إلى الدّنيا [1771]، وقيل: كما يئس المقبورون من خير الآخرة [1772]، إذ كلّ كافرٍ يعرض عليه مقعده من الجنّة لو أمن فهو آيسٌ من خير الآخرة.[247/أ]

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب تفسير من تفاسير كتاب الله عز وجل، والتفيؤ في ظلال ما جاء به الإمام شمس الدين المِصري في تفسير الآيات المتضمنة سورة الحديد إلى نهاية سورة الممتحنة، تظهر القيمة العظيمة لهذا التفسير، فهو يجمع التّفسير، وجانباً من الحديث النّبوي الشّريف، وكذلك

1763 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 41/19.
1764 الممتحنة، 13/60.
1765 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 41/19.
1766 الممتحنة، 13/60.
1767 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431.
1768 الممتحنة، 13/60.
1769 الجاثية، 24/45.
1770 ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 41/19؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431.
1771 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 42/19.
1772 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*،20/ 431؛ ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*، 42/19.

كثيراً من قضايا النّحو، والبلاغة، والصّرف، والأدب، واصطبغ تفسيره بما جاء في كتب التفسير الأخرى، إذ نهل منها لطيف المعاني القرآنية، وعظيم الإشارات البلاغية والنحوية والصرفية، واستفاد من كتب القراءات في بيان وجوه القراءة الممكنة للآيات القرآنية، كما استقصى معاني الألفاظ وغريبها من كتب المعاجم، وهي: (الصّحاح) للجوهريّ، و(لسان العرب) لابن منظور.

وهذا الجمع والبحث الاستقصائيّ من الكتب الأخرى منح تفسيره تنوّعاً في المادّة العلميّة، وهو ما برز أثناء شرحه لقضايا التركيب وأجزائه، لكن ما يؤخذ على هذا التفسير غياب شخصية المفسر المِصري، فهو يكتفي بعرض آراء العلماء والمفسرين وينقلها دون أن يحاور أيّاً منها أو يعترض عليها، ويضاف إلى ما تقدم مجموعة من النتائج ألخصها بالآتي: قلة المعلومات الواردة بحق المؤلف بسبب قلة ترجمته التي تحدثت عن حياة الإمام شمس الدين المصري فلم تذكر حياته كاملة إلا في كتاب الضوء اللامع أغلب كتبه لا تزال مخطوطة ولم تحقق.

كما يُعدّ تفسير الشمس المصري من الكتب التي تعدّ من المراجع المهمة للباحثين في مجال التفسير، وإضافة حقيقةً للمكتبة الإسلامية؛ إذ جمع فيه بين مناهج التفسير المشهورة، من تفسير بالمأثور، فنقل عن الطبري وغيره، وتفسير بالرأي فنقل عن القرطبي والبيضاوي وغيرهما. وقد برز تنوع العلوم وتعدد المشارب الدينية في تفسير شمس الدين المِصري، إذ حرص المفسر على توظيف علم الحديث، والقراءات، والنحو، والبلاغة في مصنفه، فضلًا عن حرصه على إيراد أقوال المفسرين وآرائهم في تفسير آيات الذكر الحكيم.

كما أسهم هذا المخطوط في إظهار تأثر العلماء والمفسرين فيما بينهم، إذ تجلى تأثر شمس الدين المِصري بما أورده القرطبي في تفسيره، وما جاء به ابن عادل في تفسيره اللباب في علوم الكتاب.

كما حرص المؤلف على الاستدلال بآيات القرآن الكريم في توضيحه معاني بعض الآيات، كذلك وظف الأحاديث النبوية الشريفة في تبيين دلالات بعض الآيات الأخرى. إلى جانب بروز عناية المؤلف بإيراد أقوال المفسرين في تفسير الآيات، وعرض اختلافات الفقهاء في المسائل الفقهية، كذلك حرص المؤلف على الاستدلال بما قاله علماء النحو،مثل سيبويه والكسائي والزجاج وغيرهم في بعض القضايا النحوية.

كما برز اهتمام المصنف بعلوم البلاغة والشعر، ووظفها بما يحقق الفائدة المرجوة من تفسيره، ففي علم البلاغة مثلاً كان المصنف يعمد إلى شرح الصورة البيانية بغية توضيح معنى الآية الكريمة وإبراز جمالية الأسلوب القرآني. وجاء تناول الشَّمس المصري لمسائلَ الفقه والعقيدة مقتضباً، ولم يكن ناقلاً فقط، بل كان يرجح أحياناً.

كما كان يهتم الشمس المِصري بعرض الجدل العقدي المتعلق بالآية، ويوضح معتقده ويرد على مخالفيه ويرجح قول أهل السنة بالأدلة. ولم يخلُ تفسير المصري من المآخذ، لعل أبرزها ما تمثل في الاستدلال بأحاديث موضوعة، وعرض أقوال العلماء دون ذكر أسمائهم، بيد أن ذلك لا يقلل من أهمية هذا المخطوط، وخصوصًا أنه يلخص ما جاء في كتب التفسير. ومن المآخذ على تفسير المِصري: تضمينه أقوال المفسّرين واللّغويّين من دون إشارة إلى انتهاء موضع الاقتباس والنقل. وهو ما يحوج إلى مزيد من تتبّع الأقوال في مظانّها، وإلى مزيد من البحث والتّمحيص. وقد امتازت طريقة الشمس المصري في عرضه للأقوال والمسائل بالسلاسة والوضوح والبعد عن التكلف والغموض. كما يلاحظ كثرة المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه وتعدد مشاره المعرفية من تفسير وحديث وفقه ولغة، تدل على سعة علمه وغزارة ثقافته.

المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. *تفسير القرآن العظيم*. تح. أسعد محمد الطيب.،الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ.

ابن أبي شيبة. عبد الله بن محمد الكوفي. *المصنف في الأحاديث والآثار*. تح. كمال يوسف الحوت.الرياض: مكتبة الرشد. 1409هـ .

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تح. علي محمد معوض. وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م .

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. *الموضوعات*.د.م: د.د، 1386هـ .

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. *زاد المسير في علم التفسير*. ط. 3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ.

ابن الحجاج، مسلم. *صحيح مسلم*. تح.محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت .

ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي. أحكام *القرآن*. دار الكتب العلمية. د.ت .

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. دار الكتب العلمية. د.ط. د.ت .

ابن جبر،مجاهد . *تفسير مجاهد*. تح. عبد الرحمن محمد السورتي. بيروت: المنشورات العلمية. د.ط. د.ت .

ابن جني،عثمان. *الخصائص*. مح. محمد علي النجار. دار الكتب المِصرية. د.ت .

ابن حجر، العسقلاني ، أبو الفضل. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت852هـ). *تهذيب التهذيب*.الهند: مطبعة دار المعارف النظامية، 1326هـ .

ابن حنبل،أحمد الشيباني. *المسند*. القاهرة: مؤسسة قرطبة. د.ت .

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد ابن حمدان. *كتاب القراءات الشاذة*. عني بنشره وتصحيحه: ج. برجستراسر.، مصر: المطبعة الرحمانية، 1934م .

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تح. إحسان عباس. ط.7، بيروت: دار صادر، 1994م .

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي. *اللباب في علوم الكتاب*. تح. الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ .

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. *الكافي في فقه أهل المدينة المالكي*. ط. 3. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 .

ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله.*الاستيعاب في معرفة الأصحاب:*تح. علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل، 1992 .

ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني.*البحر المديد*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تح. عبد السلام عبد الشافي محمد.بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ .

ابن فارس، أحمد القزويني. *أفراد كلمات القرآن العزيز*. تح. حاتم الضامن. دمشق: دار البشائر. 1423هـ .

ابن قاضيشهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي.ت851هـ. *طبقات الشافعية*.تح. الحافظ عبد العليم خان.،بيروت: عالم الكتب. 1407هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. *غريب القرآن*. تح. أحمد صقر. دار الكتب العلمية. 1398هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. تح. محمود حسن. دار الفكر. الطبعة الجديدة. 1414هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *طبقات الفقهاء*. مح. إحسان عباس. بيروت: دار الرائد العربي، 1970م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*.، بيروت: دار صادر. د.ت.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت .

أبو الليث السمرقندي،نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم. *بحر العلوم*. تح. د. محمد مطرجي. بيروت: دار الفكر. د.ت .

ابو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط. 5، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. 1424هـ.

أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف. *البحر المحيط*. تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ .

أبو دواد،سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داوود*. بيروت: دار الكتاب العربي. د.ت.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. *مجاز القرآن*. تعليق: د. محمد فؤاد سزكين. مصر: مكتبة الخانجي. د.ت.

أبو عليان، عوض محمد يوسف. *فتح المجيد في تفسير سورة الحديد*. القاهرة: جامعة الأزهر. د.ط. د.ت.

الباجي، سليمان بن خلف أبو الوليد . *المنتقى شرح الموطأ* . د.ط. د.ت.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. *الجامع الصحيح المختصر صحيح البخاري*. تح.د. مصطفى البغا. ط. 3، بيروت: دار ابن كثير. اليمامة، 1407هـ .

البغوي، الحسين بن مسعود. *معالم التنزيل*. تح. محمد عبد النمر. وعثمان ضميرية. وسليمان الحرش. ط. 4، دار طيبة، 1417هـ .

البقاعي، إبراهيم بن عمر. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. ط. 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.

البيضاوي، عبد الله بن عمر. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*.تح. محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دارإحياء التراث العربي، 1999 .

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. *شعب الإيمان*.تح. محمد السعيد بسيوني زغلول.، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ .

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. *الجامع الصحيح*. تح. أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. د.ت .

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. *الكشف والبيان*. تح. الإمام أبو محمد بن عاشور.، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد.*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين. ط4. 1990.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. *المستدرك على الصحيحين*. تح. مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

حقي، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي. *تفسير روح البيان*. دار إحياء التراث العربي. د.ت .

الحموي، ياقوت بن عبد الله. *معجم البلدان*. بيروت: دار الفكر. د.ت .

حومد، أسعد . *أيسر التفاسير*. د.ت. د.ط .

الخراط، أحمد محمد . *مشكل إعراب القرآن*. د.ط. د.ت .

الخطيبالبغدادي، أحمد بن علي أبو بكر. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت .

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. *التيسير في القراءات السبع*. تح. أوتو تريزل. إسطنبول: مطبعة الدولة. 1930م .

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. *المكتفى في الوقف والابتدا*. تح. جمال الدين محمد شرف. طنطا: دار الصحابة. 1427هـ .

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *العبر في خبر من غبر*. تح. صلاح الدين المنجد. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. 1984م .

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *سير أعلام النبلاء*. تح.مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. ط.3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار الفكر، 1401هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري. *معاني القرآن وإعرابه*. تح. د. عبد الجليل عبده شلبي.بيروت: عالم الكتب. 1408هـ .

الزركلي، خير الدين. *الأعلام*. ط. 15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002.

الزمخشري، محمود بن عمر. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تح. عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط. د.ت.

الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي. *مختصر تفسير البغوي*. تقريظ: الشيخ الدكتور صالح بن فوزان آل فوزان الرياض: دار السلام. 1416م .

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ت902هـ.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. د. ت. ط .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن . *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. تح. محمدأبو الفضل إبراهيم.، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي. 1964م .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *الدر المنثور*. بيروت: دار الفكر. 1993م.

الشربيني، محمد بن أحمد. *تفسير السراج المنير*. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت .

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني ت. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. بيروت: دار المعرفة. د. ت. ط .

الشوكاني، محمد بن علي. *فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير*. د.ط. د.ت .

الشيرازي، إبراهيم بن علي. *طبقات الفقهاء*. بيروت: دار الرائد العربي، 1970م .

الصابوني، محمد علي. *صفوة التفاسير*. د.ط. د.ت .

الصفدي، خليل بن أيبك.*الوافي بالوفيات*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2000م .

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. *المعجم الصغير*. تح.محمد شكور محمود الحاج أمرير. لبنان: بيروت، 1405هـ .

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. *المعجم الكبير*. تح. حمدي عبد المجيدالسلفي. ط.2، الموصل: مكتبة العلوم والحكم. 1404هـ .

الطبري، محمد بن جرير بن غالب. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تح. أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. 1420هـ .

الطبري، محمد بن جرير. *تهذيب الآثار*. تح. محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. د.ت .

العسقلاني، أحمد بن حجر. *الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف*. د.ت .

العكبري، عبد الله بن الحسين أبو البقاء. *التبيان في إعراب القرآن*. تح. علي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه. د.ط. د.ت .

الفراء، يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. ط.3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ .

قاسم خضر، توفيق قاسم. *شخصية فرعون في القرآن*. إشراف: د. محسن الخالدي. رسالة ماجستير جامعة النجاح بفلسطين. 1423. 2003م.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة*. مكة المكرمة: مكتبة أنس بن مالك. 1422هـ .

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. *الجامع لأحكام القرآن*. تح. د. عبد الله التركي. كامل محمد الخراط. محمد معتز كريم الدين.، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ .

القمي، الحسن بن محمد بن حسين. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*. تح. الشيخ زكريا عميران. بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ .

القيسي، مكي بن أبي طالب. *مشكل إعراب القرآن*. تح. د. حاتم الضامن. ط.2، بيروت: مؤسسة الرسالة. 1405هـ .

الكاساني، أبو بكر بن مسعود علاء الدين. *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*. بيروت: دار الكتاب العربي. 1982م .

كحالة، عمر بن رضا بن محمد 1408هـ. معجم *المؤلفين*. د. ت. ط ، بيروت: مكتبة المثنى. دار إحياء التراث العربي.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب.*النكت والعيون*.تح. السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد. وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. *تفسير الجلالين* .القاهرة: دار الحديث.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. أبو الحجاج. جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي.*تهذيب الكمال في أسماء الرجال*.تح. بشار عواد معروف.بيروت: مؤسسة الرسالة. 1400هـ .

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر . *إعراب القرآن*. اعتنى به: الشيخ خالدالعلي. ط2.بيروت: دار المعرفة، 1429هـ .

النسائي، أحمد بن شعيب. أبو عبد الرحمن. *سنن النسائي الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. *أسباب النزول*. مكة المكرمة: دار الباز، 1388هـ.

الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. تح. عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض. أحمد محمد صيرة. أحمد عبد الغني الجمل. عبد الرحمن عويس.بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ .

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCİD	
Soyadı Adı	سندس حيدر مرعي
DoğumYeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	جامعةالموصل
Fakülte	كلية التربية
Bölüm	علوم القرآن

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	تشانكريكارا تكين
Enstitü	معهد العلوم الأجتماعية
Anabilim Dalı	العلوم الإسلاميةالأساسية

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	